عبدالمالك دهامشة

محطات في مسيرة حياته

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٣٥٧٥/ ٧/ ٢٠١٤)

٩٢٠,٧١

جرار، حسني أدهم

عبدالمالك دهامشة محطات في مسيرة حياته/ حسني أدهم جرار._ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.

(٢٣٨) ص

ر.أ: (٣٥٧٥/ ٧/ ٢٠١٤).

الواصفات:/ التراجم// السيرة الذاتية/

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك ٠ - ٣٤١-٧٧-٩٩٥٧-٩٧٨ ISBN



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

من تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين
داخل الخط الأخضر

الكتاب الأول

عبد المالك دهامشة

محطات في مسيرة حياته

حسني أدهم جرّار



دار المأمون للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

• مقدمة الكتاب:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن المعروف أن فلسطين تعرضت منذ القِدَم للغزو والاحتلال، وخضعت لحكم الكثيرين من الحكام والغزاة، ولكن لم يتمكن أي غزو أو احتلال من إفناء شعبها وتشريده.. غير أن الاستعمار البريطاني – صديق العرب!!– والمنتدب من قِبَل عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى للأخذ بيد عرب فلسطين نحو الرّقي والحكم الذاتي، استطاع خلال ثلاثين عاماً– من المكر والغدر والكذب والخديعة– أن يصبغ فلسطين بالصبغة اليهودية، وتمكن بمؤامراته وأساليبه أن يشرّد شعبها، وأن يحلّ محله شعباً غريباً متناقضاً استورده من جميع أنحاء العالم باسم اليهودية المضطهدة..

يقول توينبي[1]: «إذا كانت الدول الغربية تتحمل قسطاً كبيراً من مسؤولية ما حدث في فلسطين، فإن بريطانيا المحتلة والمنتدبة تتحمل القسط الأكبر من محنة الحق والإنسانية في فلسطين، فقد كان موقفها الشامل لجميع حكوماتها المتعاقبة ولكل أحزابها الحاكمة هو التواطؤ المرسوم مع الصهيونية والتآمر المرير ضد فلسطين، والتعامي الجدير بالإدانة والاتهام».

وهبّت ثورات متلاحقة أشعلها العلماء والشيوخ، وقادها أعلام الجهاد الذين حرّكهم الإسلام ودفعهم لانتفاضات وثورات ضد الأعداء المستعمرين والمغتصبين .. ودافعوا عن وطنهم وأمتهم وعقيدتهم، واقتحموا ميادين القتال ودخلوا السجون والمعتقلات، وقدّموا الشهيد تلو الشهيد والسجين إثر السجين..

---

(١) توينبي، دارسة في التاريخ، مجلد ٨، ص٣٠٤.

ولكن المؤامرة كانت أكبر منهم، بل وكانت أمتهم تعيش في غفلة فتخاذلت عن مساعدتهم، ولم يقف بجانبهم إلا نفر من المؤمنين المخلصين الذين اعتبروا الدفاع عن فلسطين واجباً، والقتال فيها شرفاً، وطرد الغاصبين منها جهاداً، وعودتها إلى المسلمين عقيدة.

وقام الكثيرون من أبناء فلسطين ومن أبناء الأمة العربية والإسلامية بمقاومة المخططات الاستعمارية والصهيونية عبر نشاطات متنوّعة- سياسية ودعويّة وجهادية- وكان في مقدّمتهم أبناء الحركة الإسلامية.. ووقفوا في وجه الهجمة الشّرسة وقدّموا ما استطاعوا حسب ظروفهم وإمكانياتهم..

وفي عام ١٩٤٨م وقعت النكبة، وأصاب أبناء فلسطين ما أصابهم.. وفُرض على كثير منهم التشرّد، وبقي قسم منهم في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م وعاش في ظل الاحتلال. واستقرّ قسم منهم في الضفة الغربية وقطاع غزة. ومنهم من هاجر إلى عدد من الدول العربية. ومنهم من عاش في ديار الغربة والشتات.

وكان وقع النكبة أليماً شديداً أصاب الكثيرين بالإحباط والذهول، وحَفَز آخرين إلى النشاط والقيام بالواجب، كُلٌّ حسب وعيه وفهمه وإدراكه للمصاب وتقدير الأمور.

وفي هذا الكتاب سأتحدث عن أهم النشاطات لمن عاشوا في وطنهم المحتل عام ١٩٤٨م – داخل الخط الأخضر- وأتناول محطات من مسيرتهم ونشاطهم، والدّور الذي قاموا به من أجل دينهم ووطنهم وأمتهم.. وفي مقدّمة هؤلاء الحركة الإسلامية المعاصرة..

وقد تتبّعت مسيرة عدد من نشطاء هذه الحركة، وحصلت على معلومات وفيرة عن نشاط بعضهم. وسأكتب عنهم من خلال عرض مسيرة واحد من نشطاء الحركة كنموذج لمجموعة مباركة منهم، ممن يتمتعون بقدر وافر من الحكمة والوعي

والإخلاص، وممن سطّروا صفحات في البذل والعطاء نصرة لدينهم وأمتهم ووطنهم.. وأذكر منهم على سبيل المثال – لا الحصر–

الشيخ عبد الله نمر درويش، الشيخ رائد صلاح، الشيخ إبراهيم صرصور، الشيخ كمال الخطيب، الأستاذ عبد المالك دهامشة، الأستاذ محمد سعيد ريّان.

أرجو الله أن يعينني على تتبّع مسيرة عدد منهم واستكمال المعلومات للكتابة عنهم.

أما هذا الكتاب فهو بعنوان:

عبد المالك دهامشة

محطات في مسيرة حياته

* * *

ولهذا الكتاب قصة كانت كما يلي:

ففي أحد الأيام التي كان فيها العالم الجليل الشيخ حامد البيتاوي، رئيس رابطة علماء فلسطين، يرقد على سرير الشفاء في مرضه الأخير في المستشفى بمدينة نابلس، اتصل بي بالهاتف وقال: لقد جاء لزيارتي في المستشفى بعض الإخوة وهم عندي الآن: الدكتور ناصر الشاعر، والأستاذ عبد المالك دهامشة، وأحد أبناء الشيخ: سعيد بلال، وابني حاتم.. ودار بيننا حديث عن تجربة الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر في المنطقة المحتلة عام ١٩٤٨م، ورأينا أن لا بُد من كتابة هذه التجربة.. وقد اتفقنا أن نكلّفك بهذه المهمة إن كنت على استعداد للقيام بها.

فكان جوابي: أنا في خدمتكم إن شاء الله. فقال: لقد بدأنا بجمع المعلومات، وسيزورك الأستاذ عبد المالك ويقوم بتسليمها إليك.

وشاء الله سبحانه أن ينتقل عالمنا الجليل إلى جوار ربّه.. نرجو الله له الرحمة..

وبعد فترة زارني الأستاذ عبد المالك مرتين وزوّدني بما تمكّن من جمعه من معلومات ثم توالى إرسال الكتابات والمعلومات من عدد كبير من رجال الفكر والدعوة والصحافة في الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن والمنطقة المحتلة عام ١٩٤٨.. والتي تُشيد بالتجربة وبدور الأستاذ عبد المالك فيها. وكان في مقدمة هؤلاء:

الدكتور عزيز الدويك، والدكتور ناصر الدين الشاعر، والدكتور أحمد بحر، والشيخ سالم الفلاحات، والشيخ حاتم البيتاوي، والأستاذ مصطفى شاور، والشيخ عبد الله نمر درويش، والأستاذ محمد سعيد ريّان، والمستشار محمد فرج الغول، والشيخ حمّاد أبو دعابس وغيرهم كثير..

وبدأت الكتابة عن هذه التجربة الفريدة من نوعها، والتي فاقت الإيجابيات فيها على السلبيات.. ومن تلك الإيجابيات انسحاب الأستاذ عبد المالك من موقع القيادة إلى موقع الجندية، والنجاح في امتحان الانتقال من المنصب والمكانة والأضواء إلى حياة الجندي الأمين الملخص لدعوته، وليكون أحد نماذج القدوة الذين لا يتمسّكون بمناصب القيادة في هذه الحركة الإسلامية المباركة.

نرجو الله تعالى أن يسدّد الخُطى، وأن يتقبّل هذا العمل في طاعته .. إنه نعم المولى ونعم النصر..

وقد قسّمت هذا البحث إلى ستة فصول، وهي:

الفصل الأول:

تحدّثت فيه عن الإسلام.. والعمل السياسي. وعن الحركة الإسلامية المعاصرة في فلسطين. وتناولت الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر- الجانب السياسي، بشكل مفصل.

الفصل الثاني:

تحدّثت فيه عن عبد المالك دهامشة، وعن سيرة حياته من عام ١٩٤٥ –

٢٠٠٦م، وعن ارتباطه بالحركة الإسلامية المعاصرة.

الفصل الثالث:

تحدّثت فيه عن عبد المالك دهامشة كنائب للحركة الإسلامية في الكنيست، وعن نشاطه في الكنيست (البرلمان الإسرائيلي).

الفصل الرابع:

تحدثت فيه عن نشاطات عبد المالك دهامشة، وعن مجالات اهتمامه، وخاصة الدفاع عن المقدسات الإسلامية، وعن أسرى الحرية في سجون الاحتلال ومجال التربية والتعليم.

الفصل الخامس:

تحدثت فيه عن مجال المحاضرات والبيانات والتوجيه.. وتناولت كلماته في المناسبات الوطنية، وفي الشؤون الدينية والسياسية، وكلماته التي وجهها لأبناء شعبه في تلك المناسبات.

الفصل السادس:

تحدثت فيه عن عبد المالك دهامشة في نظر إخوانه ومعاصريه.. وأوردت شهادات ومقتطفات لعدد من عارفيه.

وفي ختام هذه المقدمة فإني أتقدم بالشكر والثناء إلى كل أخ ساهم برأي أو معلومة ساعدت في إنجاز هذا الكتاب.. وأرجو الله تعالى أن يتقبل هذا العمل في طاعته.. إنه نعم المولى ونعم النصير..

والحمد الله رب العالمين.

المؤلف

• تقديم

بقلم الشيخ القاضي/أ. حاتم حامد سليمان (البيتاوي)

الأربعاء ٠٩/ جمادى الآخرة ٠٦/ ١٤٣٥هـ، الموافق ٠٩/ نيسان٠٤/ ٢٠١٤م

الحمد لله القائل: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، ﷺ، الذي قِيل له: مَن أكرمُ الناسِ؟ قال: (أكرمهم أتقاهم)، قالوا: يا نبيَّ اللهِ، ليس عن هذا نسألُكَ، ...، قال: (أفَعَن مَعَادِنِ العربِ تسألوني؟)، قالوا: نعم، قال: فَخِيارُكُم في الجاهليةِ، خِيارکم في الإسلامِ، إذا فَقِهُوا) / صحيح البخاري، الحديث رقم/ ٣٣٧٤، وبعد:

قصة الميلاد:..

قُدِّرَ لهذه المذكرات، وهذا العمل، أن يَرى النور، وأول الخُطى، مع غروب يوم الأحد ٢٨/ صفر/ ١٤٣٣هـ، الموافق ٢٢/ كانون الثاني ٠١/ ٢٠١٢م، يوم جاء الأستاذ/ عبد المالك، – وقد عرفناه وَفيّاً، حُرّاً راعى وِداد اللحظات، والساعات، والأيام، وانتمى لمن أفاده، أستاذُه، فضيلة الوالد، الشيخ/ حامد البيتاوي–، يوم زاره على سرير الشفاء، في المستشفى في مدينة/ نابلس، قبيل وفاته، رحمه الله..

قُدِّر لي أن أسأله: إن كان قد وثَّق للأجيال تجربته، ودوره القيادي الوطني، والإسلامي، في التاريخ المعاصر، للقضية الفلسطينية، وبالتحديد في المناطق المحتلة منها، عام ١٩٤٨م، التي تُسَطِّر لمرحلة هامة، من تاريخ أمتنا العربية؟ فسُرِرتُ أنه يعمل على ذلك منذ فترة، وأن ما كتبه وجمعه، من أهداف زيارته أيضاً، بعد أن ألَّح عليه بعض الصحافيين الإسرائيليين، ومنذ سنوات، أن تُصَاغ بأقلامهم، وتُنشر من خلالهم، وأخبرني بأنه يبحث عن قلم (حُرٍّ)، وكاتب من أبناء أمتنا، يُحسن تحرير

النصوص، وربط أفكارها، وتسلسل أحداثها، والوقوف عند أهم عبرها.

أطلت التفكير، فوفقني الله في أن أقترح عليه، أن يقوم بهذا، الأستاذ / حسني أدهم جرار، من أعلام فلسطين، حيث احترف التأريخ، للقضية الفلسطينية، والحركة الإسلامية، وأعلامها، منذ أكثر من خمسين عاماً، فشرح الله صدره لهذا الاقتراح، خاصة بعد أن أثنى عليه فضيلة أستاذه، وبالفعل اتصلت به هاتفياً، ومِن على سرير الشفاء، كلّمه فضيلة الوالد، وأثنى على تلميذه، وأوصاه به خيراً، فاستعد لذلك، ثم تم اللقاء بينهما في/ عمان، وبدأ العمل..

أحسب بأننا قد أحسنَّا الاختيار، أسأل الله لنا ولهم حسن القبول، ليسجل ذلك في صحائف أعمالنا، وأن يثقل به ميزان حسناتنا، يا رب العالمين.

وتأتي أهمية هذا العمل، وهذا الإنجاز، من حيث:

أولاً: تداركاً لتقصيرٍ، وقع به معظم أعلام الحركة الإسلامية وقادتها، خاصة في فلسطين، في التوثيق لأحداث عاشوها، أو صنعوها، غَيّرت وجه التاريخ، فكتبت بأقلام غيرهم.

إنني وبعد أن باتت الحركة الإسلامية، خاصة في فلسطين، واحدةً مِن أهَم مَن سيرسم مستقبل المنطقة، في المرحلة القادمة، أدعو إلى عمل منهجي، ومؤسسي، من أهل الاختصاص والاحتراف، من أبنائها، يُستَنطَقَ مَن لم تُسعفه هِمَّتُه ووقته، أو قلمه من القادة، ليوثق وبكل الأشكال، ما مضى، ولما هو قادم، فالأيام حبالى.

ثانياً: ثم إن هذا العمل، هو الأول من نوعه، - في حدود إطلاعي-، في التأريخ لواقع الحركة الوطنية، والإسلامية، في المناطق المحتلة من فلسطين، عام ١٩٤٨م، تأريخاً شفوياً من أحد أهم قادتها، ورعيلها الأوائل، ممن عاشوا الواقع وصنعوا الأحداث.

ثالثاً: أهمية المعلومات، التي احتوتها هذه المذكرات، وحداثة كثير منها،

خاصة ما ينشر منها لأول مرة، ظلت لسنوات حبيسة الصدور، والسطور.

رابعاً: خصوصية صاحب التجربة:

كونه ولا يزال، فهو من أهل تلك البلاد، ويحمل جنسية الدولة، التي احتلت أرضنا، ويتقن استخدام أعمق المصطلحات (بلغتها)، فهو شاهد أصيل في القضية الفلسطينية.

مخضرم عاش جاهلية في الفكر، وتِيها، وضياعاً للبوصلة، حالَ مُعظَمِ شباب بلادنا المحتلة، ثم أنقذه الله من الظلمات إلى النور، فهو من الكِرام الذين عناهم النبي، ﷺ، (خيارُكُم في الجاهليةِ، خياركم في الإسلامِ، إذا فَقِهُوا).

وهو مخضرم أيضاً، في الحركة اليسارية، ثم الوطنية، ثم الحركة الإسلامية.

وهو من الأوائل، الذين خططوا ونفذوا (عسكرياً)، في مقاومة الاحتلال، فأضاف اعتقاله في سجون الاحتلال، سبع سنين للتجربة الحركية، وللثقافة الذاتية، وإتقانه الإنجليزية، وتعلمه الفرنسية، ...، الشيء الكثير.

ثم انتقاله إلى ميدان آخر، مغاير في أسلوب العمل، ومنهجية التفكير، بخوضه التجربة البرلمانية، في بطن الحوت، داخل الكنيست (البرلمان، مجلس النواب) الإسرائيلي، ونائباً لرئيسه، ثلاث دورات متتالية، ورئيساً منتخباً للقائمة العربية الموحدة (الجسم السياسي، الذي بادرت الحركة الإسلامية، إلى تكوينه وبنائه، وخاضت من خلاله الانتخابات البرلمانية)، الأمر الذي أثار الجدل طويلاً، داخل الحركة الإسلامية، واختلافاً في الرأي والاجتهاد، ثم انقسامها إلى جناحين، منذ ذلك الحين، وإلى الآن، رغم كثير من التقدم في سبيل إعادة اللُّحمة بينهما..

وبغض النظر فإن هذه التجربة البرلمانية (الإسلامية الفلسطينية الأولى)، بما لها وعليها، قد أضافت له، وللحركة كثيراً من المكاسب والإنجازات، ومزيداً في العمق في التفكير، وإتقان قراءة العقلية الصهيونية، من الداخل.

- متانة بنائه الفكري، في الجاهلية، والنور.
- عمق إطلاعه على ثقافة الغير، بالعربية، والعبرية، والإنجليزية، والفرنسية.
- غناء تجربته، وطول سِنِيِّ عمله في صفوف الحركة الإسلامية، في الداخل المحتل، منذ بدايات تأسيسها، وإلى الآن.

وخصوصية اختصاصه المهني، كونه محامياً، منذ ٣٠/ ٦/ ١٩٦٩م، لدى المحاكم الإسرائيلية، دافع وباستبسال عن أهم القادة التاريخيين، للحركة الإسلامية المعاصرة في فلسطين، في الضفة الغربية، وقطاع غزة، كالشيخ/ أحمد ياسين، سعيد بلال، حامد البيتاوي، محمد فؤاد أبو زيد، أحمد الحاج علي، والأستاذ ناجي صبحه، د. عبد العزيز الرنتيسي، د. محمود الزهار، صلاح شحاده، م. إسماعيل أبو شنب، ...، وكثير من القادة الشباب، ورَدَّ الجميل لَمن نقلوا النور والهدى إلى أرضهم في مناطق ٤٨م.

عرفنا في الأستاذ/ عبد المالك: تواضع المليء، الواثق، الزاهد، ما انشغل بجمع حطام الدنيا، وقد ملك ناصيتها (محامياً، ونائباً، ومثقفاً).

اعتاد الصيام، والقيام.

كريم، بوقته وماله، وبشاشة وجهه..

مخلص لدعوته، محب لإخوانه، حتى مع من خالفهم، أو خالفوه الرأي.

عرفناه وفياً لمشايخه، فالحُرُّ من راعى وِداد لحظة، وانتمى لِمَن أفاده لفظه..

عاش كبيراً بقضيته، وأمته، ودعوته..

يصدق فيه قول الشاعر:

وكُـــن رجـــلاً إن أتَـــوا بعـــده   يقولـــون: مَـــرَّ وهـــذا الأثـــر

حُقَّ لنا أن نفاخر به، وبعمق صفحات حياته، تعالوا بنا نُقَلِّبها مَلِيّاً، ونغترف

مِن شَهدِها، ونستظل بظلال روميةٍ عتيقة، من روميات زيتوننا الفلسطيني الأصيل، ونستضيئ بنورها، ونسرج من زيتها، وصولاً إلى الصلاة في مسجدنا الأسير، مُحَرّراً وكامل فلسطين من المحتلين..

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [**الأنعام**: ١٦٢ - ١٦٣].

• تقديم

بقلم فضيلة الشيخ سالم الفلاحات- المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن – مأدبا/ ١٩/ ٥/ ٢٠١٤م

يكتب بعضهم في سجل الحياة سطوراً كثيرة في كل يوم حتى تصبح سفراً جميلاً لا ينقص قيمته بعض الهنات والأخطاء، حال جميع البشر الذين يعتريهم النقص إلاّ أنهم هم الخلفاء في الأرض.

وقد يعيش الأكثرون على هامش الحياة يُعْنَون بأدنى ما فيها من مستلزمات العيش فقط..

وللتاريخ مصادر ومراجع وتجارب بشرية وممارسات معلومة متوارثة في شتى المجالات يمكن الرجوع إليها والإفادة مِنْها لمن أراد، حيث تجدها متكررة متطابقة حتى لو اختلف روادها.

لكن هناك فترات تمر بأعمار الشعوب والأمم لا تجد لها شبيهاً في التاريخ بحُدود علم المؤرخين وبحدود علمي.

ومنها تجربة العرب في فلسطين (مسلمين ومسيحيين) في المناطق المحتلة عام «١٩٤٨م» وبحدود علمي أن تجربة هؤلاء وبخاصة بعد عام ١٩٦٧م وهو تاريخ سقوط بقية أرض فلسطين بيد الاحتلال الصهيوني الغاصب وفتح الباب للاختلاط والتزاور بين أبناء فلسطين المحتلة في ١٩٤٨ و ١٩٦٧م وبخاصة من الإخوة والعلماء والدعاة من الضفة الغربية الذين وضعوا برنامجاً للتواصل مع أهلهم في مناطق ١٩٤٨م من أمثال الشيخ محمد فؤاد أبو زيد رحمه الله، وسعيد بلال رحمه الله وغيرهم، مما أسهم في إعادة الأمل والوعي وتعميق الارتباط بين هؤلاء الذين كادت يد الاحتلال تختطف أبناءهم ثقافة وممارسة وأخلاقاً حتى كادوا

أن يندمجوا في المجتمع «الإسرائيلي» ويغادروا أمتهم وشعبهم.

ومع أن نكبة «١٩٦٧م» لا تخلو من المنحة والانقاذ لهم وانتشالهم من أعماق بئر سحيقة غيبتهم تسعة عشر عاماً وكادت تفصلهم عن الجسد الفلسطيني العربي، فلا تخلو محنة من منحة وفي الخير شر والحمد لله رب العالمين.

فرادة التجربة عنيت:

مسلمون يعيشون في ظل دولة اغتصاب محتلة صهيونية يتمتعون بجنسيتها وهي التي تحارب إخوانهم وتحتل أرضهم، وهي رأس الحربة في المشروع الإحلالي الاحتلالي في المنطقة العربية والإسلامية لم تتوقف مطامعها السياسية والاقتصادية بعد، ولا تعرف لأطماعها حدود أو نهايات.

وفيها مواطنون عرب مسلمون في شمال فلسطين وجنوبها أصروا على البقاء متشبثين بأرضهم ورفضوا الهجرة في المثلث وحيفا وعكا ويافا وبئر السبع وغيرها..

رَجَعت إليهم الحياة بعد أن لم يبق لهم إلا حزب (راكاح) الشيوعي الإسرائيلي غَرّبهم حتى عن معتقداتهم وموروثاتهم الإسلامية والمسيحية فإذا بهم «خلق آخر بعد ١٩٦٧م» يفكرون بعمل إسلامي وطني شامل، لم يثنهم احتلال العدو لأرض فلسطين وحملهم جنسيته وانخراطهم في مؤسساته عن الاستيقاظ على هويتهم والانتباه من غفلتهم.

تقطعت بهم السبل فلم يقدموا على الهجرة من أوطانهم، رغم دموية المذابح التي تعرضت لها مدنهم وقراهم.. عاشوا في دولة محتلة مغتصبة- لكنها (ديمقراطية) بحدودها إلى درجة كبيرة، لذلك لم يعد بمقدور هذه الدولة تهجيرهم بالقوة وطردهم من أرضهم فكانوا في بطن الحوت أحياءً مُزعجين، فلا هُمْ بالصديق المحبوب ولا بالعدو الذي يمكن التخلص منه.

لقد استفاد المحاصَرون في غابة الاحتلال من هامش الديمقراطية الإسرائيلية

المنقوصة ومروا بتجارب عديدة ومراحل متباينة بعد هول الصدمة.

إنَّ هذه المراحل جديرة بالدراسة والبحث والإفادة والنقد لفرادتها في التاريخ العربي الإسلامي.

إنه العمل المضني على غير مثال سابق، أنهم أسرى في أرضهم وفي دولة غازية محتلة لكنها تعطيهم هامشاً من الحريات، وللحقوق مقتضيات وواجبات ولا يمكن أن يطلب منهم ما يطلب من غيرهم، وسيفعلون ما لا يفعله غيرهم.

كيف يتعامل الفلسطيني العربي المسلم القيادي الريادي في مثل هذه الظروف المعقدة؟ تلكم حالة خاصة تصنع بالتجارب الذاتية فيها الصواب والخطأ.

من أبطال هذه التجربة بما لها وما عليها تجربة الحركة الإسلامية، ومن أشخاصها البارزين عبد الله نمر درويش وعبد المالك الدهامشة ورائد صلاح وكمال الخطيب وقد التقيت مع الشيخ رائد صلاح والشيخ حمّاد أبو دعابس، في رحلة أسطول الحرية أيار ٢٠١٠ ورأيت احترام الشيخ رائد صلاح للشيخ حمّاد أبو دعابس وتقديمه في الصلاة وهو مسؤول الشق الثاني من الحركة الإسلامية، ومدى تقدير الشيخ أبو دعابس للشيخ رائد صلاح..

والتقيت المحامي الأستاذ عبد المالك دهامشة- وعشيرة الدهامشة جزء منها من بني صخر في ضواحي مأدبا في الأردن وهم عائلة واحدة مع أهلهم في فلسطين المحتلة ١٩٤٨، التقيته مرتين في بيت الشيخ الفاضل حسني أدهم جرار، ورأيت فيه جميل المنطق وسعة الإطلاع وعمق التجربة والأدب الممزوج بالجرأة في الطرح، ومقارعة الطغيان والقدرة على الاستيعاب، لسانه طيب وحديثه دافئ فإن تحدث عن الخلاف تحدث بأدب، وحفظ للأخوة حقها، وللغائبين ودهم وحقوقهم.

قرأت عنه وسمعت منه على عجل خلال ساعات قليلة ما جعلني أتأكد أنّ الذين يتقنون الانجاز في بطن الحوت وفي أسوار المعتقل الكبير، القادرين على

الجمع بين قهر الاحتلال وكرامة المسلم العربي المزروع بهموم أمته والحريص على تقليل الضرر على إخوانه ومواطنيه.. هم قلائل وهم يسيرون في حقل أشواك وفي مجاهيل خطيرة منهم عبد المالك دهامشة وإخوانه.

قدرت في الرجل أدبه ودأبه، وعدم تأثير الخلاف في مشروعه الذي حمله خدمة لغيره، استطاع أن ينجز الكثير لشعبه وأن يرفع عنهم هو وإخوانه بعض الظلم، وأن يحافظ على ممتلكاتهم وبخاصة مقبرة القسَّام، ينتزع مسجداً للصلاة للمسلمين داخل مبنى الكنيست يؤذن فيه وتقام فيه الصلاة لمن شاء.

واستطاع أن يفرض الحديث باللغة العربية على مِنَصّة الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) لأول مرة حتى أصبحت عادية لتثبيتها مستثمراً هامش الديمقراطية المتاح حتى يأذن الله بالفرج.

كم سررت أن تدون هذه التجربة وأتمنى أن تعقد لها الندوات وتستخرج مِنْها العبر بعد تحليلها واختبارها.

وكم أسعدني أن أجد في مخطوطة الكتاب شهادات إخوة كرام لم يصرفهم الخلاف عن الإنصاف، بل وتجاهل نتائج تعدد الاجتهادات وحصرها في أدب الخلاف في ظل عدو غاشم ابتلع الأرض والإنسان معاً.

آمل أن يسهم هذا الكتاب في تحقيق غاياته المنشودة وأن يزيل الشبهات الموهومة، وأنْ يؤسس لتكامل الجهود والاستعداد للواجب القادم والاستحقاق الحتمي، الذي إنْ تأخر سنة فلن يتأخر عقداً وجزى الله الأستاذ عبد المالك دهامشة وإخوانه جميعاً خَيْر الجزاء وكل من أسهم ويسهم في إنجاز هذا الكتاب والإسهام في بناء هذه الأمة واستعادة حقوقها ومجدها وكرامتها.

• توطئة:

بقلم الدكتور ناصر الدين الشاعر..

نائب رئيس الوزراء الفلسطيني الأسبق

وزير التربية والتعليم العالي

بسم الله الرحمن الرحيم

يطيب لي أن أكتب هذه الكلمات القليلة توطئةً لكتابٍ يُلخص تجربة أخي القدير المحامي الشيخ عبد المالك دهامشة نفع الله به وأجزل له العطاء. فقد عرفت الرجل ردحاً من الزمن يتنقل من ميدان كفاحٍ لغيره دون مللٍ أو كللٍ. وهو في هذا يؤكد أن المسلم كالشمس التي لا تغيب عن مكانٍ إلا لتشرق على مكانٍ آخر، فهو لا يغيب أبداً، ونفعه لا يتوقف مطلقاً، ولا نزكي على الله أحداً.

أستاذنا الكريم، من مواليد كفر كنا عام ١٩٤٥م، والمحامي منذ ١٩٦٩م، كان قد اعتقل في أسبوع زواجه عام ١٩٧١م ليقضي عدة سنواتٍ من عمره في السجون الإسرائيلية، ثم ليتفرغ بعدها للمحاماة ومعها الاهتمام بالعمل العام والدعوي. وعندما اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى، ثم الانتفاضة الثانية، وما رافقهما من وحشية لا مثيل لها ضد الشعب الفلسطيني بكل شرائحه وقطاعاته ومقدساته، شمّر أُستاذنا الكبير عن ساعد الجد للتضامن مع أهلنا المحاصرين في مدنهم وقراهم ومخيماتهم، وللدفاع عن إخوانه المعتقلين، وللوقوف في وجه الاعتداءات المتكررة على الأماكن المقدسة.

ففي موضوع المعتقلين كنت تراه يتنقل من سجنٍ لآخر ومن محكمةٍ لأخرى دفاعاً عن سجناء الحرية وعلى رأسهم شيخ الانتفاضة الشهيد أحمد ياسين ورئيس رابطة علماء فلسطين فضيلة المرحوم الشيخ النائب حامد البيتاوي، فضلاً عن إخوانه المعتقلين من مناطق ٤٨ حفظهم الله تعالى.

وفي موضوع المقدسات تراه يتضامن مع المتظاهرين دفاعاً عن مقدساتنا سواءً في القدس أو داخل الخط الأخضر، ومن ذلك وقوفه في وجه الاقتحامات المتعددة للأقصى العزيز علينا جميعاً، بل وضد جدار الفصل العنصري المتمدد على أرضنا كالأفعى. فهو واحدٌ من أبرز المدافعين عن حقنا ووجودنا في القدس بدءاً بالأقصى وانتهاءً بمقبرة مأمن الله. وهو الذي تسبب له باعتداءاتٍ متكررةٍ بلغت حد الاعتداء الجسدي عليه وإصابته بكسورٍ.

وفي وقت الحصار لمخيماتنا ومدننا وقرانا، تراه يسعى للتضامن مع أهلنا المحاصرين في كل محفلٍ ومنبرٍ فضلاً عن إسهامه في تحريك قوافل المساعدات الإنسانية للمحاصرين، كما حصل مع أهلنا في مخيم جنين الصامد.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل سارع للتواصل مع القيادة الفلسطينية للتضامن مع شعبنا وقضيته وقيادته في وجه عنجهية السياسات الاحتلالية وفي وجه الحصار المفروض على شعبنا وقياداته في الضفة والقطاع، ومن ذلك تضامنه مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات أيام حصاره.

ولما خاض الانتخابات مع عددٍ من إخوانه، رغم ما رافق ذلك من خلاف داخل الحركة الإسلامية، رأيته ينخرط في الدفاع عن قضايا الجماهير العربية، وبضمنها السعي لوقف السياسات التمييزية ووقف هدم البيوت في النقب وغيره وتحسين التعليم ووقف الحملات التحريضية. وهو خلال ذلك كله، لم ينشغل عن مشاركة الناس أفراحهم وأتراحهم مهما بعدت الشقة وازدحمت عليه الواجبات.

ولا يفوتني التنويهُ بصفات أستاذنا الخُلقية الجميلة من دماثة خلقٍ وتواضعٍ جمٍ ورحابة صدرٍ، وهي الأمور التي تزيّن أهل الله وتفرض لهم الهيبة والمحبة في قلوب الخلق. وكم هو فوق ذلك يحرص على الانخراط بالقضايا المفيدة والجوهرية تاركاً وراء ظهره سفاسف الأمور التي تستهلك أوقات الكثيرين وتفسد عليهم معيشتهم وسمعتهم وعلاقاتهم.

فما أجملها من روحٍ يتأسى بها الدعاة، وما أروعها من تجربةٍ يستلهم منها الساعون لخدمة ناسهم وتمثيل قضايا شعوبهم.

حفظك الله يا أبا يحيى، ونفعك، ونفع بك، وجعلك سبباً في لم شمل أهلك وإخوانك، آمين.

أخوك وتلميذك المحب:

ناصر الدين الشاعر نائب رئيس الوزراء الفلسطيني الأسبق وزير التربية والتعليم العالي.

الفصل الأول

الإسلام.. والعمل السياسي

- الحركة الإسلامية المعاصرة في فلسطين.
- الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر- الجانب السياسي:
  - تقديم.
  - الفترة من ١٩٤٨ – ١٩٦٧ (الانقطاع وغياب الوعي).
  - الفترة من ١٩٦٧ –١٩٧٨ (عودة التواصل وميلاد الحركة الإسلامية).
  - الفترة من ١٩٧٨ – ١٩٨٢ (المحنة- أسرة الجهاد).
  - الفترة من ١٩٨٢ – ١٩٩٦ (تجديد البناء وانتشار الحركة).
  - الفترة من ١٩٩٦- ١٩٩٩ (الحركة الإسلامية تشارك في الانتخابات وتصبح حركتين).
  - تكوين حزب الوحدة العربية.
  - الفترة من ١٩٩٩ – ٢٠٠٣ (العمل البرلماني والنشاط السياسي).
  - المشاركة في انتخابات الكنيست عام ٢٠٠٣ (التقييم وإعادة بناء البيت الإسلامي).
  - الأهمية القصوى للطرح السياسي والتمثيل البرلماني.
  - العمل على توحيد صفوف الحركة الإسلامية.

الإسلام.. والعمل السياسي

الإسلام دين شامل ينتظم شؤون الحياة جميعاً، ويُفتي في كل شأن منها، ويضع له نظاماً محكماً دقيقاً.. فالإسلام عقيدة وعبادة.. وطن وجنسية.. دين ودولة.. مصحف وسيف.. روحانية وعمل..

وإذا كانت السّياسة هي رعاية شؤون الأمة في الداخل والخارج.. فبهذا يكون العمل السّياسي جزءاً لا يتجزأ من الإسلام، وتكون الحركة الإسلامية:

هيئة سياسية..

لأنها تطالب بإصلاح الحكم في الداخل وتعديل النظر في صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم في الخارج، وتربية الشعب على العزة والكرامة، والحرص على اتصاله بإسلامه وشريعته..

ودعوة اجتماعية..

ترمي إلى إصلاح المجتمع أفراداً وأسراً وشعوباً وحكومات، وتحاول أن تقدّم لهم جميعاً النظام الذي يُصلح كل شأن من شؤونهم كما يراه الإسلام، كما تعنى بأدواء المجتمع الإسلامي وتحاول الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها.

الحركة الإسلامية المعاصرة في فلسطين:

بعد الحرب العالمية الأولى إزداد التآمر على الخلافة الإسلامية والعمل على إسقاطها.. وفي نفس الوقت ازداد نشاط الدول الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا لإقامة دولة لليهود في فلسطين.. وبعد القضاء على الخلافة الإسلامية في السلطنة العثمانية أسس الإمام حسن البنا حركة إسلامية عام ١٩٢٨م في مدينة الإسماعيلية بمصر باسم «الإخوان المسلمون» للعمل على استئناف الحياة الإسلامية وإعادة الخلافة.. وقد انتشرت الدعوة في جميع أنحاء القطر المصري. وأرسل الشيخ البنا

الدُّعاة إلى كثير من البلدان العربية، فانتشرت الدعوة في فلسطين والأردن وعدد آخر من البلدان العربية..

وقبل وصول دعوة الإخوان إلى فلسطين بسنوات كان الشيخ عز الدين القسّام قد شارك في إشعال ثورة الشعب السوري عام ١٩١٩م ضد الاحتلال الفرنسي لسورية.. ولّما تغلّب الفرنسيون على الثورة انتقل القسّام في أواخر عام ١٩٢٠م إلى فلسطين ليشعل ثورة ضد الاحتلال البريطاني المتآمر مع الصهيونية العالمية على اغتصاب فلسطين..

وصل القسّام ورفاقه إلى حيفا وسكنوا في الحي القديم من المدينة وهو الحي الذي يجمع فقراء الفلاحين النازحين عن قراهم طلباً للعمل ولقمة العيش بعد أن لم يعودوا يجدونها في قراهم وفي فلاحة أرضهم المباركة خاصة أن السياسة الرسمية سعت ونجحت في تضييق سبل العيش وكساد بضاعة الفلاح الفلسطيني ليضطر إلى ترك أرضه وإهمالها لا بل وبيعها حتى لليهود حملة الدولارات والأموال الوفيرة- زد على ذلك كثرة الضرائب التي فرضها الانتداب البريطاني على الأرض- وبهذا فقد نجحت الخطة التي وضعتها حكومة الانتداب للاستيلاء على الأرض واستيطان اليهود المهاجرين إلى فلسطين فيها.

وكان لاتخاذ الشيخ القسّام من مدينة حيفا مقرّاً للسكن والحياة أثر واضح على نشاطه وحركته، ساعده بشكل كبير على المضي بدعوته ونشاطه بطريقة ناجحة.. فقد كانت حيفا قاعدة من قواعد التهويد، وقاعدة للأسطول البريطاني وأسلحته..

وفي هذا الجو المشحون بالحركة والمملوء بالتناقضات كان للشيخ القسام نشاط كبير، متعدّد الجوانب.. وكان من نشاطه العام العمل في مدرسة البرج الإسلامية، والعمل في جامع الاستقلال، ونشاط في جمعية الشبان المسلمين.. وكان قدوة لأبناء أمته، وقد عاش حياته بين الناس البسطاء يشاركهم أفراحهم وأتراحهم، ويهتم

بأحوال الفقراء منهم، ويسعى جاهداً لتعليمهم، وكان حريصاً على الحديث معهم حول شؤونهم وقضاياهم ومساعدتهم. وكان لسيرته وكلامه وصفاته تأثير كبير في نفوس الناس وخاصة الشباب منهم.. وكانت له علاقات كثيرة مع زعماء فلسطين، وعلاقات وثيقة مع مفتي فلسطين وعلمائها، وعلاقات قوية بالحركة الإسلامية المعاصرة، وقد أرسل له الإمام البنّا عدداً من شباب الإخوان للجهاد معه في شمال فلسطين.. وبعد استشهاد القسّام في معركة يعبد عام ١٩٣٥م واصل شبابه الجهاد في فلسطين مع شباب الحركة الإسلامية.

وقد بدأ اهتمام الإخوان المسلمين في مصر بفلسطين مبكراً في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي عبر الدعاية والإعلام والمظاهرات وجمع التبرعات وكان أول اتصال لنشر الدعوة في فلسطين في آب ١٩٣٥م عندما زارها عبد الرحمن الساعاتي ومحمد أسعد الحكيم ولقيا ترحيباً من الحاج أمين الحسيني حيث قاما بنشر الدعوة. وتكرّرت بعدهما الزيارات وكان من بين الدعاة الزوار سعيد رمضان وعبد المعز عبد الستار: وخلال الحرب العالمية الثانية زادت الزيارات وأخذ عدد من أبناء فلسطين ينضمون للحركة الإسلامية ومن ضمنهم الطلبة الذين درسوا في مصر. وكان أول فروع الإخوان إنشاء فرع غزة برئاسة الحاج ظافر الشوّا، ثم فرع يافا برئاسة ظافر الدجاني. أما فرع القدس فقد شهد حفل افتتاح مميّز في شهر مايو ١٩٤٦ حضره أكثر من ألفي شخص، وحضر الافتتاح الشيخ عبد المعز عبد الستار نيابة عن الأستاذ المرشد الشيخ حسن البنا.

وأُنشئ فرع حيفا برئاسة الشيخ عبد الرحمن مراد.. وتتابع إنشاء الفروع في نابلس وقلقيلية واللد وطولكرم وجنين وسلواد والخليل والمجدل وخان يونس ورفح ومعسكر البريج والنصيرات وأريحا وعقبة جبر والعروب. وقد نشط الإخوان المسلمون في فلسطين في عام ١٩٤٦ و ١٩٤٧م في مجالات الدعوة والتربية النوعية الإسلامية، والتعريف بالخطر الصهيوني والمؤامرة على فلسطين، والتعبئة

للجهاد، وأنشأوا فرقاً للكشافة والجوالة، كما نشطوا في افتتاح المكتبات والأندية وإلقاء المحاضرات.

وفلسطين في نظر أبناء الحركة الإسلامية أرض مباركة مقدّسة، فيها المسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ ومعراجه، وهي أرض وقف على المسلمين حتى تقوم الساعة، يحرم التنازل عن شبر واحد منها. وإنّ الدفاع عن أرض فلسطين وتحريرها واجب على المسلمين جميعاً، ولا يتم هذا التحرير إلا بالجهاد.

إن اهتمام الإخوان المسلمين بتحرير فلسطين كان اهتماماً صادقاً ومرتكزاً على الإيمان الديني العميق. وقد جاء مقاتلوهم إلى فلسطين من عدة أقطار عربية وخاصة من مصر وليبيا وتونس وسورية والأردن والعراق إلى جانب من كان منهم في فلسطين.. ففي فلسطين قامت شُعَبُ الإخوان بإعداد شبابها، وفي مقدمتها شعبة يافا.

قاوم أبناء فلسطين ومن وقف معهم من أبناء أمتهم العربية- فترة الانتداب البريطاني على فلسطين- بدافع وطني وبهدي إسلامي تحت لواء الجهاد وبقيادات إسلامية في فترات المحن والصّدام مع المستعمر البريطاني والمستوطن الصهيوني.. وقد تجلّت مقاومتهم في العديد من الإضرابات والاعتصامات والصدامات الساخنة المسلحة وغير المسلحة.. وبرز من قادتها القسّام ومنظّمته، وأمين الحسيني وعبد القادر الحسيني والجهاد المقدس، والحركة الإسلامية وتنظيمات الإخوان المسلمين، وبعض القيادات الوطنية..

ولكن تلك المقاومة والثورات لم يكتب لها النجاح في النهاية. وفي عام ١٩٤٨م قامت على الجزء الأكبر من فلسطين (٧٨٪) دولة لليهود سُميّت «دولة إسرائيل».

• الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر - الجانب السّياسي:

o تقديم:

بعد تغلُّب الاحتلال البريطاني من جهة والاحتلال والاستيطان الصهيوني من جهة أخرى على الشعب الفلسطيني وقيام دولة لليهود على الجزء الأكبر من فلسطين والذي سُمّي «دولة إسرائيل».. غَدَت العلاقة مع أبناء الشعب الفلسطيني خارج المنطقة المحتلة «ذاكرة تاريخية»..دون أن يبقى لها امتداد فعلي أو صلة حيّة مع واقع البقية الباقية من أبناء الشعب الفلسطيني الذين تواجدوا داخل فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م.. فقد بقي من العرب في فلسطين ما يقارب ١٢٠٠٠٠ (مائة وعشرون ألفاً). وهُجّر خارجها بعد أن قُتل وشُرّد حوالي ثمانمائة ألف فلسطيني إلى كافة أنحاء العالم ليصبحوا في الشتات، ويُحضر إلى فلسطين مكانهم «يهود الشتات».

ولا ننسى أنه بقي للحركة الإسلامية امتدادها داخل الجزء الآخر من الوطن الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة حيث أُعيد ترتيب الأوراق، وأفرز العمل الإسلامي والدعوة إلى الله فيما بعد في تلك الأماكن الدعاة المخلصين إلى الله- إخوان مسلمون وغيرهم- شريحة عاملة بدينها تجمع تحت لوائها المخلصين من أبناء هذا الشعب المنكوب الذين لم يكفروا بالإسلام وصلاحيته لحكم الفرد والمجتمع قبل وبعد نكبة ١٩٤٨ وتشريد الشعب الفلسطيني وتدمير كيانه.

ثم جاءت هزيمة وحرب حزيران ١٩٦٧ واحتلال ذلك الجزء المتبقي من الوطن الفلسطيني وإخضاعه للسلطة العسكرية الإسرائيلية.. وإذا بالمد الإسلامي هناك يعود ليغذي الشجرة الإسلامية داخل الأرض المحتلة فتدبّ فيها الحياة من جديد، وتنمو على ذلك الجذع الذي ذبل أو يبس براعم جديدة قوية هي الحركة الإسلامية داخل إسرائيل، أو الحركة الإسلامية في الداخل كما تسمى نفسها أحياناً.

o الفترة من ١٩٤٨ – ١٩٦٧م: (الانقطاع وغياب الوعي):

لقد قضت حرب ١٩٤٨م بتهجير الشعب الفلسطيني عن وطنه وتشريده في الجزء المتبقي من الوطن الفلسطيني في غزة والضفة الغربية وفي البلاد العربية المجاورة وفي العالم أجمع.. إلا تلك البقية الباقية من هذا الشعب حوالي مئة ألف أو يزيد، منهم من تبقى من عشائر النقب (جنوب فلسطين وبعض قرى المثلث في وسط فلسطين)، ومعظمهم في الجليل- الجزء الشمالي من فلسطين- من مرج ابن عامر جنوباً حتى الحدود اللبنانية شمالاً، وفي قُراه التي منها ما بقي على حاله ومنها ما هدم وشرّد أهله إلى سورية ولبنان، ومنهم من شرّد إلى قرى الجليل التي لم يشملها الهدم والتهجير..

وهذه الشريحة المهجّرة من قراها والتي بقيت ضمن حدود دولة إسرائيل سُمّيت فيما بعد بـ «الحاضر الغائب» أو الفلسطينيين الحاضرين في وطنهم والغائبين عنه بنظر القانون الإسرائيلي الذي أفقدهم حقوقهم في أملاكهم وقراهم الباقية على مرمى حجر منهم. وكذلك بقي جزء من الشعب الفلسطيني في المدن المختلطة - عكا وحيفا ويافا واللد والرملة- «والتي فضّل أبناء الحركة الإسلامية وبعض الدعاة تسميتها بالمدن الصامدة»، وفي قرى المثلث وكثبان النقب.. وهذه البقية الباقية من الشعب الفلسطيني قُطعت عن رحم الأم الفلسطينية وأصبحت قلّة يتيمة فاقدة الصلة بالأم الفلسطينية والعائلة العربية والأمة الإسلامية، إلاّ عن طريق المذياع أو وسائل الإعلام البسيطة في تلك الأيام.

وبعد أن أحكمت السلطة الإسرائيلية قبضتها على البلاد والعباد أصبح هذا الغصن المقطوع عن الشجرة الأم، لا يكاد يستجمع أنفاسه ويعي كيانه إلا وقد قطعت أوصاله من جديد واستعملت ضده شتى السبل ومنها الحكم العسكري والقوانين العرفية والتقييدات الحياتية حتى غدا فاقد الوعي والذاكرة، إلا من أعراف وتقاليد موروثة وبواقي من إسلام فطري وجريح.

ومضت عشرون سنة تقريباً حتى سنة ١٩٦٧م، انبهر الناس فيها بحضارة الغالب اليهودي وعاداته وتقاليده مقلّدين له حتى في لغته، ممعنين بالابتعاد عن كل ما هو إسلامي، إلى أن أصبحوا يعدّون السنوات والأيام قائلين بأنه إذا ما قضى القليل المتبقي من جيل الآباء والكهول الذي ما زال أفراد منه يداومون على الصلاة، فعندها سوف ينتهي الإسلام وتخرب المساجد لأن جيل الشباب ومواليد إسرائيل لن يصلي فرد واحد منهم فتهدم المساجد وينتهي أمر الإسلام.. كان هذا هو الحال حتى سنة ١٩٦٧م وإذا بهذه الشريحة الفلسطينية التي كبرت واصلبّ عودها على مدار السنوات العشرين السابقة تفتح فيما بينها الحدود ويتاح لها التواصل ليس بعضها ببعض فقط وإنما كذلك مع الأم الفلسطينية والعائلة العربية.

وبعد هذا التواصل من جهة وتخفيف القيود العسكرية والعرفية من جهة أخرى.. وبعد أن عاشت إسرائيل حكومة وشعباً نشوة انتصار سنة ٦٧م، واطمأنوا لقوتهم وتفوّقهم حيث هزموا خلال أيام الدول العربية المحيطة بهم في حرب سموها حرب «الأيام السّتة».. بدأت الأقلية الفلسطينية داخل إسرائيل تعي وتتحقق بأنه يوجد في العالم العربي دعوة ودعاة للإسلام، بل ويوجد تجسيد لإسلام حيّ ذو برنامج سياسي وحضاري، وحلول لمحن الأفراد والجماعات، لا مجرد جسم خاوٍ مشوّه كما تعودوا على السّماع عنه في الماضي.. ويوجد في العالم العربي غير الدعوات القومية والأممية والشيوعية التي كانت لها أصداء وامتدادات داخل الأقلية الفلسطينية في إسرائيل.. وهكذا رويداً رويداً بدأ الطرح الإسلامي كبديل سياسي واجتماعي وصاحب مشروع حضاري يصل بداية إلى الأفراد وبعد أن عمرت به صدورهم تجاوزهم إلى الجماعات[1].

(١) عبد المالك دهامشة: محاضرة ألقاها في مؤتمر «الإسلام في فلسطين المعاصرة» ٢٠٠٤م.

o **الفترة من ١٩٦٧- ١٩٧٨م: (عودة التواصل وميلاد الحركة الإسلامية):**

في هذه الفترة وبعد أن جُدّدت بعض الصلات والعلاقات المبنية على المعرفة القديمة ومن أيام ما قبل سنة ١٩٤٨ على الأغلب، قيّض الله لهذا الدين ذلك الدّاعية المؤسس والشيخ الجليل عبد الله نمر درويش- ابن كفر قاسم-، وكان بداية كأترابه وأبناء جيله ممن هبت عليهم رياح الشيوعية والعلمانية وتنشقوا نسيمها.. فقد اتصل هذا الشيخ بكلية شريعة إسلامية في نابلس جبل النار، وأخذ يعبُّ من نبع الإسلام الصافي فيها، وتربّى على يد ومع أصحاب الفهم الإسلامي السليم سنوات قليلة ثم عاد في سنة ١٩٧١م إلى بلده كفر قاسم، وقد عمر صدره بفهم الإسلام بشموله، وحزم أمره على حمل دعوة الإسلام ورسالته ممسكاً هذا النبراس المضيء بيمينه – وقد عفى الله عن شماله وأقعدها- ناشراً لهذا الدين وداعياً إلى العودة إلى نبعه الصافي الأصيل، مبتدئاً ببلدة كفر قاسم ثم الأقرب فالأقرب شمالاً في المثلث وجنوباً إلى النقب.. وإن هي إلا سنوات حتى بلغت دعوة الإسلام أم الفحم شمالاً مروراً بقرى المثلث، والنقب جنوباً، يشاركه في ذلك المخلصون والداعون إلى الله من القرى المجاورة- يربيهم ويتربّى معهم- ليس في المثلث والنقب فقط، وإنما من الضفة الغربية وقطاع غزة أيضاً.. نعم إنها سنوات بداية الصحوة الإسلامية وهبوب رياح الإسلام.. إنها رياح إحياء القلوب وبعث الضمائر وعودة الروح.. إنها عودة الرضيع إلى ثدي أمّه الرؤوم، الذي طالما افتقده وحنّ إليه، وهكذا كانت الحركة الإسلامية المعاصرة في المنطقة المحتلة عام ١٩٤٨م، بعد توفيق الله وقضائه نتاج مجموعة من الدعاة من المنطقة المحتلة والضفة الغربية.. وكان في مقدمتهم الشيخ عبد الله نمر درويش وبعض إخوانه الذين درسوا في معاهد وكليات الشريعة في الضفة، ومجموعة من الدعاة في الضفة وغزة كانوا يزورون المنطقة المحتلة وفي مقدمتهم: الشيخ أحمد ياسين، والدكتور فضل حسن عباس[١]

(١) ابن قرية صفورية الفلسطينية الذي لجأ إلى عمان.

والشيخ محمد فؤاد أبو زيد، والشيخ سعيد بلال، والشيخ حامد البيتاوي، والأستاذ ناجي صبحة، والشيخ أحمد الحاج علي، والدكتور محمد حافظ الشريدة، والشيخ ناصوح برهم.

o الفترة من ١٩٧٨ – ١٩٨٢م (المحنة- أسرة الجهاد):

كانت هذه السنوات سنوات خاصة في المد الدعوي الإسلامي امتازت بزخم التواصل مع الدعاة من خارج ٤٨ والتعاطي معهم فالدعوة عارمة بالشباب والحماس والعنفوان في تلك الأيام، ليس في داخل الخط الأخضر فقط لكن على ما يبدو كان هذا هو الحال في الخارج أيضاً.. وكانت النتيجة أن تلقّت هذه الدعوة – الحركة الإسلامية كما سمّت نفسها منذ البداية، ضربة من السلطات الإسرائيلية، اعتقل فيها الأغلبية الساحقة من شيوخها ومؤسّسها وتنظيمها السّري «أسرة الجهاد».. وهكذا أودع العشرات منهم في السجون الإسرائيلية لمدد متفاوتة منذ أواخر سنة ١٩٨٠ وحتى تبادل الأسرى المعروف سنة ١٩٨٥م فأفرج عنهم جميعاً، ومنهم الشيخ المؤسس عبد الله نمر درويش، والشيخ رائد صلاح ذلك الشاب اليافع الذي تخرّج توّاً من كلية الشريعة في خليل الرحمن يُعتقل ويُسجن ويفرج عنه بعد مدة قصيرة.. كما وإنه من الحق أن نذكر أن فترة المحن وسجن الإخوة المؤسسين قد أثمرت نهضة كبيرة في بناء المساجد ودور العبادة، ومضاعفة الجهد والبناء وتكثيف العطاء لدعوتنا وديننا.. ولعل هذا النشاط كان جواباً على اعتقال الإخوة.. وفي هذه المحنة بالذات برز عطاء الإخوة المشايخ عدنان عامر واليافعين إبراهيم عبد الله صرصور، رائد صلاح، هاشم عبد الرحمن وعبد المالك الذين سدّوا الفراغ مع باقي إخوانهم[1].

---

(١) عبد المالك دهامشة: محاضرة ألقاها في مؤتمر «الإسلام في فلسطين المعاصرة»، ٢٠٠٤م.

O الفترة من سنة ١٩٨٢– ١٩٩٦: (تجديد البناء وانتشار الحركة):

خرج الشيخ عبد الله وإخوانه من السجن بعد أن اعتقلوا في تنظيمهم السرِّي «أسرة الجهاد» ليجدوا أن جذور دعوتهم المباركة قد ضربت في الأرض عمقاً.. وقد امتدت إلى الجليل ومدنه الناصرة وشفا عمرو وعكا وطمرة وكفركنّا في أوائل الثمانينات من القرن الماضي، بناءً للمساجد واحتواءً للشباب المخلصين وتوفيراً لسلسبيل الإسلام الصافي للعطشى من الشباب المقبل المحبَّ الباحث عن ذاته وعن مستقبله، والذي وجد في الحركة الإسلامية ضالّته وفي هذه الدعوة المباركة بيته وأمنه..

وفي هذه الفترة التحق بالحركة الإسلامية الشيخ كمال الخطيب شاباً يافعاً خريجاً لكلية الشريعة في خليل الرحمن وتسلّم المنبر في مسجد عمر بن الخطاب في كفركنا وهو المسجد الأول الذي أنشأته الحركة الإسلامية في الجليل وفي كفركنا تحديداً، لينطلق منه الدُّعاة والدعوة إلى كل الجليل، ثم ليتسلّم قيادة الدعوة والعمل الإسلامي في كفركنا والجليل عامة.

ولّما خرج الشيخ عبد الله من السجن سنة ١٩٨٥م بدأت مرحلة البناء الثانية أو قل الثالثة مرحلة النضوج والترشيد وأقيمت المؤسسات الدعوية والحركية وبدأت ثمار هذه الحركة الإسلامية المباركة تجد طريقها إلى كل بلد وكل حي من النقب جنوباً وحتى الحدود اللبنانية شمالاً، مقدّمة للجمهور كله مثلاً حياً للعمل الإسلامي والعطاء الغير مشروط.. وانتشرت الأعمال الخيرية التطوعية في كل البلاد فعبّدت الشوارع وأقيمت الأسوار الواقية وبنيت البيوت للمنكوبين والمحتاجين إلى جانب المساجد ودور القرآن الكريم والمراكز الثقافية الإسلامية والمكتبات.. وأقيمت لجان الزكاة واللجان الخيرية والجمعيات العثمانية لرعاية الأوقاف والمقدسات والشؤون الإسلامية والدعوية في طول البلاد وعرضها. كما وبنيت رياض الأطفال والعيادات الطبية. وكلية الشريعة في أم الفحم ودور القرآن

الكريم والمكتبات والمراكز الثقافية.. وخرج إلى النور «العرس الإسلامي» البديل لما كان عليه حال أعراسنا من منكرات كالاختلاط وغيره. ورأت النور مجلات ومطبوعات الحركة الإسلامية وعلى رأسها مجلة الصراط الشهرية ثم الصراط الأسبوعية، وكذلك «صوت الحق والحرية» و«الميثاق» وإلى جانبها عشرات النشرات الشهرية والموسمية.. وأصبحت الحركة الإسلامية تقدّم البديل الخيري والمجاني أو شبه المجاني لهذه الشريحة المظلومة من الشعب الفلسطيني داخل إسرائيل، هذه الأقلية التي طالما عانت من العوز والحاجة والتمييز العنصري والحرمان إلى جانب مصادرة أراضيها وحقوقها المدنية والقومية.

وبعد الحديث عن النشاطات التي قام بها شباب الحركة الإسلامية في هذه المرحلة من البناء، يقول الأستاذ عبد المالك دهامشة عن الدور المتكامل الذي لا بد أن يعيه شباب الحركة في هذه المرحلة[1]:

«بما أن الإسلام هو دين البناء والمنهاج الكامل المتكامل، الشامل لكل نواحي الحياة، أصبح أمراً مفروغاً منه، ونتيجة بديهية أن يعي شباب الحركة الإسلامية دورهم وأن يشعروا بمسؤولياتهم نحو جمهورهم وأقليتهم الفلسطينية داخل إسرائيل فقدموا البديل الإسلامي للعمل السياسي ولم يقتصر نشاطهم على ميادين العمل الخيري، البناء، الأعمال التطوعية في النواحي الاقتصادية والاجتماعية! وهكذا أخذت الحركة الإسلامية دورها وحيزها على ساحة العمل العربي في إسرائيل متبوئة رويداً رويداً موقع أساسي ومركزي في قيادة العمل السياسي القطري والمحلي داخل البلاد وليكون ممثلها الأول في اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية وفي لجنة المتابعة العليا لشؤون الجماهير العربية في إسرائيل الشيخ رائد صلاح بعد أن أصبح رئيساً منتخباً لبلدية أم الفحم سنة ١٩٨٩. وعندما عزمت

(١) عبد المالك دهامشة: محاضرة ألقاها في مؤتمر «الإسلام في فلسطين المعاصرة»، ٢٠٠٤م.

الحركة الإسلامية على القيام بواجبها السياسي وإسداء الخدمات للجمهور في هذا المضمار أيضاً كان لا بد لها من محطات على طريق العمل تعيد فيها النظر في خطاها السياسية وتقييم إنجازاتها ما تم منها وما هو رهن التنفيذ والمشاريع المستقبلية وكان من ضمن هذه المحطات على طريق التقييم والبناء تلك الجلسة للإدارة العامة للحركة الإسلامية القطرية والتي أصبح لي الشرف بمرافقتها وحضور جلساتها كمستشارها القانوني منذ فجر عودتي إلى الطاعة والانتماء إلى العمل الإسلامي والحركة الإسلامية. كما وكانت للأخوين رائد صلاح وكمال خطيب العضوية فيها منذ بداية مرحلة البناء الثانية سنة ٨٢ – ٨٣ كما وكانا كلاهما أعضاء في مجلس الشورى القطري للحركة وكان لي كذلك شرف العضوية فيه كمستشار قانوني. وبقيت عضويتهما في المجلس والإدارة العامة حتى انسحابهما سنة ٩٦ كما سيجيء فيما بعد. ولقد حباني إخواني بعقد تلك الجلسة في مكتبي كمحام في مدينة الناصرة التي اتخذ فيها قراران هامان هما حجري زاوية في بناء بيت الحركة الإسلامية القطرية، وهما:

١. بعد البحث والنقاش تقرر أن تخوض الحركة الإسلامية المعترك السياسي كدور أساس لها وأن لا تقتصر جهودها على المجال الدعوي الروحاني والتربوي أو المجال الاجتماعي فقط.

٢. إن مرجعية الحركة الإسلامية من داخلها ومن داخلها فقط. ومع حبنا وتقديرنا لكل إخواننا العاملين للإسلام ودعوته أفراداً ومؤسسات في إسرائيل والوطن الفلسطيني المحتل سنة ٦٧ ومع حفاظنا على التواصل والصلة بالعمل الإسلامي في البلاد والخارج صلة الفرع بالشجرة الأم، إلا أن مرجعيتنا كحركة إسلامية في إسرائيل من خلال مؤسساتنا الدعوية المحلية والقطرية ومن داخل هذه الحركة فقط.

وقد اتخذ هذان القراران بالإجماع وبدون أي تحفظ! وكان أن خاضت الحركة

الإسلامية الانتخابات للسلطات المحلية في سنوات الثمانين أولها قرية كفر برا التي انتخبت الأخ كامل ريان رئيساً لمجلسها المحلي، وقد توج ذلك في الانتخابات للسلطات المحلية سنة ٨٩ عندما بزغ فجر جديد في إسرائيل! حيث أثبتت الحركة الإسلامية وجودها على الساحة السياسية بزخم لم يسبق له مثيل وحصلت على رئاسة البلديات والسلطات المحلية في بلدان متعددة من النقب وحتى الجليل (رهط، كفر قاسم، كفر برا، جلجولية، أم الفحم، كابول، الفريديس) ونافست وحصلت على تمثيل محترم في العديد من السلطات المحلية والمدن الأخرى. لم يكن دخولنا المعترك السياسي المحلي سهلاً وجوبهنا منذ اليوم الأول بردود فعل مستنكرة حاقدة لم تتخل عن اللجوء إلى العنف أحياناً وكانت الجبهة الشيوعية على رأس هذه القوى السياسية العلمانية التي طالما رأت العمل السياسي كله حكراً لها! ونصبت نفسها أباً وحيداً لا بل وصياً على العمل السياسي العربي داخل إسرائيل ولكن الزخم والقوة والمنعة والمد الجماهيري العارم الذي حظيت به الحركة الإسلامية بعد توفيق الله عز وجل أعادت هذه الجبهة إلى رشدها وبعد مواجهات عنيفة قبلت مرغمة بالحركة الإسلامية شريكاً شرعياً في العمل السياسي وممثلاً للجمهور العربي داخل إسرائيل. كذلك فقد بدأت الأحداث السياسية على الساحة المحلية والشرق أوسطية تفرض نفسها وعندما برز مشروع السلام الفلسطيني الإسرائيلي بزخمه وبعد محادثات أوسلو كان لا بد من التوقف في محطة رئيسية على طريق البناء والتقييم للعمل السياسي للحركة الإسلامية! فعقدت الإدارة العامة القطرية للحركة الإسلامية جلسة خاصة أعادت فيها النظر في مواقفها السياسية ومن مشروع السلام الفلسطيني الإسرائيلي بالذات. كان لي مرة أخرى شرف عقد هذه الجلسة في مكتبي في الناصرة. وقد بدأ الشيخ عبد الله هذه الجلسة بطرح السؤال من جديد على الأخوة أعضاء الإدارة العامة قائلاً: هل تريدون أن نعمل في السياسة وأن يكون لنا دور وموقف سياسي أو أنكم تفضلون ترك هذا المضمار وعدم

الخوض فيه؟ وكان الجواب بالإجماع: لا: لن نترك المضمار السياسي ولن نخلي الساحة للقوى السياسية العلمانية التي نعرفها جيداً والتي طالما عانينا وعانا شعبنا من وصايتها وممارساتها! ولن نتقاعس عن أداء الأمانة والمسؤولية في خدمة شعبنا في المضمار السياسي كذلك، وإن كان شائكاً وملغوماً أحياناً! وهنا طرح السؤال الثاني والمبني على القرار الذي أكد الاستمرار في المضمار السياسي وقال الشيخ عبد الله- الوضع السياسي كما ترون: الشعب الفلسطيني بقياداته المسؤولة ومنظمة تحريره ينادي بالحل السلمي مع إسرائيل! ويؤيد هذا التوجه لحل القضية الفلسطينية حلاً سياسياً الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي والدول العربية والعالمية جلها إن لم يكن كلها! فما هو موقفنا نحن؟ وكان القرار- وللأمانة أقول ليس بدون آلام في البطن وحشرجة في الصدر لبعض الإخوة من أعضاء الإدارة العامة وبالذات الأخوين رائد وكمال- مرة أخرى بالإجماع بأننا نقبل بالحل السياسي الذي يقبل به شعبنا الفلسطيني وقيادته الشرعية ولا نزاود عليهم. كذلك تقرر في نفس الجلسة إقرار قرار لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في إسرائيل (والتي كان يمثل الحركة الإسلامية فيها الأخ رائد صلاح) بالخروج في مظاهرة في مدينة الناصرة تأييداً للحل السلمي وقد شاركت إلى جانب إخواني من قيادات الحركة الإسلامية والوسط العربي كله في المظاهرة في مدينة الناصرة والمسيرة الجماهيرية الحاشدة في حينه. ومن باب الأمانة هنا لا بد أن أضيف وأكرر كم كان الشيخ عبد الله حريصاً وكرر ذلك مراراً على أسماعنا في جلسات الإدارة العامة مشدداً على بعض الخطوط الأساسية التي لم يتركها تخفى عن أنظارنا يوماً ومنها:

١. الحفاظ على الشرع الإسلامي الحنيف والالتزام به هو أساس عملنا الدعوي وهو خط أحمر لا يمكن تجاوزه بحال من الأحوال.

٢. الحفاظ على القانون في الدولة التي نعيش فيها وعدم مخالفته هو خط أحمر كذلك ولا يمكن تجاوزه وكل نشاطات الحركة الإسلامية وأبنائها تكون ضمن

دائرة القانون ولا تتجاوزه قطعياً.

٣. قرارات ومرجعية الحركة الإسلامية من داخلها فقط.

٤. أموال الحركة الإسلامية ومشاريعها من جيوب أبنائها وتبرعات أنصارها في إسرائيل فقط.

٥. مناصرة قضية شعبنا الفلسطيني وتأييد نضاله لتقرير مصيره على أرض وطنه وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، ومد يد العون له، وإمداده بكل ما نستطيع على أن يكون ذلك كله في حدود القانون والشرعية وبدون مخالفة القانون الإسرائيلي.

٦. علينا أن نذكر دائماً أن كل نشاطاتنا وأعمالنا في كل الميادين وعلى رأسها الميدان السياسي هي وسائل وأدوات لخدمة الدعوة إلى الله غاية الحركة الإسلامية ومبتغاها. والدعوة هي الأصل وإخلاص النية لله هو سر النجاح وكذلك ضرورة ربط أبناء الحركة الإسلامية بالله عز وجل وبدعوتهم الإسلامية وحذار من ربطهم بالمشايخ والدعاة مع الحفاظ على رابطة الأخوة الإيمانية المقدسة واحترامها.

٧. كل إحراج لأي أخ في الحركة الإسلامية والمواقف الصعبة التي قد يحرض علينا من خلالها خصومنا السياسيون «لبِّسوها للشيخ عبد الله» «وأنا لها» «وأتحمل مسؤوليتها راضياً مقتنعاً أمام أبنائي وأعدائي».

واستمر البناء الدعوي ومسيرة الحركة الإسلامية الراشدة التي أصبحت ملء أسماع سكان هذه البلاد وأبصارهم يصلب عودها ويزداد امتداد زيتونتها أفقياً وعمودياً ضارباً في أعماق الأرض إلى عنان السماء يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة في تصاعد مستمر كل سنوات الثمانين وسنوات التسعين الأولى وحتى سنة ٩٦ بالتحديد.

وهنا لا بد من التطرق بالذكر لسنوات التسعين الأولى حيث بدأت تطرح على جلسات الإدارة العامة وإحدى جلسات المؤتمر العام للحركة الإسلامية مسألة توسيع العمل السياسي إلى ذروته العليا كما هو متعارف عليه في هذه البلاد وهو الساحة البرلمانية! ولا أخفي على أحد بأن طرح موضوع الانتخابات البرلمانية ومشاركة أبناء الحركة الإسلامية أو من ينتدبونهم عنهم كممثلين في البرلمان (حيث أن المشاركة كناخبين تركت للأخوة أبناء الحركة الإسلامية واكتفت الحركة الإسلامية بدعوة أبنائها إلى التصويت بناء على حسهم الوطني وانتمائهم الإسلامي) كان أمراً بالغ الأهمية ورأت فيه الحركة الإسلامية مرحلة حاسمة في حياتها وكان لا بد من إمعان النظر والتروي في الموضوع لعظم أهميته. فكانت هنالك استطلاعات للرأي وجس نبض للشارع ولمدى تأييد جمهور الحركة الإسلامية وأنصارها لا بل الجمهور العربي بشكل عام لهذه الخطوة. جرى كل ذلك بإجماع كل الإخوة القياديين وكانت النتائج مشجعة والتأييد الجماهيري للخطوة جيداً وتبين كذلك بأن الصيغة الأفضل لخوض الانتخابات هي من خلال إقامة قائمة عربية للحركة الإسلامية وبمشاركة قوى سياسية أخرى في الوسط العربي وليس أن تخوض الحركة الإسلامية الانتخابات منفردة.

بعد كل هذه الإجراءات ارتفع صوت يقول بأنه لا بد من بحث وإعادة النظر في موضوع الناحية الشرعية والاطمئنان بأنه لا حرمة في خوض الانتخابات ودخول أبناء الحركة الإسلامية للبرلمان الإسرائيلي! وكان القرار بعدم خوض الانتخابات سنة ٩٢ وإعطاء مهلة لمن شاء أن يستطلع آراء العلماء والاطمئنان إلى الحسم الشرعي في الموضوع ولا داع للعجلة وهكذا كان.

بعد مضي سنوات واستطلاع كل الآراء من اطمئن للفتوى الشرعية للشيخ عبد الله فله ذلك ومن أراد أن يستأنس بآراء الآخرين كان له ذلك وتم بالفعل استشارة المشايخ والعلماء داخل البلاد وخارجها وعاد الموضوع إلى طاولة البحث

من جديد قبيل انتخابات سنة ٩٦ وبعيد اغتيال رابين رئيس الحكومة مباشرة بعد أن اطمأن الجميع أن موضوع الانتخابات هو من أمور المسلمين ومصالحهم التي لهم الحق أن يجتهدوا فيها رأيهم وأن يقرروا أين تكون مصلحتهم وهو خارج دائرة الحرام ولا حرمة فيه. أفتى بذلك الشيخ القرضاوي (ثم عاد عن فتواه فيما بعد) وعلماء آخرين سابقاً ولاحقاً.

وعلى العموم وعندما بحث الموضوع من جديد لم يقل في جلسات الحركة الإسلامية على مستوى مجلس الشورى والإدارة العامة والمؤتمر العام أي أخ بحرمة الانتخابات ودخول الكنيست أو أن هنالك أي مانع شرعي للمشاركة فيها.

وقد بحثت مسألة المشاركة في الانتخابات في مجلس شورى الحركة الإسلامية ثلاث مرات على الأقل انتهت بالتصويت بأغلبية ساحقة مؤيدة لخوض الانتخابات كما وبحثت أخيراً في مؤتمر الحركة الإسلامية العام في كفر قاسم يوم الأحد ٢٨/ ٤/ ١٩٩٦ وبدون الدخول بجزئيات كثيرة كان قرار المؤتمر العام ملزماً للجميع كما تعهد كل الإخوة بذلك قبل التصويت السري وخلاله وبالفعل حسم الأمر وصوت ٤٧ من أعضاء المؤتمر العام إلى جانب قرار المشاركة في الانتخابات و ٤٥ ضده! ثم انتهى المؤتمر بالعناق بين الأخوة ودموع فرحة إعادة اللحمة وانتهاء الخلاف تخضب اللحى وتغطي الوجنات وفي ذات الليلة وبعد جلسة أخوية في بيت الشيخ عبد الله تحدث الشيخ رائد صلاح للتلفاز الإسرائيلي معلناً التزامه بالقرار ومباركته له! وكذلك في صباح اليوم التالي الاثنين ٢٩/ ٤/ ٩٦ تحدث الشيخ كمال خطيب للراديو الإسرائيلي باللغة العربية معلناً هو كذلك التزامه بقرار المؤتمر العام وتتأيده لخوض الانتخابات للكنيست».

o **الفترة من ١٩٩٦ – ١٩٩٩: (الحركة الإسلامية تشارك في الانتخابات وتصبح حركتين):**

بعد قرار المؤتمر العام للحركة الإسلامية بالموافقة على المشاركة في الانتخابات بأغلبية الأصوات عاشت الحركة الإسلامية بكل أبنائها وقياداتها أياماً جميلة شعرت فيها بلذة انقشاع غمامة المحنة وعودة اللحمة التي طالما كانت مهدّدة ويكتنفها خطر عظيم في الأسابيع السابقة. وفي يوم الخميس الثاني من أيار أو الشهر الخامس من عام ١٩٩٦ عقدت جلسة مجلس الشورى في كفر قاسم وكان الموضوع الرئيس فيها هو إعداد مجلس الشورى للفترة القادمة ورسم سياسة الحركة الإسلامية للمرحلة الجديدة وفرز الجناح السياسي الذي سيختص بموضوع الانتخابات البرلمانية وشؤونها كلها وتسمية أعضائه، وتحديد خطواته إلى جانب الحفاظ على البيت الدعوي ومسيرة الحركة الإسلامية التربوية واتخاذ الخطوات الضرورية لمواجهة العهد الجديد.

يقول الأستاذ دهامشة عن هذه الجلسة(١):

«وفي صدر الجلسة وبعد أن أنهى الشيخ عبد الله مقدمته ودخل في الخطوات الفعلية وتسمية المهام والمسؤوليات ترك الشيخ كمال الخطيب جلسة المجلس، وبعد دقائق تبعه الشيخ رائد صلاح.. ومنذ تلك الجلسة لم يعد الشيخان إلى جلسات مجلس الشورى وأعلنا في يوم الجمعة الثالث من آيار ٣/ ٥/ ٩٦ التالي بياناً على الصفحة الأول لصحيفة «صوت الحق والحرية»- صحيفة الحركة الإسلامية – أعلنا فيه عدم الإمكانية للتعايش في «هذا لإطار» (المقصود إطار الحركة الإسلامية) بعد أن تجاوز الإخوة المسؤولون خطين أحمرين هما:

١) سُمع تصريح لأحد القياديين في الحركة الإسلامية يُفهم من خلاله أنه يمكن

(١) عبد المالك دهامشة: محاضرة ألقاها في مؤتمر «الإسلام في فلسطين المعاصرة»، ٢٠٠٤م.

التصويت لشمعون بيرس (مرشح حزب العمل لرئاسة الحكومة في انتخابات ١٩٩٦ حيث نافسه وفاز بالرئاسة مرشح حزب الليكود نتنياهو).

٢) الحركة الإسلامية توجهت للسيد أحمد الطيبي، لبحث إمكانية إقامة قائمة عربية موحدة لخوض الانتخابات (كما وتوجهت الحركة لكل الأحزاب والقوى السياسية العاملة على الساحة الإسرائيلية).

هذان هما الخطان الأحمران اللذان بسببهما لم يعد الإخوة رائد صلاح وكمال الخطيب يستطعيان التعايش ضمن إطار الحركة الإسلامية. وفي وقت لاحق انضم لهما عدد آخر من أعضاء مجلس الشورى: ولم تُجد محاولات رأب الصدع وإعادة اللحمة منذ ذلك التاريخ كما لم تسعف محاولات المخلصين من أبناء الحركة الإسلامية تجاوز هذه المحنة وتطويق شقة الخلاف..

كما أنه لم يفد في هذا السياق تنحي الشيخ عبد الله نمر عن رئاسة الحركة الإسلامية سنة ١٩٩٨ معلناً أنه سيتفرّغ للبحوث والدراسات والإفتاء، ويبقى قريباً من الجميع.

وبهذا أصبحت الحركة الإسلامية حركتين توءمين، اصطُلح على تسميتهما بالجناح الشمالي نسبة إلى أم الفحم وكفركنا في الشمال، والجناح الجنوبي نسبة إلى كفر قاسم في الجنوب.

وبعد أن استقال الشيخ عبد الله نمر دوريش عن رئاسة الحركة الإسلامية سنة ١٩٩٨، تولى الرئاسة بعده الشيخ إبراهيم عبد الله صرصور من كفرقاسم.. وفي سنة ٢٠٠٦م تم انتخاب الشيخ حمّاد أبو دعابس من مدينة رهط في النقب رئيساً حتى اليوم. وانْتُخب نائباً له الدكتور منصور عباس من بلدة المغار في الجليل..

وأصبح الشيخ رائد صلاح رئيساً للحركة الإسلامية الجديدة، والشيخ كمال الخطيب نائباً له كما هو الحال حتى اليوم.

ويقول الأستاذ عبد المالك دهامشة عن المشاركة في الانتخابات[1]:

«كنت أرى أنه لا بد أن يكون لنا دور.. إما أن نركب الجبال ونحارب اليهود ونكون مع المقاومة، وقد انضممت لحركة فتح ودفعت الثمن.. أو نسير في طريق النضال السّياسي ونشارك في انتخابات الكنيست وندافع عن أنفسنا وأراضينا ونحصل على حقوقنا، «ونعيش أعزاء كرماء على أرض وطننا».. ويقول: الكنيست هو الذي ينتخب رئيس الدولة، إما من حزب العمل أو من حزب الليكود. وكان كل واحد منهما يطلب منا أن نصوّت له- وكان لنا عشرة نواب- وكنّا نفاوضهم أيهم يقدّم مكاسب للوسط العربي، ونقول لهم: أنتم ظالمون لنا ويميّزون الشعب اليهودي علينا، وتهدمون بيوتنا ومساجدنا، وتأكلون أوقافنا وتعتدون على أقصانا..

ويقول: إذا قاطعت الحركة الإسلامية الكنيست، فإن المقاعد المخصصة للعرب إما أن تبقى فارغة أو يأخذها بعض العرب المرتبطين بأحزاب صهيونية».

أما أنا فأقول: إنّ لِكلا الفريقين وجهة نظر واجتهاد في المشاركة بانتخابات الكنيست أو مقاطعتها.. وإني لا أشك في حرص كل منهما على أمّته ووطنه، ومصلحة إخوانه العرب المقيمين في ظل الاحتلال.. وإنّي لا أودّ أن أدخل في التفاصيل الدقيقة لرأي كُلٍ من الفريقين.. وأقول إنّ لكل منهما دوره المحمود في الصحوة الإسلامية في الأرض المحتلة، وفي تربية الشباب على الإسلام، والوقوف في وجه المعتدين الغاصبين لأرض فلسطين..

وأتمنى على الفريقين أن يجتهدا في مواصلة الحوار بنيهما والوصول إلى اتفاق يرضي الله ورسوله. والأمر يسهل الوصول إليه إذا ما حصرنا الخلاف في دائرة الاجتهاد، وهذا هو الحق وما أفتى به الكثير من كبار علماء الإسلام المعاصرين

---

(١) مقابلة مع عبد المالك دهامشة في الناصرة مسجلة على سي دي في أوائل عام ٢٠١٣م.

وعلى رأسهم الشيخ القرضاوي (ثم عاد عن فتواه فيما بعد كما ذكر) ولم نُقحم فيه ما ليس منه وهو موضوع العقيدة كما يفعل البعض. أرجو الله تعالى أن يثبتهم جميعاً على الحق وأن يوفقهم دائماً لما يحبُّ ويرضى.

o تكوين حزب الوحدة العربية:

هذا الحزب هو الجناح السّياسي للحركة الإسلامية والعمود الفقري للقائمة العربية الموحدة..

يقول الأستاذ عبد المالك عن نشأة هذا الحزب وضرورة وجوده[1]:

«مع بداية العمل البرلماني كان لا بد من العمل على بناء الجناح السياسي للحركة الإسلامية وتنظيمه في حزب سياسي أُطلق عليه اسم «حزب الوحدة العربية»، وكان أن فرض التيار الإسلامي نفسه على الساحة السياسية العربية بزخم لم يسبق له مثيل.. وبعمل دؤوب سعت الحركة الإسلامية إلى أخذ دورها وواجبها على صفحات التاريخ الفلسطيني حاضراً ومستقبلاً، كحركة سياسية حضارية فلسطينية أصيلة وكجزء هام ورئيس في مسيرة الحق الفلسطيني وتاريخ هذه الأقلية داخل إسرائيل وسعيها نحو انتزاع حقها[2] «بالعيش عزيزة كريمة على أرض وطنها».

وقام الجناح السياسي للحركة الإسلامية بخطى وانجازات فرضت نفسها في أداء دور سياسي قيادي ورئيس.. فمنذ انتخابات ١٩٩٦ ودخول الحركة الإسلامية إلى البرلمان، أصبحت هيبة الحركة الإسلامية واحترامها، واحترام التيار الإسلامي

(١) محاضرة ألقاها عبد المالك دهامشة في مؤتمر «الإسلام في فلسطين المعاصرة»، ٢٠٠٤م.

(٢) الأستاذ دهامشة هو من أوائل الذين نادوا بحق الأقلية العربية داخل إسرائيل بالعيش «عزيزة كريمة على أرض وطنها» وفك هذه الصيغة ليصبح هذا النداء مطلباً وشعاراً أجمعت عليه القوى السياسية فيما بعد! ولم ينكره أو يعترض عليه كبار الساسة الإسرائيليين اليهود بالذات.

في البلاد وخارجها يفرض نفسه على الساحة السياسية والبرلمانية بشكل خاص. ولا يكاد يُناقش موضوع أو يُطرح شأن سياسي أو اجتماعي وما سواه إلا وكان للحركة الإسلامية فيه رأي وطرح مميز ينبثق عن تميّز الإسلام وسمو مفاهيمه وطروحاته.. وإن كان لكل عمل لا بدّ من سلبيات وإيجابيات يحكم من خلالها له أو عليه، ودخول الحركة الإسلامية للبرلمان لا يشذ عن هذه القاعدة، إلا إنه تبقى في المحصلة إيجابيات العمل السياسي، وعلى الساحة البرلمانية بالذات أكثر بكثير من سلبياته.. وترك الساحة البرلمانية يُعطي بطبيعة الحال للآخرين – خصوم علمانيين ومعادين وصهيونيين- كامل السيطرة والوصاية على الوسط العربي والإسلامي بالذات.

إن العمل السياسي أصبح جزءاً لا يتجزأ من برنامج الحركة الإسلامية ومهامّها عِلْماً بأنه لم يكن يوماً ولن يكون إلا رافداً من روافدها وأداة من أدوات عملها.

وفي عام ١٩٩٦م خاض الوسط العربي الانتخابات البرلمانية في إسرائيل بقوتين رئيسيتين هما: تحالف الجبهة الشيوعية «والتجمع الوطني» وقوى سياسية علمانية أخرى في جانب، والحركة الإسلامية والحزب الديمقراطي العربي وقوى سياسية إسلامية وطنية وغير علمانية في الجانب الآخر- هي القائمة العربية الموحدة.. وكانت النتيجة أن مثّلت هاتان القوتان العرب في إسرائيل بخمسة مقاعد للجبهة وأربعة للموحدة.

وأمام هذا الواقع تتجلى بوضوح الأهمية القصوى للطرح السياسي الإسلامي والتمثيل البرلماني وضرورة عدم إخلاء الساحة السياسية لوصاية القوى السياسية العلمانية (المناوئة بأغلبيتها الساحقة إن لم يكن كلها للإسلام والطرح الإسلامي) وانفرادها بها.

o **الفترة من ١٩٩٩- ٢٠٠٣م (العمل البرلماني والنشاط السياسي):**

في هذه الفترة استطاعت الحركة الإسلامية بسياستها الحكيمة توسيع صفوف قائمتها الموحدة في انتخابات ١٩٩٩م لتكون القوة الأولى في الوسط العربي ودخلت البرلمان بخمسة أعضاء لتكون أكبر الكتل العربية فيه، وليكون من أعضائها- ولا يزال - نائباً لرئيس الكنيست بالتناوب أحياناً مع الكتلة الكبرى الأخرى (الجبهة). وعلى مدار السنوات حتى انتخابات ٢٠٠٣م، وقد آتى عملها السياسي في هذه السنوات أُكُله رغم سلبيات لا تخلو الحياة السياسية منها.

o **المشاركة في انتخابات الكنيست سنة ٢٠٠٣م (التقييم وإعادة بناء البيت الإسلامي):**

في هذه الانتخابات حافظت القوى العلمانية على بقائها في الساحة المحلية واستطاعت في انتخابات ٢٠٠٣ أن تستعيد أغلبية التمثيل البرلماني لصالحها عندما حصلت على العدد الأكبر من الأصوات، وخاصة في منطقة أم الفحم ووادي عارة لمقاطعة الأشقاء الإسلاميين للانتخابات، ومنيت القائمة الموحدة بضربة قاسية في انتخابات ٢٠٠٣م.. ومع هذا فقد بقيت جذور العمل الإسلامي والصحوة الإسلامية وأنصار الحركة الإسلامية وجناحها السياسي هم القوة الرئيسية بين الجمهور العربي في هذه البلاد، فلم يغيروا ولاءهم أو مواقعهم.

o **الأهمية القصوى في الطرح السياسي الإسلامي والتمثيل البرلماني:**

هذه الأهمية تتضح لنا من الدور والممارسات التي قام بها حزب الوحدة العربية، من خلال القائمة العربية الموحدة والتي حققت الكثير من المكاسب والإنجازات، وعلى رأسها[1]:

---

(١) محاضرة عبد المالك دهامشة في مؤتمر «الإسلام في فلسطين المعاصرة»، ٢٠٠٤م.

١- لقد عملت الحركة الإسلامية بجناحها السياسي وبقيادة ممثلها ورئيس قائمتها الموحدة في البرلمان والساحة السياسية عموماً على إنجاز حق أبناء هذه الأقلية الصامدة «بالعيش أعزاء كرماء على أرض وطنهم» بانتزاع هذا الحق مباشرة وتنفيذه على أرض الواقع دون استشارة أو انتظار الإذن من أحد، ومن ذلك:

أ- التكلّم باللغة العربية من على منصة البرلمان منذ اللحظة الأولى لدخوله كما فعل ممثلها «دهامشة» منذ خطابه الأول في الكنيست، ولم يمر أسبوع في أثناء كونه ممثلاً لها هناك إلا وتكلم بالعربية مرة واحدة على الأقل.

ب- إقامة مسجد داخل بناية البرلمان «مصلّى» وفي موقع رئيسي فيه هو «مسجد الحق»، تقام فيه الصلاة يومياً للنواب ومن شاء.

جـ- التّصدي بالقوة ومن خلال الحصانة البرلمانية وتحمّل كل نتائج العنف والممارسات القمعية لمنع هدم البيوت العربية بحجة عدم الترخيص أو كونها في نظر القانون الإسرائيلي غير معترف بها كما حدث في أم السّحالي وسخنين ودير الأسد وأم الفحم والنقب وغيرها كثير.

د- المثابرة والعمل الدؤوب واتباع كافة السبل النضالية حيث لم يكن بالإمكان انتزاع ذلك مباشرة.. وحماية ومنع المزيد من العدوان على المقدسات الإسلامية خاصة المساجد والمقابر، كما حصل في مقبرة القسّام بالقرب من حيفا، حيث تم تحويل مخطط كان قيد التنفيذ بشق شارع في وسط تلك المقبرة وبعثرة عظام الصالحين فيها واستبدل بشارع يمر عبر جسر فوق المقبرة وحفاظاً على حرمتها!

٢- دعم قضية الشعب الفلسطيني ونصرة حقه لتقرير مصيره على أرض وطنه..

وحماية الأقلية العربية والحفاظ على الوجود الإسلامي والعربي داخل إسرائيل.

٣- حماية الوسط العربي من غائلة القانون الإسرائيلي والتطرف اليميني.

٤- حماية وإنجاح مهمة المشروع الحضاري الإسلامي، وإقامة مؤسسات المجتمع المدني لتثبيت الأقلّية العربية الإسلامية، وتمكينها من الصمود والمقاومة المدنية المشروعة.

٥- ضمان موقع نضالي متقدّم للحركة الإسلامية وحملة دعوتها، وطرح الحل الإسلامي كبديل حضاري مثمر وبنّاء إلى جانب الطروحات الأخرى.

٦- حمل رسالة الإسلام والقيام بأعباء الدعوة، وبناء العمل التربوي، وتكوين طلائع قادرة على حمل رسالة الإسلام والالتزام بالفكر الإسلامي عقيدة وتعاملا ومنهاج حياة.

٧- العمل على وحدة الحركة الإسلامية والحفاظ عليها.. والتعاون والتنسيق مع حملة الفكرة الإسلامية في البلاد الأخرى.

٨- لا بديل للعمل البرلماني.. فالحل لكل معضلاتنا في داخل البرلمان يكون أقوى، ويمد الروافد النضالية الأخرى ولا يتناقض معها!

o العمل على توحيد صفوف الحركة:

كتبت صحيفة السبيل الأردنية نقلا عن الجزيرة نت تحت عنوان «إسلاميو الداخل الفلسطيني يوحدون صفوفهم»[(1)]:

أعلنت الحركة الإسلامية بالداخل الفلسطيني الشروع بتوحيد صفوفها بعد الشرخ الذي أصابها عام ١٩٩٦ على خلفية مشاركة وترشح بعض قياداتها

---

(١) السبيل- العدد ١٥٩١، وفي ١٤ أيار ٢٠١١م.

لانتخابات الكنيست. وتزامن هذا التحرك مع التوقيع الرسمي على المصالحة الفلسطينية.

وشهدت الفترة الأخيرة جلسات ومشاورات دورية بين قيادات شقي الحركة الإسلامية برئاسة الشيخين رائد صلاح وحماد أبو دعابس ونوابهما. وأسفرت هذه المباحثات عن حسم ملف الانشقاق وطي صفحة الماضي وتوحيد الصف حفاظاً على المصالح الوطنية والثوابت الفلسطينية؟

واتفقت قيادات الحركة الإسلامية بالداخل الفلسطيني في بيان مشترك على الاستمرار في مساعي تذويب كافة الترسبات وتذليل جميع العقبات التي تسببت في الانقسام وأبرزها الموقف الذي كان محور جدل وهو المشاركة بانتخابات الكنيست الذي يرفضه الشيخ صلاح.

ومن المفروض أن يكون الشيخ دعابس ضيف الشرف بمهرجان «بقاء وعودة» الذي نظمته مساء أمس، الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ صلاح بالذكرى الـ ٦٣ لنكبة فلسطين في أول مشاركة وحدويّة بين قيادات الحركة منذ الانقسام. واللافت للنظر، أنه ومنذ انتخاب أبو دعابس قبل عام ونيف رئيساً للجناح الجنوبي للحركة الإسلامية حدث التناغم والتقارب والتنسيق بين شقيها، خصوصاً وأن أبو دعابس ليس عضواً للكنيست ولا ينوي الترشح مستقبلاً.

وكانت مشاركة الشيخين صلاح وأبو دعابس في أيار من العام الماضي بقافلة أسطول الحرية لكسر الحصار عن قطاع غزة بمثابة حركة الوصل الأولى للتفاهمات نحو ضرورة توحيد صفوف الإسلاميين بالداخل.

وعن الاتفاق لتوحيد شقي الحركة الإسلامية وتزامنه مع المصالحة الفلسطينية، قال الشيخ صلاح للجزيرة نت: إننا استبشرنا خيراً عندما وقع هذا التزامن القدري غير المقصود من طرفنا بين المصالحة التي تمت بالقاهرة وبين إعلان بدايات العمل

على توحيد جناحي الحركة الإسلامية.

ولفت إلى أن هذا الإعلان جاء بعد جهود استمرت أكثر من نصف عام، سادتها أجواء الصفاء والمودة، وكانت نتيجتها الاتفاق على بدايات عمل في إطار لجان مشتركة، خدمة للمجتمع الفلسطيني بالداخل وفي كل أماكن وجوده..

وشدّد على مواصلة اللقاءات والعمل على تجاوز مختلف العقبات وصولاً للوحدة، لافتاً إلى التجاوب الشعبي الإيجابي لهذه المبادرة التي قال إن الناس استقبلوها بفرح كبير لإدراكهم أن المصالحة والوحدة تعني زيادة القوّة التي من الممكن أن نخدم من خلالها كل قضايا شعبنا.

ومن جانبه، قال الشيخ حماد أبو دعابس أنه ومنذ تسلّمه رئاسة الحركة قبل عام أعلن عن مبادرة الوحدة بين شقي الحركة، وتم السير بخطوات ثابتة نحو تحقيق الهدف الذي تزامن مع المصالحة الفلسطينية.

ولفت إلى أن رياح التغيير والثورات التي يشهدها العالم العربي والمصالحة الفلسطينية تلقي بنتائجها الإيجابية على العرب بالداخل، مؤكداً أنه ما زال أمام قيادات الحركة الإسلامية طريق يجب أن تسلكه لتتوجه بالوحدة وبإعادة اللّحمة.

الفصل الثاني

عبد المالك دهامشة.. والحركة الإسلامية المعاصرة

- **تقديم**
- **عبد المالك دهامشة.. سيرة حياة (١٩٤٥ – ٢٠٠٦):**
  - o سيرة ذاتية مختصرة.
  - o حياته العملية (أعمار.. أو فترات رئيسية في حياته).
- – **العمر الأول:** فترة الطفولة والدراسة الابتدائية والثانوية (١٩٤٥-١٩٦٣).
- – **العمر الثاني:** فترة الدراسة الجامعية ١٩٦٣ – ١٩٦٧.
- – **العمر الثالث:** ممارسة المحاماة، والانضمام للمقاومة (الثورة الفلسطينية) من خلال فتح ١٩٦٧ – ١٩٧١.
- – **العمر الرابع:** زواج واعتقال وحكم بالسجن ١٩٧١ – ١٩٧٨.
- – **العمر الخامس:** مسيرته من الشك إلى الإيمان وميلاده من جديد (من العمر الأول إلى نهاية الرابع) ١٩٥٩ - ١٩٧٨.
- – **العمر السادس:** خروج من السجن والتزام بالإسلام والتحاق بالحركة الإسلامية من ٢٠/٧/١٩٧٨ – ٢٩/٥/١٩٩٦م (وميلاد من جديد مرة ثانية).
- – **العمر السابع:** ممثل الحركة الإسلامية في الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) في الدورات ١٤ + ١٥ + ١٦ من ٢٨/٥/١٩٩٦-١٧/٤/٢٠٠٦م.
- **بداية ارتباطه بالحركة الإسلامية.**

عبد المالك دهامشة.. والحركة الإسلامية المعاصرة

• تقديم:

عبد المالك دهامشة قائد بارز من قادة الحركة الإسلامية المعاصرة في المنطقة المحتلة عام ١٩٤٨ داخل الخط الأخضر بفلسطين، وله دور قيادي في المسيرة الوطنية كذلك.. وهو محام قدير عمل مستشاراً قانونياً للحركة الإسلامية، ومجلس شورى الحركة، وإدارتها العامة القطرية.. ومثّل المعتقلين السياسيين والأمنيين في إسرائيل وباقي الوطن الفلسطيني المحتل في سنوات ٦٩ - ٧١ في المحاكم العسكرية الإسرائيلية.. ومثّل المعتقلين من الأراضي الفلسطينية المحتلة في الانتفاضة الأولى التي اندلعت في ٩/١٢/١٩٨٧م وعلى رأسهم المرحوم الشيخ أحمد ياسين رئيس حركة حماس..

وشغل عبد المالك منصب رئيس الذراع السياسي للحركة الإسلامية، و«حزب الوحدة العربية» المنبثق عنها سنة ١٩٩٦م، ورئيس القائمة العربية الموحدة التي خاضت الحركة الإسلامية انتخابات الكنيست من خلالها.

وفي عام ١٩٩٦م اختاره مجلس شورى الحركة الإسلامية ممثلاً للحركة الإسلامية.. وانتخب عضواً في الكنيست في الدورات ١٤ + ١٥ + ١٦ (١٩٩٦-٢٠٠٦)، وانتخب نائباً لرئيس الكنيست في الدورة ١٥ + ١٦، وشغل منصب رئيس القائمة العربية الموحدة طيلة تلك السنوات العشر. وأنهى تكليفه ممثلاً في الكنيست عام ٢٠٠٦، ورجع إلى مزوالة مهنة المحاماة والعمل الاجتماعي.

• عبد المالك دهامشة.. سيرة حياة [١٩٤٥ – ٢٠٠٦]

ولد عبد المالك بن يحيى بن عبد القادر دهامشة في الرابع من آذار سنة ١٩٤٥م في قرية كَفِركَنّا[1] قضاء الناصرة في الجليل المعروفة تاريخياً «قانا الجليل» والتي يسكنها المسلمون والمسيحيون.. وتقع شمال شرق الناصرة باتجاه طبريا على الطريق التاريخي الموصل من الشام «سورية» إلى الأردن وإلى فلسطين غرباً وجنوباً حتى مصر..

وعاش في بيت لأبوين مسلمين متدينين، ميسوري الحال، في بيئة سادها العوز والفاقة بشكل عام.

---

(١) كَفِركَنّا.. أو «قانا الجليل الاسم التاريخي للبلد»، والمعروف في أعماق التاريخ.. ذو أهمية خاصة بالنسبة للمسيحيين.. يقال إنه حدث فيها إحدى معجزات السيد المسيح عليه السلام، وكان يسكن ويعيش في الناصرة، فحوّل الماء إلى خمر. وأهلها (الغربيون والشرقيون) يتنافسون، وكلٌّ يقول إن الكنيسة التي تحوّل فيها الماء إلى خمر تابعة له.

كفركنّا بلدة تاريخية عريقة تبعد عن الناصرة حوالي ثمانية كليومترات، لها آثار موجودة.. سكانها في عام ٢٠١٤ يراوح ألـ ٢٠ألف نسمة. وفي عام النكبة ١٩٤٨كان العدد يقارب ألف نسمة، كان أكثر من ثلثهم ٤٠ – ٥٠٪ منهم من المسيحيين. أما اليوم فعددهم لا يتجاوز ١٢ – ١٥٪ والسبب في ذلك أن المسيحيين يغادرونها إلى أوروبا وإلى الناصرة ومدن أخرى في الداخل، ويعيشون مع المسلمين إخواناً جيرة وحباً وتفاهماً، يجمعهم الوطن والهمُّ الفلسطيني الواحد، ويتعاونون في ما يستطيعون التعاون عليه، وكلٌّ يتمتع بخصوصياته وبعقيدته وبكل أموره التي يرى أن يحتفظ بها لنفسه.

تقع **كفركنّا** بين مرج ابن عامر ومرج البطوف وهما المرجان الوحيدان أو السهل الواسع في الجزء الشمالي من فلسطين.. بمعنى أن مرج ابن عامر يحدّه شمالاً الجليل، وجنوباً جنين، وشمال هذا المرج وبعد سلسلة جبال الناصرة وقراها يأتي مرج البطوف ثم سخنين وعرابة ودير حنا ثم قرى الشاغور والجليل الأعلى حتى الحدود اللبنانية.

قال صاحب معجم البلدان عن كفركنّا: «بلد بفلسطين تقع في الشمال الشرقي من الناصرة، بها مقام ليونس النبي عليه السلام، وقبر لأبيه».

وعى عبد المالك مند سنيّ حياته الأولى بعض الأحداث الجسام التي حلّت بالوطن الفلسطيني في عام النكبة ١٩٤٨م، وبقيت صورها مطبوعة في ذهنه ليربطها فيما بعد بأحداثها، ومنها خروج معظم سكان كفركنّا والقرى المجاورة تاركين بيوتهم على حالها فارين بأرواحهم خوفاً من الجيش اليهودي الذي احتل هذه القرى بعد مقاومة متفاوتة بين بلدة وأخرى، والتي انتهت بقيام الدولة اليهودية التي سمت نفسها إسرائيل، وتشريد معظم الشعب الفلسطيني من القرى والمدن إلى ما وراء خطوط النار ليتحولوا لاجئين في لبنان وسورية والضفة الغربية (التي أصبحت جزءاً من الأردن) وغزة (التي ألحقت بمصر) وشتى بقاع الأرض.

درس عبد المالك في مدرسة القرية وأنهى تعليمه الابتدائي فيها سنة ١٩٥٨م، وانتقل إلى المدرسة الثانوية (البلدية) في الناصرة ابتداء من سنة ١٩٥٩م حتى سنة ١٩٦٣م. وبعدها توجه إلى الجامعة العبرية في القدس لدراسة المحاماة، وأنهى تعليمه فيها بنجاح سنة ١٩٦٧م، وعاد إلى بلدة كَفركنّا حاملاً شهادة الحقوق «B L A» منها. ثم حصل على شهادة المحاماة (ممارسة المهنة) سنة ١٩٦٩م.

o سيرة ذاتية مختصرة:

عبد المالك، بن يحيى، بن عبد القادر، بن عبد الكريم، بن محمد، بن حسن، بن مصطفى، بن سليم الرويعي الدهمشي، (أو الدهامشة)، أبو/ يحيى.

ولد في قرية/ كفركنا (قانا الجليل) في الجليل، قضاء/ الناصرة، شمال فلسطين التاريخية، في ٠٤/ آذار ٠٣/ ١٩٤٥م.

أنهى تعليمه الابتدائي، في مدرسة القرية سنة ١٩٥٨م، أنهي تعليمه الثانوي، في المدرسة البلدية، في الناصرة سنة ١٩٦٣م.

سنة ١٩٦٧م، تخرج من كلية الحقوق، في الجامعة العبرية في القدس، وحاز على درجة البكالوريوس، وأثناء دراسته الجامعية، دخل المعترك السياسي، منذ أن

كان عضواً في لجنة الطلاب العرب، المتنفس العربي الوطني الوحيد، في تلك الأيام، في الوقت الذي كان يمنع فيه كل عمل وطني، ويعاقب عليه القانون، بواسطة الحكم العسكري، وقد أدت هذه اللجنة دوراً جماهيرياً، لدى الجماهير العربية وفي البلاد ككل، منذ تأسيس دولة الاحتلال الإسرائيلي وحتى ثمانينيات القرن الماضي.

بتاريخ ٣٠/٠٦/١٩٦٩م، حصل على رخصة مزاولة مهنة المحاماة، وعمل محام مستقل في الناصرة، حتى تاريخ ١٨/٠٧/ ١٩٧١م.

انضم إلى حركة/ الأرض، منذ بدايات تأسيسها، التي انضم لها كل الوطنيين، من خريجي الجامعة العبرية وغيرها، وتابع مسيرته الوطنية، رغم الإقامة الجبرية، التي فرضها الاحتلال عليه، ومنع خروجه من قريته وخارج منطقة القرية، دون تصريح خاص، منذ/ يونيو ١٩٦٧م، حتى اعتقاله بتاريخ ٢٣/ ٠٧/ ١٩٧١م.

في سنة/ ١٩٦٨م، أسس جبهة شباب كفر كنا الديمقراطية (الشباب الوطني، والحزب الشيوعي)، حيث كان صديقاً للحزب الشيوعي، منذ إقامة هذه الجبهة، حتى يوم اعتقاله بتاريخ ٢٣/ ٠٧/ ١٩٧١م،

كان عضواً في لجنة حقوق المواطن في إسرائيل، ونائباً لرئيس اللجنة حتى اعتقاله سنة ١٩٧١م.

بتاريخ ١٨/ ٠٧/ ١٩٧١م تزوج، ثم بتاريخ ٢٣/ ٠٧/ ١٩٧١م، (بعد خمسة أيام من زواجه)، اعتقله الاحتلال وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات منها ثلاث مع وقف التنفيذ، وأمضى سبع سنوات طوال سجناً فعلياً، (إلى أن حُرر، بتاريخ ٢٠/ ٠٧/ ١٩٧٨م)، بتهمة الانتماء لحركة/ فتح، وتقديم خدمات لمنظمة خارجة عن القانون.

في سنة ١٩٨٠م، أسس وقاد جبهة «الضمير الحي»، ثم نافس على رئاسة المجلس المحلي، في كفركنا، (نافس الجبهة الديمقراطية، التي كان قد أسسها سنة

١٩٦٨م، بعد خلاف أيدلوجي، مع الحزب الشيوعي، الذي احتواها، وأقام جبهات على شاكلتها، في العديد من القرى والمدن، في الوسط العربي، وتحالف مع زعماء الحمائل، ومنهم العملاء، في السبعينيات من القرن الماضي).

بتاريخ ١٦/ ٧/ ١٩٧٩م، أسس الحركة الإسلامية في كفركنا، بعد التزامه بالإسلام، وعمل من خلالها، إلى أن تم اتصاله مع الحركة الإسلامية القطرية، بعد سنتين، ثم أصبح فرع الحركة الإسلامية في كفر كنا، أقوى فروع الحركة الإسلامية، خاصة بعد اعتقال (أسرة الجهاد)، حيث نشر وبمساعدة آخرين من الدعاة من الداخل، وباقي أجزاء الوطن الفلسطيني المحتل، نور الهداية، والصحوة الإسلامية في الجليل، وباقي البلاد المحتلة.

بعد تحريره من السجن، ولخمس سنوات، في الفترة ما بين ١٩٧٨م- ١٩٨٣م، عاقبة الاحتلال، بسحب رخصة مزاولة مهنة المحاماة، إلى أن عاد بعدها لمزاولة مهنة المحاماة، حتى تاريخ ٢٨/ ٠٥/ ١٩٩٦م، انتخابه للكنيست، نائباً عن الحركة الإسلامية، ورئيساً لقائمتها العربية الموحدة، (الجسم السياسي التحالفي، الذي بادرت إليه الحركة الإسلامية وخاضت من خلاله الانتخابات البرلمانية بعد أن أقامته خصيصاً لهذه الغاية).

عمل مستشاراً قانونياً للحركة الإسلامية، ومجلس الشورى، والإدارة العامة، (أعلى مؤسسة قطرية، في الحركة)، منذ اليوم الأول لانتمائه لهذه الحركة حتى دخوله الكنيست أو قل «البرلمان» أو مجلس النواب، عام ١٩٩٦م، وبعد ذلك تابع فعالياته، بالإضافة لمنصبه، كعضو في الكنيست.

في الفترة ما بين ٦٩-٧١م، منذ أن زاول مهنة المحاماة، مثل المعتقلين السياسيين، والأمنيين في المناطق المحتلة عام ٤٨م، وباقي الوطن المحتل عام ٦٧م/ في المحاكم العسكرية الإسرائيلية، وفي الانتفاضة الفلسطينية الأولى، التي اندلعت بتاريخ ٠٩/ ١٢/ ١٩٨٧م، مثل المعتقلين من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ٦٧م، وعلى

رأسهم رئيس حركة حماس، الشيخ الشهيد/ أحمد ياسين.

في شهر/ مارس، سنة ١٩٩٦م، اختاره مجلس شورى الحركة الإسلامية، ممثلا ًلها في البرلمان ورئيساً لقائمتها العربية الموحدة.

بتاريخ ٢٨/ ٠٥/ ١٩٩٦م، (انتخب عضوا للكنيست، في الدورة/ ١٤،نائباً عن الحركة الإسلامية، ورئيساً لقائمتها العربية الموحدة.

أعيد انتخابه عضواً في الكنيست، ثم نائباً لرئيس الكنيست، في الدورتين/ ١٥، و١٦. إلى حزيران ٢٠٠٦.

شغل منصب رئيس القائمة العربية الموحدة، طيلة تلك السنوات العشر.

كان عضواً في لجنة «المالية»، ولجنة «الكنيست»، ولجنة «شكاوى الجمهور»، ورئيس اللجنة «الفرعية للإسكان»، في الوسط العربي.

كان العضو العربي الوحيد، في اللجنة المخولة في الفحص، وإيجاد حل لمشكلة شح المياه في البلاد، وقد أوصت بتحلية مياه البحر، والمساواة بين مواطني إسرائيل، والضفة الغربية، وغزة، من حيث مخصصات المياه، وكذلك في اللجنة الخاصة «بالخطة الاقتصادية الجديدة»، في حكومة شارون.

مثل الجماهير العربية بإخلاص، ومثابرة لم يسبق لها مثيل، في الكنيست والمنظمات الشعبية العربية والفلسطينية ومنظمات حقوق الإنسان وفي المؤتمرات الدولية، في/ الصين، وبريطانيا، وإسبانيا، وتركيا، ومصر، وسوريا، والأردن، والسلطة الفلسطينية، ...، والتقى بعض بعثاتها الدبلوماسية، وبعض رؤسائها، وبعض رؤساء حكوماتها.

من أبرز إنجازاته بما يخص اللغة العربية واستعمالها فقد نطق بها منذ أول خطاب ألقاه من على منصة الكنيست، رغم طلاقته التحدث بالعبرية، وداوم بالتحدث بالعربية، على منصة الكنيست، طيلة فترة مكوثه فيها، مرة في الأسبوع

على الأقل، وقد استجيب لطلبة بإقامة مسجد للصلاة، داخل بناية الكنيست.

يعرف لعبد المالك، إلغاء ضريبة الأملاك، المفروضة في القانون الإسرائيلي، التي عانى منها عرب الداخل كثيراً، من خلال اتفاق أبرمه آن ذاك، مع رئيس الائتلاف الحكومي/ منير شطريت، الذي تضمن امتناع القائمة العربية الموحدة عن التصويت، لتمرير اقتراح ميزانية الدولة في الكنيست لسنة ١٩٩٩م، مقابل إلغاء الضريبة وإنجازات أخرى.

ومن أبرز المواضيع التي أولاها اهتماماً، موضوع الأسرى السياسيين (الأمنيين) أسرى الحرية الفلسطينيين، كونه سجيناً سياسياً- أمنياً سابقاً.

وهو من بين الأشخاص، الذين تم توجيه التحذير لهم، من قبل لجنة أور، وهي أعلى لجنة تحقيق رسمية في البلاد، ترأسها قاض، في محكمة العدل العليا في إسرائيل، والتي أقيمت إثر الاشتباكات، بين عرب الداخل، وقوات الأمن الإسرائيلية، التي رافقت اندلاع انتفاضة الأقصى، في ١/ ١٠/ ٢٠٠٠م، استشهد فيها ١٣ شهيداً من عرب الداخل، قتلوا بأيدي قوات الأمن الإسرائيلية، و«التحذير» من اللجنة المذكورة، يتضمن إمكانية تحميله مسؤولية المساهمة، بما أدى إلى الانتفاضة المذكورة، إلا أن اللجنة لم تتخذ بحقه إجراءات عقابية، مراعاة لحصانته البرلمانية، وموقعه الجماهيري.

كان عضواً في لجنة المتابعة العليا، للجماهير العربية، وفي العديد من الجمعيات والمنظمات المحلية، وقد مثل الحركة الإسلامية فيها، حتى استقالته من الكنيست، سنة ٢٠٠٦م.

بعد استقالته من الكنيست، سنة ٢٠٠٦م، عاد إلى مزاولة مهنة المحاماة، والعمل الاجتماعي، ويرافع بشكل خاص، عن المعتقلين السياسيين، والأمنيين، وقضايا الأرض، وحقوق الإنسان.

○حياته العملية (أعمار.. أو فترات رئيسية في حياته):

عاش عبد المالك قضية شعبه وأحداثها وتسلسلاتها منذ بداية حياته.. ولكي نحيط بهذه الأحداث وتفاعلاته معها ودوره فيها يجدر بنا أن نقسمها إلى فترات رئيسية أو أعمار مختلفة، فقد عُرف عنه قوله بأن الله عزّ وجل قدمنّ عليه ليس بعمر واحد فقط ولكن بستة أو سبعة أعمار أو فترات رئيسية في حياته، كل عمر منها اختص بفترة زمنية كما يلي[1]:

١- **العمر الأول:** فترة الطفولة والدراسة الابتدائية والثانوية.. لم يكن عبد المالك في هذه الفترة ولداً عادياً، ولم يعش ظروفاً عادية منذ بداية وعيه لهذه الحياة، فقد تفتحت عيناه في بيت لأبوين فلسطينيين مسلمين متدينين، وعاش في أسرة رقيقة الحال. ولما بدأ دراسته في المدرسة الثانوية في الناصرة، كان يسافر في الباص يومياً من كفركنا إلى الناصرة ذهاباً وإياباً، وكانت العائلة في عوز شديد وفي عسر بعد يسر إثر وفاة الأم الرؤوم وربة البيت المدبرة أمه غزالة رحمها الله.. فضاقت بهم الحال بعد بحبوحة اقتصادية كانوا يحسدون عليها، والوالد لا يجد ما يدفع به قسط السنة الدراسية. وكان عبد المالك في الشتاء البارد يسافر في الباص ويعود من الناصرة إلى بلده على الأقدام أحياناً ولا يجد ما يحمي جسمه سوى قميص رقيق ترتعد فرائص جسمه من خلاله، شاعراً بأن ألم البرد أقل بكثير من ألم النفس حيث ينظر إليه المحيطون به كيف يرتجف بدنه من البرد وهو يتمنى أن تبتلعه الأرض خجلاً.. ولا بد هنا أن نذكر بأن عبد المالك في سنوات الدراسة الثانوية والدراسة الجامعية لم يكن أمامه إلا أن يكون- وخاصة في أيام العطل الدراسية- عاملاً في البيارات والعمار وحيثما وجد عملاً للقيام بتخفيف ثقل المصروف والاستحقاقات المالية التي اضطرت والده لارتكاب ما يكره من أجل توفيرها وتمكينه من

---

(١) عبد المالك دهامشة: سيرة حياة مخطوطة.

إكمال دراسته[1].

٢- **العمر الثاني:** فترة الدراسة الجامعية والحصول على اللقب الأول في القانون ١٩٦٣- ١٩٦٧، وكان عبد المالك منذ صغره قد وطّن نفسه على الدراسة في الجامعة ودراسة الحقوق بالذات ليصبح محامياً يدافع عن الحق والمظلومين كما رأى ذلك في كل ما يحيط به من ظروف وخاصة تدمير شعبه واحتلال بلاده وتحويله إلى لاجئين مشردين.



الوالد وأبو فؤاد على رأس المستقبلين في بيت النائب عبد المالك دهامشة ويتوسطهما (أبو محمود)

(١) لقد جاء قدر الله الذي لا رادّ له أن يتوفى هذا الوالد الوقور؛ الشيخ يحيى عبد القادر دهامشة اثناء إعداد صفحات هذا الكتاب ليقوم عبد المالك دهامشة بالحديث عنه إثر وفاته ومن خلال جريدة الميثاق في عددها الصادر بتاريخ١٨/ ٤/ ٢٠١٤ على الصفحة ٢٥ تحت عنوان «أبي» وقد جاء الحديث بكلمة طويلة مؤثرة ومما قال فيها:

أبي أخطّ هذه الكلمات دماً ودمعاً، نوعاً من الحق ولن أفيك حقك، وكيف يكون لي ذلك وها أنذا في الستينات الأخيرة من عمري وقد قضيتها كلها برعايتك وتحت كنفك، ومن أين لي أن أحيط بسنواتك التسعون وسبع التي قضيتها منذ نعومة أظفارك وبداية تفتح وعيك- كما عهدنا ورأينا وأدركنا بجواسنا كلها وعن كثب- كيف كنت، ماذا أحببت وماذا كرهت، وبم آمنت وبم كفرت، حتى أننا بتنا نفهمك ونقرؤك بمجرد النظر إليك والاقتراب منك دون حاجة منك للإفصاح عما يدور في خلدك أو تختلج به نفسك.

وإن أردت اختصار المعاني كلّها في جملة واحدة فهي أنك ما عرفت الحق يوماً وحدْتَ عنه ولو كان الحق على نفسك أو أقرب الناس إليك، ووطنت نفسك على الإسلام والإيمان وحبّ الوطن مجتهداً ما استطعت أن تطبق ذلك عملاً وسلوكاً حيّاً يدبّ على الأرض.

رحمك الله أباً ومعلماً وقدوة، وجزاك الله عنا خيراً، عسى أن يجمعنا بك جميعاً، كل عائلتك التي أحببت ومن أجلها ضحّيت، في رحاب رحمته ورضوانه، اللهم آمين.

وفي هذه الفترة من الدراسة الجامعية كان عبد المالك عضواً في لجنة الطلاب العرب في الجامعة العبرية في القدس، وهذه اللجنة كانت المتنفس العربي والوطني الوحيد في تلك الأيام والتي أدّت دوراً جماهيرياً لدى الجماهير العربية في جميع البلاد، بعد أن كان كل عمل وطني ممنوعاً في تلك الأيام..

وفي فترة الدراسة الجامعية أيضاً، توسع نشاط عبد المالك الوطني وتعرّف على قيادات وشخصيات وطنية من بين لجنة الطلاب ممن اصطلح على تسميتهم «جماعة الأرض» وأصبحت له علاقات جيدة مع معظمهم.

٣- **العمر الثالث:** التدرب على المحاماة ثم الحصول على الرخصة وممارسة مهنةن المحاماة، والانضمام إلى المقاومة الفلسطينية «فتح» ١٩٦٧ – ١٩٧١م..

لقد كانت حرب ١٩٦٧ فرصة مواتية للمخابرات الإسرائيلية لضرب الاتجاه القومي ووضع رموزه وقياداته تحت الاعتقال الإداري والإقامة الجبرية التي كانت وسائل عادية تمارسها سلطان الأمن الإسرائيلي ضد كل من لا يروق لها نشاطه من العرب.. وكان نصيب عبد المالك أن يوضع تحت الإقامة الجبرية ويمنع من السفر إلى حيفا حيث كان يتدرب على المحاماة في مكتب محام يهودي عراقي الأصل..

وكان عبد المالك قد انضم إلى «حركة الأرض» منذ بداياتها كما انضم لها كل الوطنيين من خريجي الجامعة العبرية وغيرها. وتابع مسيرته الوطنية رغم الإقامة الجبرية التي فرضت عليه ومنع خروجه من منطقة سكناه من دون تصريح خاص منذ يونيو ١٩٦٧م حتى اعتقاله بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٩٧١م.. وإلى جانب ذلك كان عبد المالك فعالاً في بلده وفي العمل السياسي الجماهيري العلني قبل وبعد انتمائه للمقاومة وحركة فتح.

وأقام عبد المالك جبهة شباب كفركنّا الديمقراطية (الشباب الوطني + الحزب الشيوعي) في سنة ١٩٦٧م، وكان صديقاً للحزب الشيوعي منذ إقامة هذه الجبهة.

٤- **العمر الرابع:** من ٢٣/ ٧/ ١٩٧١ - ٢٠/ ٧/ ١٩٧٨م فترة مكوثة في السجن. حصل عبد المالك على رخصة محاماة وافتتح مكتباً مستقلاً له في الناصرة. وكان له نشاط جماهيري زاخر، منه العلني من خلال صداقته للشخصيات الوطنية وللرفاق الشيوعيين وقادة الحزب،.. والسرّي من خلال الانتماء للمقاومة والتنظيم السرّي لحركة فتح.. وكان على يقين أن قوى الأمن الإسرائيلي في طريقها إليه..

وقد تزوج في يوم ١٨/ ٧/ ١٩٧١م، واعتُقل بعد خمسة أيام من زواجه بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٩٧١م، وحكم عليه بالسجن الفعلي لمدة سبع سنوات بتهمة الانتماء إلى حركة فتح، وتقديم خدمات لمنظمة خارجة عن القانون، وحرّر من الاعتقال بتاريخ ٢٠/ ٧/ ١٩٧٨م[1].



عبد المالك دهامشة في إحدى جلسات محاكمته وإخوانه في المحكمة العسكرية العليا في اللد بتاريخ ١٥/٢/١٩٧٢م

(١) صورة الدهامشة (لابساً نظارته) ورفاقه أمام المحكمة العسكرية بتاريخ ١٥-٢-١٩٧٢م.

دخل السجن في اليوم الخامس من زواجه ليقول له رجال المخابرات: أمجنون أنت؟ نحن منذ أشهر على الأقل نتابعك خطوة بخطوة وكنت دائماً عندنا تحت المجهر ولكن منذ شهر عرفنا عنك ما يمكننا من اعتقالك، وأمهلناك ولم نر منك إلا عجبا.. ما هكذا يكون تصرف المرشحين لدخول السجن.. كنا نعلم أنك تعلم أننا قادمون إليك وكان عليك أن تتوقع ذلك على الأقل ولا نجد أنك فعلت شيئاً بل العكس لدرجة أنك تزوجت كذلك!

يقول عبد المالك عن هذا السجن: «كنت في سجني الرملة وشطة كإنسان له دور ليس مجرّد سجين عادي ومحامي ولكن الواقع فرض عليّ أن يكون لي دوراً قيادياً.. وأنا لم أرفض هذا الدور.. وكانت الإدارة تعاقبني وتعاقب أمثالي من السجناء بترحيلهم سجالاً من سجن إلى سجن..

وكان من المعمول به في السجون أنه إذا ضجر مدير السجن من سجين معين قام بنقله إلى سجن آخر.. وهكذا أمضى عبد المالك المدة العظمى من أيام سجنه بين سجني الرملة وشطة. ولم تكن إسرائيل قد امتلأت بالسجون التي تغص بآلاف الفلسطينيين بعد وفي صيف ١٩٧٧م وقبل التسجيل للامتحانات النهائية في جامعة لندن حيث درس «بالمراسلة» فيها موضوع تاريخ أوروبا الحديث عُين على سجن شطة مدير جديد فأمر بإدخاله في الزنزانة بعد انتزاع كتبه وأوراقه، وقطع أي صلة له بالخارج.. وهكذا منع من التسجيل للامتحانات النهائية في الجامعة والحصول على اللقب.. فقدّم شكوى إلى محكمة العدل العليا في القدس.. وقبيل الجلسة المعينة أمام المحكمة بيومين نقلته إدارة السجن إلى سجن الرملة، وهناك أعيدت له كتبه وأوراقه ليقال له في المحكمة لقد حصلت على ما حُرمت منه وكان سبباً في توجّهك للمحكمة فماذا تريد؟

نُقل عبد المالك إلى سجن الرملة في بداية سنة ١٩٧٨م وهي سنة الإفراج عنه، ولم يبق مجال لإجراء الامتحانات النهائية والحصول على الشهادة من الجامعة..

فأعفى عبد المالك نفسه من برنامج الدراسة المنظم يومياً الذي ألزم نفسه به داخل السجن..

هذه الدراسة وهذا النظام الإلزامي الذي ساعد إلى جانب رسوخ إيمانه بحقه وثقته بسلامة الاختيار والقناعة بما صارت إليه الأمور ساهمت في لملمة الجراح وتثبيت البيت الأسري الذي لم يدم الاجتماع فيه إلا أياماً معدودات؛ حاول بعدها إقناع الزوجة الكريمة بأن لها كامل الحق في اختيار طريق حريتها وتقرير مصيرها بعيداً عنه؛ ليس كارهاً لها ولا فارضاً عليها الفراق؛ ولكن اعترافاً منه بحقها في ذلك واستعداده للمساهمة لا بل لتحمل كل ما ينجم عن هذا الاختيار من تبعات مادية ومعنوية وهو قادر على ذلك رغم كونه مسلوب الحرية ومن وراء القضبان إلا أنه ما زال يتمتع بقدرات وإمكانيات مادية ومعنوية يستطيع من خلالها الاستجابة لكل ما تريده ان اختارت طريقها بعيداً عنه ولها كامل الحق في ذلك لا بل هو يرضى بهذا الاختيار عن طيبة نفس وتسليماً بحقها وأحقيتها في هذا الاختيار إلا أنها كانت ثابتة على الوفاء ولسانها لا بل لسان حالها كذلك يقول دائماً أنا راضية بما اخترت ولن أفك ارتباطي بك مهما كانت الظروف: وسأبقى على العهد وكان لها ذلك فعلاً؛ فنعم مثل المرأة الكريمة والمضحية عن قناعة نفس وطيب خاطر هي! وقد داوم الاثنان هي وهو على تبادل الرسائل وحافظا على صلة الزيارات ما أمكن بل قام هو بصياغة قصيدة شعرية بتاريخ ٢٥/١/١٩٧١م يصف بها حالهما بعيد السجن آنذاك ولوعة الفراق (هربها إلى الخارج بعيداً عن عين السّجان) قال فيها:-

أَبَـتِ القُلـوبُ وقـد دَمَـت أطرافهـا   أن تَلْتَـئِم منهـا الجـراحُ وترعـوي

وأبـى الجُنـاةُ الظـالمون وصـمَّموا   أن يقطعـوا منهـا الوريـد المكتـوي

يـا نهـرَ حبُـي لا تُبـالي جاريـاً   إن طـال ظُلـم الظـالمين سـينطوي

بل واسْقِ عين عزيزتي واسلم لها دوماً زلالاً صافياً كي ترتوي

أبت الشهامة والكرامة والعلى والحبُّ والإخلاص والخلق القوي

ألاّ تكون لها طريقاً دائماً ومميّزاً ومعاضداً وأخاً سويّ

شُلّت يد المتآمرين وشُلّ من أعطى الأوامر ذلك الوغد الضويّ

ظنّ الغزاة المجرمون بأنّ في تمزيقهم لقلوبنا هَدَأَ الدويّ

أو أن يُباعَدَ بين خلٍّ صادق وأنيسه نصرٌ لهم لو معنويّ

تمضي السّنون ونهر حُبّي جارياً من غير أن يصلَ البحار ويرتوي

وتظلُّ صابرتي الكريمة عالياً فوق الخليقة بالمحبة تكتوي

ويظلّ مدُّ جهودنا متصاعداً ويظلُّ غصن كفا حنا أبداً روي

سيكون طوفاناً به أعداؤنا يطوون تاريخاً ومجداً ملتوي

حتمية التاريخ ذي أبداً بها رأس الطغاة سينهزم وسينطوي

ويظلُّ شعبي خالداً ومخلّداً ويدومُ مجدُ اليعربيّ وإن طوى

ومن القصائد التي نظمها في مناسبات أخرى هذه القصائد:

سجن الرملة المركزي ١٩٧٦/١/٤م

قالوا حُبستَ فقلتُ ليَسَ بضائري حَبسي وايُّ مهندٍ لا يُغمَدُ

ظلَم الطغاةُ الفاجرونَ فطوَّحوا بالسّجن فيَّ وآلمونِ وشَرَّدوا

سبعاً طوالاً كانَ مبلغُ حقدهمَّ هي زَهرُ أيامي وَفيها أَخلُدُ

مــا ضــرّني قيــدٌ لهــم وجفــاوةٌ   هُـوَ شـارةُ الأحـرارِ وهـيَ الموقـدُ

صــافي الــضمير أنــامُ نومــاً هانئــاً   وَينــامَ غَــيري بالقتــادِ يُوسَّــدُ

بَطَــشو بــشَعبٍ آمــن في أرضِــهِ   ناســينَ حُــسنَ ضــيافةٍ وتمــرَّدوا

وبطَغَمــةٍ رجعيــةٍ قــد سُــوعدوا   زُمَــرُ العمالــةِ والخيانــةِ أَوجَــدُوا

جهــلَ الأولى الأَوغــادُ أنّ بفعِلــهم   هــذا لهــم قــبراً أكيــداً شــيَّدوا

والآنَ أبنــــاءُ الجليـــــلِ أَحــــبتيْ   يــومٌ أغــرٌ في الطريــقِ مُــوَردُ

للحـــقِّ أَيـــدٍ ناصــعاتٍ قَــدّمُوا   أَنــتمْ لهــا أمَــلٌ ومنهــا أَجــودُ

عــاثَ الزمــانُ بنــا وشــيءٌ مــزدرَى   أَن يــستمرَّ بنــا الــسكوتُ ونَجمَــدُ

هــا زُمــرةٌ منَّــا تقنــعَ وَجهُهــا   بــاللِّين مِــنكم للفتَــاتِ تناشــدُ

لبــسوا أَســامي الأنبيــاءِ ومــا هُــمُ   بالــصَّالحينَ وبالخيانــةِ سُــوِّدوُا

أَو يَقبلــونَ تــضامناً مــع مَــن هُــمُ   أعــداءُ كــلِّ الــشعبِ لــيس لَهــمْ غــدُ

يتــصنعون الــوَّد أو عمــلِ التُّقــى   لَكــنَّ خــيراً مــنهمُ لَــو أَلحــدُوا

سَــيظُّل شَــعبي دائمــاً واعٍ لهــمْ   ولِمكــرِهَمْ صــاحٍ وإنْ هُــمُ غَــرَّدوا

لا يــستحقُّ حَياتَــه مَــن مــنكُمُ   لَــنْ يخْــذلَ العمــلاءَ هيَّــا استأسِــدوا

عاشــت جُهــودُ كفاحِنــا ومــسيرةٌ   للــشَّعبِ يــسَعى لِلعُلــى ويمِّهــدُ

وبجبهــةِ الأَحــرارِ هَيَّــا شــيِّدوا   صَرحاً لكَـمْ كالـسدِّ عـالٍ وأُصـمِدوا

لَـم يبـقَ للعمـلاءِ أو مَـن منهُمُ يَبغـي التَّعنـصُرَ غـيرَ يـومٍ فأُشْـهدوا

ثورة الأفغان على الطاغية السوفييتي

بسم الـذي بسط الوجـودَ بعـزةٍ وحبـى بعزتـه ذُرى الأفغـانِ

وسـقى جميـعَ الحُمـرِ كـأسَ مذلـةٍ لم تجـد مَعْـه وسـائلُ الطُّغيـانِ

حَـشدوا الجمـوعَ وأَتقنـوا تَـسليحَها بـأهمِّ مـا اختَرعـت بنـو الإنـسانِ

ليواجهـوا الـشعبَ الكـريمَ مجـرداً إلاَّ مـن الإسـلام والإيمـانِ

تـسعون شـهراً حـاولوا إخـضاعَنَا واسـتخدموا وَحـشَّيةَ الإنـسانِ

لم يرحمـوا شـيخاً ولا أَحفـادَهُ لم يُـشفِقوا حَتَّـى علـىَ الحيـوانِ

لم يَرعَّـووا عـن نـشرِ غـازِ سُـمومهِمْ إلحـادُهم سُـمٌّ ومـوتٌ ثـانِ

لكـنَّ كَـلَّ حـشودِهِمْ وجنـودِهِمْ ذاقـت هـوانَ الـذلِّ والخُـسْرانِ

إذ كُـلُّ مـنَ وصـلَ الـسماءَ بحبلـهِ لم يَخْـشَ عبـداً مـن بـني الإنـسانِ

حَتـى خَلعنّـا مـنُهمُ أَنيـابَهمْ وانقـادَ دُبُّهـمُ بـلاَ أرسـانِ

وإذا الفـرارُ وَتـركِهْم لِبلادِنـا أَضـحى سَـبيلاً واحـداً لا ثـانِ

لَـن يَـسْتكَينَ الظُلـمُ فـوقَ تُرابِنـا لا لَـنْ يعيـشوا لحظـةً بأَمـانِ

حتـى تعـودَ الأرضُ مَرتـعَ عـزةٍ تَعلُـو رُبَاهـا شِـرْعَةُ الرَّحمـانِ

ألقاها عبد المالك دهامشة في اجتماع انتخابي في كفركنا في ١٠/ ١٩٨٠م.

يَا شآمُ

وَصَلتُكِ يَا شَآمُ وَكانَ لَيْلاً ... وَرَغمَ اللّيْل نوّرَكِ البَهاءُ

جَناحُ الشَوقِ يَحملُني قَتيلاً ... بِسَهم الحُبِّ رائِدهُ الإبِاءُ

فَيا قَلبَ العُروبَةِ دُمْتِ نَبْضاً ... إلَى أَبَدِ الدُهورِ لَكِ إنتِمَاءُ

عَريناً لِلأَشَاوِسِ كُنْتِ دَهْراً ... وَعُدْتِ عَرينَهُم رَفَضوا وَشَاؤُا

مِنَ القُدْسِ الشَريفِ أتاكِ رهطُ ... يُجَدِّدُ عَهْدَهُ أَلِفٌ وَياءُ

خَلُدتِ يا شآمُ أباً وأُماً ... وَفيكِ بَاتَ لِلعُربِ رَجاءُ

فأَقصانا الأسيرُ يئِنُّ شَوْقاً ... وَنَحْوَكِ يا شآمُ لَهُ نِدَاءُ

صَلاحُ الدينِ بِكْ قَرَّت عُيونٌ ... وَبَعْدَ القَهْرِ عَاوَدَها شِفاءُ

لِواؤُكَ خافِقٌ مَا زالَ يَعْلو ... وَسَيفُكَ لَنْ تُعاليهِ سَماءُ

بَنو الإسلامِ وَالعُرْبِ اسْتَفيقُوا ... لِيَوْمٍ فيهِ يَنْكَشِفُ الغِطاءُ

فإما السِّلْمَ مقبولاً كريماً ... وَإما الحرْبَ تَغذُوها الدِّماءُ

جَنَحْتُمْ للسَلامِ وَكَانَ حَقاً ... وَيا لَهفي فَهَلْ قُبِلَ النِّداءُ؟

فإِن كَانَ السّلامُ لَنا سَبيلاً ... فَإِنَّ الحَربَ لِلباغي دَواءُ

هذه القصيدة ألفها النائب عبد المالك دهامشة في مطار القاهرة منتظراً الإقلاع ليلة زيارته إلى سوريا في ٧/٨/٩٧م.

٥- **العمر الخامس:** مسيرته من الشك إلى الإيمان.. وميلاده من جديد:

هذه المسيرة استغرقت مدة طويلة من عمره، ولازمته من العمر الأول إلى نهاية العمر الرابع (سنوات ١٩٥٩م حتى ١٩٧٨م) .. وكانت النهاية تكريم له من الله سبحانه وتعالى إذ أخرجه من الظلمات إلى النور، ومن الشّك إلى الإيمان.. ولكن بعد ابتلاء وتفكير ومسيرة طويلة.

لقد عاش عبد المالك منذ صغره وأيام دراسته في الثانوية فترة عمّ فيها الجهل وكثرت المتناقضات.. ففي الوقت الذي شاهد فيه الدولة اليهودية تغتصب مئات المدن والقرى في فلسطين وتهجّر أهلها.. شاهد في سنوات دراسته الأولى مدير مدرسته وبعض المعلمين يوقفون الدراسة ويُخرجون الطلاب من الغرف الدراسية إلى ساحة المدرسة ليحتفلوا بعيد «الاستقلال».. عيد استقلال إسرائيل!! ورأى من يُحضر الموسيقى والأغاني الملحنة ويطلب من التلاميذ أن يردّدوا نشيد عيد الاستقلال: «عيد استقلال بلادي قلبي فرحان غني معي يا شادي وقول القصدان».

وكان عبد المالك ينأى بنفسه جانباً ويرفض المشاركة ويشعر بالحزن والأسى وهو يسمع هذا النشيد ويشاهد هذا الاحتفال السنوي في ذكرى استقلال اليهود وترحيل الشعب الفلسطيني واحتلال وطنه!! كل هذا بعد سنين من إقامة الدولة الإسرائيلية على أرض فلسطين.

وعايش عبد المالك الإعلام الناصري البارع في تشويه الإسلاميين.. ورأي الكثيرين من أبناء فلسطين وأبناء بعض الدول العربية وأن هؤلاء الإخوان قد أصبحوا «عملاء» للمخابرات الإسرائيلية الأمريكية.. وفي تلك الفترة سادَ الشارع العربي إشاعات الفكر الناصري والشيوعي بأنّ الإسلام والمسلمين «الرجعيين» هم المسؤولون عن النكبة، وأن تأخر الأمة ونكبة الشعب الفلسطيني لم تكن لتحدث لولا الإسلام والرجعية التي فُرضت على المجتمع ومنعت تحرّره وتقدّمه..

وفي هذه الفترة الواقعة في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي توجّه الناس إلى الأفكار القومية وإلى مسيرة عبد الناصر ودعوته إلى «الوحدة العربية الكفيلة بتحرير العالم العربي وفلسطين..» وكانت البداية والنهاية والوحدة التي قامت بين مصر وسورية سنة ١٩٥٨م وما لبثت أن انهارت في سنة ١٩٦١م!!

وأمام هذه الأجواء بدا عبد المالك لا يجد الوقت ليس فقط للقيام بالشعائر الدينية مثل الصلاة التي مارسها يافعاً، بل تطرّق إليه الشك بالإسلام كدين وحتى بوجود الله عزّ وجلّ.. بدأ يوسوس له هاجسه «أنت إنسان يتعلم (وكان الذين يواصلون التعليم العالي قلة نادرة في تلك الأيام) ولك عقل فلا يمكن أن تبني مصيرك ومستقبلك على ما ورثته أو سمعته من الآخرين بل عليك أن تجد بنفسك ومن خلال عِلْمك وعقلك إذا كان الإسلام حق، وإن كان الله موجوداً أم لا، وفقط بعد أن تجيب على هذا السؤال بطريقتك الخاصة ومن خلال وعيك وإدراكك تقرر مصيرك بيدك وبأن تكون مسلماً أولا تكون».

بدأت هذه الشكوك تملأ على عبد المالك كيانه فيرجئها ويقول لا يوجد الآن وقت، سوف أجد الإجابة على هذه الأسئلة فيما بعد، وبعد أن أكمل دراستي وأصبح ناضجاً متعلماً، وعليه لا حاجة الآن للصلاة والعبادة والانتماء للإسلام، إلا وبعد أن أجد الجواب على السؤال الحاسم: هل الله موجود؟ وهل الإسلام حق؟ أم أنها كما يطرح الآخرون والشيوعيون أنها «موروثات تاريخية وسلاح تستعمله الرجعية للتحكم بمصائر الشعوب وتعيق تحرّرها مما أدّى إلى ضياع فلسطين ومنع تحريرها.. وما زال يمنع أي تقدّم إلى أن نتخلّص نهائياً من كل ما يمتّ للإسلام بصلة، وعندها فقط يستطيع هذا الشعب أن يتحرر وأن يلتحق بمسيرة الحضارة والتقدم التي تتمتع بها الشعوب الأخرى في العصر الحديث»..

يقول عبد المالك: «ومن ناحية أخرى لم يدخر النظام الناصري جهداً من خلال وسائل الإعلام في أن يقنع الشارع والعالم العربي، وخاصة نحن الشباب في

الداخل الذين عبدنا عبد الناصر من دون الله، ولم نأبه مع هذه العبادة والتقديس بتهديد المخابرات الإسرائيلية لنا.. فهذا النظام «نظام عبد الناصر». أقنعنا بأن طريق الوحدة العربية والتحرّر والتقدم وكذلك الاشتراكية العربية وتحرير فلسطين لن تكون إلا من خلاله هو ومن خلال طروحاته القومية، «وحدة حرية اشتراكية» وهي وحدها لا سواها طريق النصر والتمكين، وما عداها بما في ذلك الإخوان المسلمون وإسلامهم «الرجعي» و«العميل» هي معوّقات وعقبات يجب إزالتها..

كل ذلك أسهَمَ في تكوين شخصية الشك.. بل والابتعاد والرّيبة والعداوة أحياناً لكل ما اسمه إسلام أو الله.. كذلك يجب ألا ننسى أننا نحن هنا البقية الباقية في وطننا داخل الدولة الإسرائيلية .. وقد كانت صلتنا الوحيدة مع العالم هي وسائل الإعلام، ولم نرّ لا في الإعلام الإسرائيلي أو العربي أو أي مكان آخر أي صورة حيّة أو حقيقية أو مختلفة للإسلام ودعوته وطروحاته كما وجدنا ذلك فيما بعد في «الصحوة الإسلامية».

وصل عبد المالك وأترابه إلى الجامعة العبرية في القدس سنة ١٩٦٣م ليجد هناك المتنفس الوحيد في هذه البلاد للاتجاه القومي والوطني من خلا ل «لجنة الطلاب العرب» التي صار أحد أعضائها في الجامعة والتي سيطر عليها هذا الاتجاه ومارس من خلالها متنفساً له ولمشروعه القومي حيث لم يستطع التيار الشيوعي الضعيف في الجامعة أن يكون بديلاً أو خصماً جدياً له..

وفي فترة الدراسة الجامعية (١٩٦٣ – ١٩٦٧)، توسع نشاط عبد المالك الوطني وتعرف على قيادات وشخصيات وطنية ممن اصطلح على تسميتهم «جماعة الأرض» وفي سنة ١٩٦٨م أقام جبهة شباب كفركنا الديمقراطية (الشباب الوطني + الحزب الشيوعي)، وكان صديقاً للحزب الشيوعي منذ إقامة هذه الجبهة.

وبعد الدراسة الجامعية افتتح عبد المالك مكتباً للمحاماة في الناصرة، وكان له نشاط جماهيري زاخر، منه العلني من خلال صدقاته للوطنيين وللشيوعيين،

والسّري من خلال الانتماء لحركة فتح..

وتزوج عبد المالك في ١٨/ ٧/ ١٩٧١ من الفاضلة / رهيجة أمين زياد -كما ذكرنا- وهي أخت المرحوم توفيق زياد المناضل والشاعر وعضو الكنيست عن الحزب الشيوعي، واعتقل بعد خمسة أيام من زواجه وحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات فعلياً وثلاث مع وقف التنفيذ بتهمة الانتماء إلى حركة فتح.

بعد أن ساومته المخابرات الإسرائيلية على اطلاق سراحه والتخفيف عنه إذا ما تعاون معها ثم تنازلت واكتفت بأن تقوم بذلك إذا ما جند لها شخصاً آخر من قبله ليتعاون معها بعد أن يئست من إمكانية تعاونه هو ثم وبعد سنين عادت لمساومته على عدم سحب رخصة المحاماة منه شريطة ان يقوم بالاعتراف بكل ما يعرفونه هم عنه وعن فعالياته وفعاليات الآخرين الذين له بهم صلة في تنظيم فتح؛ ولكن هيهات.!

وكان عبد المالك داخل السجن على علاقة طيبة مع جميع أبناء الفصائل العلمانية وفتح، وكذلك أبناء «الجماعة الإسلامية» وهم شريحة من تنظيم الإخوان المسلمين، لم يكن يعلم بها أو يسمع عنها إلا بعد دخوله السجن وكان منهم معارف وأصدقاء له وقد تعمدّ المحافظة على العلاقة الحسنة معهم بشكل خاص.

وكان عبد المالك قد مُنع من التسجيل لأداء الامتحانات النهائية في جامعة لندن التي كان منتسباً إليها بالمراسلة وذلك في صيف ٧٧/ ١٩٧٨م.. وأعفى نفسه من برنامج الدراسة المنظم وأصبح لديه متسع من الوقت للمطالعة الحرة، وإذا بأخ له من أبناء الجماعة الإسلامية داخل السجن يدفع إليه بكتاب ليطالعه..

وبدأ عبد المالك مطالعة هذا الكتاب «قصة الإيمان» للشيخ نديم الجسر من لبنان وإذا بهذا الكتاب كأنه لم يكتب إلا للإجابة على ذلك السؤال الذي طالما أقنع عبد المالك نفسه بالتهرب منه وتأجيل الإجابة عليه منذ وصوله إلى المدرسة الثانوية

في الناصرة سنة ١٩٥٩ وكان عمره في ذلك الوقت ١٤ سنة داخلاً في مرحلة الشك بالله عز وجل وبالإسلام. وقرأ عبد المالك هذا الكتاب وإذا به يجيب على هذا السؤال بأوجه مختلفة: من الناحية الفلسفية وموروث الفلاسفة والمفكرين، ثم بعلم الفلك وتركيبة الأجرام السماوية وتوزيعها ثم من الناحية الصحية لجسم الإنسان ووظائف أعضائه ثم عن طريق علم الإحصاء الذي يقتضي أن يؤمن القارئ بأن أخذ صاع من حروف اللغة العربية ودحيه على الأرض يقتضي أن تأتي هذه الحروف مرتبة وبجمل مفيدة إذا ما أردنا القبول بأن ترتيب النجوم والأجرام السماوية وهذا الكون وما فيه ما جاء إلا عن طريق الصدفة بغير تدبير مدّبر ولا قدر قادر.

وبدأ التحوّل عند عبد المالك بعد قراءة هذا الكتاب وحالاً عندما انتهى منه.. وقبيل الفجر من إحدى ليال آذار ١٩٧٨ قام بتسطير رسالة إلى زوجته لتكون هي أوّل من يعلم بما حدث، وكتب فيها أنه الآن وبعد قراءة هذا الكتاب أصبح إنساناً آخر.. فهو الآن إنسان يؤمن بالله وبالإسلام وهذا تغيير مصيري وجذري في حياته وكيانه.. «فإن كنت تطيقين هذا التغيير رغم ما عهدتني عليه طيلة سنوات معرفتك بي؟ وإلا فلك كامل الحق بتقرير مصيرك وعليّ كامل الواجب لتعويضك والتهوين عليك».. وإذا بالجواب يأتي من هناك من وراء القضبان الغير ملموسة في الخارج: «لقد كنتُ دائماً مسلمة وابنة رجل مسلم ولكنك أنت الذي كنت بعيداً عن الإسلام وقريباً من الكفر».. فحمدَ الله عزّ وجلّ وشعر بأن هزّة كانت ستوازي ما أحدثه الاعتقال أو يزيد عليه، قد مرّت والحمد لله بسلام وها هي علاقة الزوجية قوية متينة رغم هذا التغيير «العظيم».

٦- **العمر السادس:** من ٢٠/٧/١٩٧٨- ٢٩/٥/١٩٩٦م (الخروج من السجن والميلاد من جديد مرة أخرى والالتزام بالإسلام والالتحاق بصفوف الحركة الإسلامية):

خرج عبد المالك من السجن ليضمد جراحه، ويبني عشّه مع عقيلته من جديد.. وكان قد بدأ يقرأ ويعبّ من كتب الدعوة الإسلامية والقرآن وتفسيره وآداب الإسلام ما تيسّر له ذلك منذ آذار ١٩٧٨م، حتى الإفراج عنه في ٢٠/٧/١٩٧٨م.. وبهذا يكون قد ولد من جديد مرة ثانية خلال أشهر قليلة، فالإجابة عن السؤال والعودة إلى الله كانت ميلاداً جديداً لا شك فيه.. ولكن كيد المخابرات وسلطات الأمن لم ينته، فهذه المحكمة التأديبية العليا لنقابة المحامين كانت قد قررت قبيل الإفراج عنه سحب رخصة المحاماة منه إلى الأبد في استئناف قدّمه لها ووقع عليه بيده المستشار القضائي للحكومة آنذاك (باراك) الذي أصبح رئيس محكمة العدل العليا الإسرائيلية فيما بعد وكان عبد المالك قد عرفه جيداً وكان أستاذه منذ بداية التحاقه في الجامعة سنة ١٩٦٤م. وفي استئناف آخر قدمه عبد المالك نظرت محكمة العدل العليا في الموضوع، وعدلت فترة سحب الرخصة إلى خمس سنوات من ١٩٧٨- ١٩٨٣م. ورجع بعدها لمزاولة مهنة المحاماة حتى انتخابه للكنيست نائباً عن الحركة الإسلامية سنة ١٩٩٦م.

وكان عبد المالك عندما خرج من السجن قد وجد أنّ رفاق ما قبل السجن وشركاءه في حينه في (جبهة شباب كفركنّا الديمقراطية)، لم يدفعوا بسيارة فلسطين على الطريق المشترك إلى الأمام كما اتفق عليه عند إقامة الجبهة وإنما قاموا باغتيال مسيرتها.. فقد حضنوا العملاء والوجهاء الذين كان لهم دور أسود في المؤسسة الإسرائيلية وخدمة المخابرات.. وتحالفوا معهم ومع المخاتير وأشباههم.

وعندما عقدت سكرتاريا «جبهة كفركنا» اجتماعها لفرز مرشحها لرئاسة المجلس المحلي في الانتخابات في صيف ١٩٨٠، كانت كلمة عبد المالك واضحة حيث قال: «هذه الجبهة أُسّست وبنيت من أجل حقوق الشعب الفلسطيني، وعودة اللاجئين ومحاربة الحكم العسكري ووقف مصادرة الأراضي وضد العائلية والعنصرية والعمالة والعهر السياسي.. وأنتم تريدون خوض الانتخابات الآن

بالتحالف مع وجهاء العائلية والعصبية المنتنة وهذا لن يكون، وكان ما كان وحصلت المفاصلة.. وقام بإقامة «جبهة الضمير الحي» وخاض مع لفيف من الشباب الوطني من مختلف عائلات كفركنا مسلميها ومسيحييها ومنهم من ترك الحزب الشيوعي بعد سنوات طويلة من العضوية فيه، وانضم «لجبهة الضمير النقية الوطنية».. ثم انخرط فيما بعد كثير منهم في الدعوة والعمل الإسلامي الذي كان فجره يؤذن بالبزوغ. وكانت نتيجة الانتخابات أن حصلت كل من الجبهتين على مقعدين لكل منهما (في المجلس المحلي المكون من أحد عشر مقعداً). وحصل مرشح الجبهة الشيوعية على رئاسة المجلس بفضل أصوات عائلته وحلفائها وحلفاء الجبهة الشيوعية ومنهم المذكورين أعلاه.

وفي عام ١٩٨٠م التحق عبد المالك بصفوف الحركة الإسلامي بعد أن عمل على تأسيسها في كفركنّا منذ سنة ١٩٧٨ وقبل أن يعلم بوجود الحركة القطرية، وانخرط في مسيرة الخدمة والعطاء، وأصبح مستشاراً قانونياً للحركة الإسلامية ومجلس الشورى القُطري، والإدارة العامة!

٧- **العمر السّابع:** من ٢٨/ ٥/ ١٩٩٦ – نيسان عام ٢٠٠٦م

اختاره مجلس شورى الحركة الإسلامية بالتزكية في جلسة غاب عنها ممثلاً للحركة في شهر مارس سنة ١٩٩٦م، وانتُخب عضواً في الكنيست في الدورات ١٤ + ١٥ + ١٦ (١٩٩٦ – ٢٠٠٦م) وشغل منصب رئيس القائمة العربية الموحدة طيلة السنوات العشر... وشغل منصب رئيس الذراع السياسي للحركة الإسلامية وحزب «الوحدة العربية» المنبثق عنها.

وفي عام ٢٠٠٦ أنهى دوره السياسي وأعاد للحركة الإسلامية أمانة تمثيلها في الكنيست، ورجع إلى مزاولة مهنة المحاماة والعمل الاجتماعي.. ويقوم بشكل خاص بالمرافعة عن المعتقلين السياسيين والأمنيين وقضايا الأرض وحقوق الإنسان.

- **بداية ارتباطه بالحركة الإسلامية:**

في فترة دراسة عبد المالك الجامعية كانت له نشاطات وطنية وقومية، فقد انضم إلى «حركة الأرض». وبعد التخرج من الجامعة تابع مسيرته الوطنية، وأقام جبهة شباب كفركنّا الديمقراطية (الشباب الوطني + الحزب الشيوعي) في سنة ١٩٦٨م وأصبح صديقاً للحزب الشيوعي منذ إقامة هذه الجبهة. ثم انتمى للمقاومة والتنظيم السري لحركة فتح، واعتُقل وحُكم عليه عام ١٩٧١م بالسجن الفعلي سبع سنوات.. وفي السنة الأخيرة من سجنه (سنة ١٩٧٨م) نُقل إلى سجن الرملة.. يقول عبد المالك عن هذا السجن[1]:

«عندما دخلت سجن الرملة وجدت هناك عرباً كثيرين كلهم سُجنوا على الانتماء للقضية والمقاومة الفلسطينية. وكان سجن الرملة يحتوي على عرب ويهود من كافة أنواع المخالفات والتّهم سياسية وغير سياسية وجنائية وإجرامية.. وفوجئت بوجود أناس داخل السجن ذوي لحى وطرح إسلامي وبدأت أسمع عن إسلام لم أسمع به من قبل.. كنت أعرف أن الإسلام شيء قديم هرم إنهزامي لا حراك له .. أمّا أن أجد إسلاماً يتحرك، إسلام يدعو إلى منهاج ويدعو إلى التحرير، إسلام يدعو إلى تغيير الحياة كافة، ويوحي للناس بأن لديه حلول لجميع مشكلاتهم السياسية وغير السياسية، لم نسمع به أبداً، وكنّا قد بدأنا نسمع عنه بشكل قليل.. أنا شخصياً لم أسمع عن الإسلام الحركي إلا داخل السجن سنة ١٩٧١م، وعرفت فيما بعد أن إخواناً لنا في المثلث قريبون على الضفة الغربية، كانوا قد اختلطوا بإخوان لهم في الضفة في مدن نابلس وجنين وطولكرم.. وقد تعرّفت على بعضهم فيما بعد، وبدأت الاختلاط بهم. ولكن هناك من بادر إلى هذا الاختلاط بعد حرب ١٩٦٧م مباشرة، ومنهم على سبيل المثال الشيخ الفاضل عبد الله نمر

(١) مقابلة مع عبد المالك دهامشة مسجلة على سي دي في الناصرة في عام ٢٠١٣م.

درويش الذي ذهب للتعلم في نابلس في كلية إسلامية هناك.. ومن خلا ل تلقيه الدروس ومعاشرته للإسلاميين في نابلس حمل الرسالة وعاد سنة ١٩٧١ (وهي السنة التي اعتقلتُ فيها). وفي هذه السنة بدأت الدعوة الإسلامية في كفر قاسم، وقد بدأها الشيخ عبد الله وإخوانه، وأنا لم أسمع عن ذلك.. ولكني وجدت في السجن أناساً مسجونين من عرب ١٩٤٨م ويحملون دعوة إسلامية. ولا صلة لهم بالحركة الإسلامية في الخارج أو بالشيخ درويش وحركته.

وبدأت أرى وجوهاً لم أرها في حياتي.. شباب يحملون فكراً إسلامياً «فكر الإخوان المسلمين» كما عرفت فيما بعد ولديهم مكتبة وكتب ودراسات عظيمة عن الإخوان.. أنا لم أرّ إسلاماً بهذا المعنى من قبل. ومن الطبيعي أن أكون صديقاً لهؤلاء الإخوة وليس هناك ما يمنع. وقد استقبلوني استقبالاً حاراً، ومنهم من كان يعرفني سابقاً. وكل الإخوة في السجن من عرب ١٩٤٨ كانوا يشعرون أنهم إخوة بغض النظر عن المفارقات التنظيمية والعقائدية. ولم تكن النظرة بيننا نظرة عداء، فنحن أبناء قضية واحدة وإخوة متحابين، والأمور المختلف عليها لا نعطيها أهمية كبرى، وإنما نضعها في أدنى سُلّم الأولويات..

ويقول عبد المالك: «كُنّا إخوة في محنة في السجن.. عدونا واحد، وهدفنا واحد، ووطننا واحد، ومقاومتنا واحدة، ولم يكن بيننا أي نوع من الخصومات أو المنافسات.. ويقول: أنا لم أكن ذو خلفية إسلامية، نعم أنا ولُدتُ مسلماً وتربيت مسلماً، والإسلام هو جزء من كياني شئت أم أبيت، ولكن لم أكن أتعامل معه كفكر أو عقيدة ولم أكن حتى أقوم بالفرائض».

والواضح من كلام عبد المالك أنه لم يكن يعلم شيئاً عن الحركة الإسلامية إلا بعد خروجه من السجن بسنتين.. وأن هذه الدعوة قد اجتثت جذور الشيوعيين في المثلث. وأنه لم يكن يعرف أن الشيخ عبد الله نمر درويش قد بدأ بهذه الدعوة وأسس الحركة الإسلامية في كفر قاسم منذ سنة ١٩٧١، وأن هذه الحركة تمتد

شمالاً وجنوباً بحزم وقوة، وقد وصل مدّها إلى أم الفحم في سنة ١٩٧٨م. ولم يكن لعبد المالك بهذا أي علم وكل ما عرفه أنه يريد العودة لدينه ولإسلامه الحي وللصحوة من هذا الواقع المرير. ويريد إحياء الإيمان في النفوس. وقد بدأ فعلاً بالعمل على هذا مع أحد الإخوة الشباب القلائل ممن يصلّون في المسجد في بلدة كفركنا ويدرس في المدرسة الثانوية في بلده. وبداية استدعاه عبد المالك إليه دون معرفة قوية سابقة، وأعطاه كتاب «المنهزمون» للداعية المسلم يوسف العظم رحمه الله. وفي الكتاب تشخيص للواقع الذي نعيش وكيف أن الفئات المنهزمة تعادي الإسلام وتحاربه من حيث لا تدري أنها مهزومة من داخلها وتخدم عدوّها.

وبدأت لقاءات التعارف بين عبد المالك والعاملين للإسلام وعلى رأسهم الشيخ محمد فؤاد أبو زيد من قباطية – جنين، والشيخ عبد الله نمر درويش مؤسس الحركة الإسلامية ورئيسها في ذلك الوقت.. ثم ذلك الرعيل الأول من جيل المؤسسين والتابعين. ومنذ التقت هذه القلوب المؤمنة على حب الله ودعوة رسول الله محمد ﷺ، لم تزدد إلاّ حبّاً وتعاطفاً وتعاضداً يوماً بعد يوم[١].

ويؤكد عبد المالك بداية الارتباط والصلة بالحركة الإسلامية فيقول:

«بدأت صلتي بالحركة الإسلامية عند لقائي بشيخها ومؤسسها الشيخ عبد الله نمر درويش في النصف الأول من تشرين الثاني (الشهر العاشر) من عام ١٩٨٠م، قبل اعتقاله بفترة قصيرة.. وكنت قد عدت إلى طاعة الله والاعتزاز بالانتماء لهذا الدين في ١٦/٧/١٩٧٩م بعد عشرين سنة (١٩٥٩ – ١٩٧٨م) من البعد والمعصية، (وسنتين ونيف بعد خروجي من السجن في ٢٠/٧/١٩٧٨م، وكنت قد سجنت سبع سنوات كاملة من تموز ١٩٧١ – تموز ١٩٧٨م بعد أن أُدنت في محكمة عسكرية بالانتماء لـ فتح وتقديم خدمات لها. لقد تعرفت على الشيخ «أبو محمد»

(١) عبد المالك دهامشة: سيرة حياة مخطوطة، ص ٢٤.

بلقائه في بيته ثم في المناسبات والمهرجانات الدعوية على مدار السنين وما كان أكثرها وأبركها».

وبعد أن التقى عبد المالك بالشيخ عبد الله في عام ١٩٨٠م التحق بصفوف الحركة الإسلامية، وانخرط في مسيرة الخدمة والعطاء وكان قد عمل كما أشرنا سابقاً على تأسيس العمل الإسلامي في كفركنّا، وعمل مستشاراً قضائياً للحركة الإسلامية ومجلس الشورى القطري قبل وبعد رجوعه لمزاولة مهنة المحاماة التي كان قد منع منها منذ اعتقاله سنة ١٩٧١ حتى سنة ١٩٨٣م.

الفصل الثالث

عبد المالك دهامشة.. نائباً للحركة الإسلامية في الكنيست

- **تقديم**
- **من نشاطات دهامشة البرلمانية في الدورة الأولى.**
- **قرار الحركة الإسلامية باستمرار دهامشة والخطيب لدورة برلمانية جديدة.**
  - O كلمة الشيخ إبراهيم صرصور.
- **نشاط دهامشة في الكنيست.**
  - O تقرير المكتب البرلماني للنائب دهامشة ١٩٩٩ – ٢٠٠٣.
- **أهم انجازات دهامشة الحركية في الكنيست:**
  - O تقديم.
  - O افتتاح «مسجد الحق» داخل بناية الكنيست.. وفرض اللغة العربية وممارستها.
  - O إلغاء ضريبة الأملاك عن المواطنين العرب ابتداء من ٢٠٠٠/١/١.
    - **(تم إلغاء ما تبقى منها كدين سابق في سنة ٢٠٠٥).**
    - **رسالة النائب حاتم عبد القادر للنائب دهامشة.**
  - O إنجاز تعيين عربياً نائباً لرئيس الكنيست.. وتغيير السياسة العربية وتحريرها من وصاية أحزاب اليسار الإسرائيلي.
  - O حماية أراضي الرّوحة، وأم السحالي، ومقبرة القسّام وغيرها.
  - O إلغاء القرار بأن يكون علم الدولة واسمها إجبارياً على أرقام السّيارات.
  - O القيام بدور رائد وغير مسبوق بالخروج بالسياسة العربية داخل البرلمان

إلى التعامل بالمثل مع كل القوى السياسية والأحزاب.

- ترسيخ القاعدة السياسية الحكيمة والمتزنة التي تحافظ على حرية واستقلال القرار السياسي.
- تثبيت مبدأ العمل السياسي من خلال الاتزان والحكمة بعيداً عن المزايدة والمناكفة.

- **تقديم:**

بعد قرار المشاركة في انتخابات الكنيست عقدت الحركة الإسلامية اجتماعاً لقيادات الحركة لاختيار من يمثل الحركة في الانتخابات.. وبعد عقد الاجتماع اتصل الشيخ عبد الله نمر درويش بالأستاذ عبد المالك دهامشة وأبلغه بالقرار الذي صدر عن الاجتماع.. يقول الأستاذ عبد المالك عن هذا القرار[1]:

فوجئت حقاً عندما وصلني بالهاتف كلام الشيخ المؤسس عبد الله نمر درويش بأن مجلس الشورى وبالإجماع وبالتزكية قد قرّر بأن أكون رئيس القائمة العربية الموحدة ورئيس الكتلة الإسلامية في البرلمان والمرشح الأول .. وقال بالحرف الواحد: «لقد وصلنا لهذا القرار دون أي تردد ودون حاجة لنقاش لأننا على يقين بأنك الوجه الناصع الذي من خلاله نستطيع أن نقارع كل القوى السياسية الموجودة في الساحة وأن نرجح عليهم، ولا يستطيع أحد أن يزاود على عبد المالك دهامشة لا من ناحية وطنية ولا من ناحية أخلاقية ولا من أي جهة كانت.. «فجاش صدري بالبكاء لأمرين:

الأمر الأول: أنني فوجئت بالفعل بهذا القرار وإبلاغي بأن حركتي تقدّر لي ما أنا فيه وقدراتي وأن تجمع على تزكيتي لهذا الموقع هو أمر جلل وأمر قد يحلم به كل من يمت إلى السياسة بصلة.. ولكنني صدقاً لم أتوقع ذلك ولم أحلم به ولم يكن في حسباني قطعاً.

الأمر الثاني: الذي شدّني كذلك هو الكلام الصادق في نفس الوقت الذي تعرض لحياتي السابقة ولرسالتي الوطنية الغنية والحمد لله ولقدراتي بالفعل على أن أقابل كل المرشحين وكل قيادات الوسط العربي بما هو خير مما لديهم في كل الميادين وخاصة الرصيد التاريخي والنضالي الذي أُحسد عليه.. وبعدها تغيرت

---

(١) مقابلة مع عبد المالك دهامشة مسجلة على سي دي في الناصرة في عام ٢٠١٣م.

الحياة، نحن الآن على عهد جديد نحن الآن في حياة أخرى أنا الآن لست محامياً ومستشاراً قضائياً فقط للحركة الإسلامية (وقد قمت بهذا الدور حتى هذه اللحظة بشكل متواضع لا بل سري لم يعلن عنه باتفاق- خوفاً من أن ينعكس الماضي النضالي الذي تمتعت به بشكل سلبي على مسيرة الحركة الإسلامية وأمنها وموقف السلطات والمخابرات بشكل خاص منها!) وإنما على رأس القوة السياسية التي ستدخل المعترك السياسي في أهم ساحة له في البرلمان. والبرلمان كما يعرف الجميع هو المعترك السياسي من الدرجة الأولى والأهم والساحة التي فيها تعترك كل القوى السياسية ومن خلالها يتقرّر مصير وقرار سياسة الحكومة وسياسات البلاد بشكل عام ويكون تأثير على هذه السياسة لمختلف القوى الممثلة هناك..

بدأنا نشاطنا بعد الصراع والأخذ والرد الانتخابي بزخم.. وفي نفس الوقت الذي حاربتنا فيه القوى السياسية العلمانية مجتمعة وعلى رأسها الجبهة الشيوعية وحلفاؤها راهن البعض – ممن لا يريدون المشاركة في الانتخابات (وعلى رأسهم إخواننا في الجناح الشمالي) – على فشلنا آملين أن يؤدي هذا الفشل لانتهاء دورنا كحركة إسلامية.. وكانت النتيجة أننا لم نفشل وليس هذا فقط ولكن نجحنا بنجاح لم نتوقع له مثيل، ولم يكن أحد يحلم بأننا سنخرج من الانتخابات بأربعة أعضاء مقابل خمسة لباقي القوى السياسية العربية مجتمعة!

وكنّا قد توجهنا إلى جميع القوى السياسية وطلبنا منهم أن نعمل من خلال قائمة عربية موحدة ومن خلال عمل برلماني مشترك لكل القوى السياسية. وأننا نريد أن نعمل من خلال تعاون ومشاركة من جميع القوى السياسية العربية إن استطعنا، وأن تكون القائمة العربية الموحدة ممثلة لكل القوى السياسية في الساحة فهذا متمنانا وهذا ما نبتغيه.. وكانت النتيجة أن تحالف معنا فقط الحزب الديمقراطي العربي وقوى وطنية مستقلة أخرى، وتجمع الباقون في قائمة الجبهة الشيوعية.

وبدأنا المعترك السياسي، وأعلمت من لهم صلة بي أنني من الآن لست محامياً ولست قادراً أو مستعداً لتولي أي قضايا مع أن القانون لم يمنع ذلك. فبالنسبة لي كان هذا الأمر مستحيلاً ولا يمكن أن أكون على رأس العمل السياسي وعضو برلمان وفي نفس الوقت أن أزاول أعمالاً شخصية وخاصة بي.

ومن خلال الممارسات الشعبية بدأنا نتعلم ونرى ما يريد الناس ونعيش مع الجمهور ونعرف مشكلاتهم.. وكانت الحملة الانتخابية منظمة والحمد لله.. وقام الإخوة المشايخ بواجبهم كل في موقعه وفي بلده، وأبلوا البلاء الحسن وعلى رأسهم الشيخ عبد الله درويش الذي جاب البلاد شمالاً وجنوباً وفي كل مكان.. ثم تنادى لنصرتنا أناس آخرون لم يكونوا من أبناء الحركة الإسلامية ولا مناصرين لها، ناس وجهاء من الوسط العربي وأصحاب الموقف السياسي الوطني والمشرف من أمثال الأخ صالح برانسه والخيّرين في الوسط العربي الذين قالوا: الآن وجدنا القائمة التي يجب أن نصوت لها.

وأقول هنا: قبل دخول القائمة الموحدة للبرلمان والمعترك السياسي كانت الخارطة السياسية في الوسط العربي هي من لون واحد أو من لونين.. كان هناك عملاء أحزاب صهيونية ومنخرطين بالأحزاب اليهودية، وكان هناك الجبهة والحزب الديمقراطي العربي والحركة التقدمية التي انتهى عملها البرلماني في سنة ١٩٩٢م.

- **من نشاطات دهامشة البرلمانية في الدورة الأولى:**

منذ دخل النائب عبد المالك دهامشة إلى الكنيست وأصبح نائباً عن الحركة الإسلامية، ورئيساً للقائمة العربية الموحدة قام بتوجيه رسائل دورية لأبناء الشعب الفلسطيني، تحتوي موجزاً عن نشاطاته البرلمانية.. وكان يبدأ هذه الرسائل بقوله: سأظلّ دائماً في خدمة الجمهور الكريم الذي أولاني الثقة ومنحني القوة من أجل الدفاع عن حقوق شعبنا الفلسطيني وحقوق المواطنين بلا استثناء راجياً من الله تعالى السّداد في القول والعمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.. وكان يبدي استعداده دوماً لسماع كل اقتراح سليم ونقد بنّاء حول النشاطات والفعاليات التي يقوم بها هو وإخوانه في البرلمان.. وكان شعاره في ذلك تلك الحكمة الخالدة التي تقول: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم». وفيما يلي أدوّن موجزاً لهذه النشاطات:

يقول النائب دهامشة في رسالة وجهها للشعب الفلسطيني في رمضان ١٤١٨هـ/كانون الثاني ١٩٩٨م[1]:

«إنّ عملنا البرلماني ونشاطاتنا لم تقتصر على النشاط البرلماني في الكنيست إنما قمنا ونقوم بأعمال ونشاطات وفعاليات عديدة ومختلفة في جميع المجالات لكبح جماح سياسة التمييز العنصري ضد العرب في هذه البلاد والمحافظة على الحقوق وتحقيق المساواة في جميع المجالات مثل التعليم والميزانيات والإسكان والبنى التحتية والتصنيع والخدمات الطبيّة، كما وطلبنا ونطالب دائماً ونؤكد على أن الأوقاف والمقدسات الإسلامية والمسيحية والمحافظة عليها هو أمر شرعي ولا يمكن أن نفرط بها. كما لم ننسَ ولن ننسى المشاركة الفعالة في المظاهرات والاحتجاجات الجماهيرية.. تضامناً مع جميع أهلنا في النقب والمثلث والجليل ومناطق الضفة

(١) الرسالة الرابعة التي وجهها للشعب الفلسطيني في كانون ثاني ١٩٩٨م، ص٢ – ٣.

وقطاع غزة، وقد أولينا الأسرى والمعتقلين الأمنيين من عرب الداخل ومن إخواننا في الضفة والقطاع وأسرى لبنان أهمية كبيرة، ونقوم بزيارات مكثفة للسجون والمعتقلات الإسرائيلية والالتقاء بالأسرى والاستماع لمشكلاتهم وطرحها على الوزارات والسلطات المختصة من أجل حلّها، وكان آخر هذه النشاطات الاجتماع برئيس الدولة الذي وعد بالاستجابة لمطالبنا في هذا المضمار.

أخي العزيز: «في هذه الأيام العصيبة تمرّ مسيرة السلام في أزمة خطيرة نتيجة تعنت حكومة نتنياهو اليمينية المتطرفة، ونحن بدورنا قمنا بعدة نشاطات لدعم مسيرة السلام الشامل والعادل إلى الأمام، فالتقينا مع رئيس الدولة الفلسطينية السيد ياسر عرفات ومسؤولين آخرين وأجرينا معهم بعض المشاورات والحوار وقمنا بإرسال استجوابات مستعجلة إلى رئيس الحكومة والوزراء مطالبين إياهم الاستمرار في عملية السلام العادل والشامل وتطبيق الاتفاقيات الموقعة مع قيادة الشعب الفلسطيني، كما وقمنا بزيارة إخواننا في قطاع غزة والتقينا مع القيادة الإسلامية وعملنا على الحوار البنّاء بينها وبين السلطة لمنع سفك الدم العربي والمحافظة على الوحدة الوطنية، وحرمة الدم الفلسطيني».

ومن نشاط دهامشة أيضاً في الدورة الأولى[1]:

«التّكلم في البرلمان باللغة العربية، وبدء الكلام بـ «بسم الله الرحمن الرحيم»، والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني، وعن الأسرى والمعتقلين وزيارتهم في السجون زيارات شهرية منظمة وباستمرار، والدفاع عن الأقصى والمقدسات الإسلامية، وعن المقابر ومنها مقبرة القسّام. واستجواب الوزراء وخاصة وزير الدفاع ووزير التربية والتعليم، وغيرهم من المسؤولين في كثير من الأمور التي تهم العرب وخاصة ما يتعلق بالتربية والتعليم والاعتقالات والأسرى في السجون

(١) الرسالة الرابعة التي وجهها للشعب الفلسطيني في عام ١٩٩٨م، ص ٥ – ٢٥.

الإسرائيلية، والتفرقة العنصرية، وتحسين الظروف المعيشية، والتراجع عن مسار الجدار العازل ووقف هدم البيوت.

وقد تلقى النائب دهامشة رسائل شكر وتقدير على هذا النشاط من الشيخ أحمد ياسين، والرئيس ياسر عرفات، والدكتور مروان دويري رئيس إدارة مركز «عدالة» القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل، وعدد من أبناء فلسطين.

- **قرار الحركة الإسلامية باستمرار دهامشة والخطيب لدورة برلمانية جديدة:**



o كلمة الشيخ إبراهيم صرصور[1]:

رئيس الحركة الإسلامية في إسرائيل

لما فكرت الحركة الإسلامية بخوض الانتخابات البرلمانية في إسرائيل، لم يكن ذلك القرار صدى لرغبة القيادة أو الأفراد، وإنما جاء القرار استجابة لضرورات المرحلة وانسجاماً مع متطلبات التطور الطبيعي للحركة الإسلامية في بلادنا والذي وصل إلى مرحلة – بعونه تعالى ومنته- أصبحت فيه الحركة الإسلامية جزءاً ريادياً وقيادياً من شبكة العلاقات على المستوى المحلي والقطري والإقليمي بل والدولي. وأصبحت الحركة الإسلامية رافداً أصيلاً تحول من خلال نشاطاته وأعماله وخدماته على مدار ما يزيد على عقدين من الزمان، تحول إلى عنوان لدى الجماهير العريضة يتوقع منه أن يساهم في وضع استراتيجيات التعامل مع التحديات التي تواجه أقليتنا القومية في إسرائيل والتي تشكل ما يزيد عن خمس عدد السكان الإجمالي في الدولة، إضافة إلى الدور الذي يجب أن تلعبه الحركة الإسلامية جنباً إلى جنب وفي الخنادق الأولى مع الأطراف العربية الفاعلة على الساحة في إسرائيل، للمساهمة في صناعة السلام العادل والشامل الذي يضمن إقامة الدولة الفلسطينية على التراب الوطني الفلسطيني وعاصمتها القدس الشريف.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف اختارت الحركة الإسلامية شباباً من خيرة شبابها ليحدثوا التغيير النوعي المطلوب على مستوى العمل البرلماني وهم الأخوة

---

(١) مسيرة الخير والعطاء، ١٩٩٩م، ص ٣.

عبد المالك دهامشة وتوفيق الخطيب اللذان عملا وبمنتهى الجد والإخلاص والتفاني وبأعلى درجات التخصصية وحسن الأداء منذ اليوم الأول الذي قدر الله لهما أن يكونا عضوين في الكنيست الإسرائيلي ومنذ منتصف العام ١٩٩٦م.

من العدالة والإنصاف أن أذكر هنا ومن نفس المنطلقات التي نؤمن بها في الحركة الإسلامية ومن أهمها العمل على التأثير من خلال المشاركة كانت دعوتنا إلى الوحدة العربية لخوض الانتخابات والتي تمخضت عن إقامة القائمة العربية الموحدة بمشاركة الحزب الديمقراطي العربي والعضوين عنه الأخوين عبد الوهاب دراوشة وطلب الصانع واللذين كان لهما إلى جانب الأخوين من الحركة الإسلامية دور كبير في صياغة الموديل الوحدوي القادر على إحداث التغيير المنشود.

وعليه فليس غريباً أن تتخذ مؤسسات الحركة الإسلامية قرارها باستمرار الأخوين دهامشة وخطيب لدورة برلمانية جديدة ممثلان عن الحركة الإسلامية حتى يستكملا ما بدءاه مدعمين بعون الله ثم بدعائنا جميعاً في الحركة الإسلامية.

- **نشاط دهامشة في الكنيست:**

O تقرير المكتب البرلماني للنائب عبد المالك دهامشة (الكنيست الـ ١٥-١٩٩٩ – ٢٠٠٣)

المقدم للمؤتمر العام للحركة الإسلامية نيسان ٢٠٠٣[1]

ينقسم عملنا البرلماني إلى قسمين رئيسيين وثالث يرتبط بهما.

(أ) **النشاط الرسمي** المتمثل بالعمل داخل مبنى الكنيست والمشاركة في اللجان الفرعية والجلسات والنقاشات.

(ب) **النشاط الميداني** المتمثل بالعمل خارج مبنى الكنيست من خلال التعامل مع الجمهور والمؤسسات العربية وغير العربية.

(جـ) **العمل التنظيمي داخل الحركة الإسلامية ومؤسساتها**، الهيئة السياسية ومجلس الشورى. وبين هذا وذاك ينبثق عن ذلك نشاط رسمي خارج البلاد بناء على دعوات رسمية أو مبادرات ذاتية.

(أ) **النشاط الرسمي** -داخل الكنيست:

النائب عبد المالك دهامشة شغل منصب:

١) نائب رئيس الكنيست.

٢) عضو في لجنة الكنيست.

٣) عضو في لجنة شكاوى الجمهور.

كما شغل منصب عضو في لجان أخرى كلجنة التحقيق الخاصة بشؤون المياه

---

(١) تقرير المكتب البرلماني للنائب عبد المالك دهامشة المقدم للمؤتمر العام للحركة الإسلامية في نيسان ٢٠٠٣م.

وغيرها. وللتعريف فإن موقع نائب رئيس الكنيست الذي أشغله النائب دهامشة رئيساً للقائمة العربية الموحدة طيلة الفترة السابقة هو موقع بالغ الأهمية حيث يشارك نائب الرئيس في إدارة الجلسات الرسمية للكنيست ويكون مؤثراً في اتخاذ القرار في جلسات رئاسة الكنيست بكل ما يتعلق بالاقتراحات المقدمة على جدول الأعمال الأسبوعي وطرح القضايا المختلفة، يضاف أن هذا الإنجاز كان من حظ النائب دهامشة الذي استحدثه ورتب أمره منذ بدايته ٩٨ – ٩٩ في أواخر حكومة براك ليصبح الآن تقليداً ثابتاً حيث لن تخلو رئاسة الكنيست من نائب عربي ممثلاً للأحزاب العربية دوماً (وهذا ما جرى تثبيته والتأكيد عليه مؤخراً وبعد المصادقة على قانون يحدد نواب الرئيس بسبعة فقط).

١- لجان الكنيست:

لجنة الكنيست:

إحدى أهم لجان الكنيست المنبثقة عنها التي تناقش القضايا المختلفة فكان للنائب دهامشة الدور الفاعل في هذه اللجنة وشارك في جلستها ونقاشاتها المختلفة.

من المواضيع التي طرحت بمبادرته وبإسهامه بدور فاعل فيها:

١) موضع حرمة رمضان والأعياد الإسلامية واحترامها ومراعاتها في جلسات الكنيست ودوامها: إفطار جماعي للمسلمين العاملين في الكنيست وبعض الضيوف كرئيس الكنيست ونواب آخرين ومنع التصويت في ساعة الإفطار وعدم بحث مواضيع هامة في هذه الساعة إلا بإذن وتنسيق معنا.

٢) الحفاظ على اللغة العربية ودورها ضمن موقع الانترنت في الكنيست وفتح المجال لإدخال التراث الإسلامي والعربي وآدابهما في الموقع، وفي البرلمان بشكل عام والتأكيد على الحق بالتحدث بالعربية في الجلسات والهيئة العامة وممارسة ذلك فعلاً وباستمرار حيث لا يخلو أسبوع واحد إلا ويتحدث فيه

النائب دهامشة بلغة الضاد وأصبح هذا أمراً طبيعياً مألوفاً ومفروغاً منه.

٣) الحفاظ على مراعاة الآداب الإسلامية في مؤسسة البرلمان.

٤) المشاركة الفعالة بكل ما يخص إدارة شؤون البرلمان ونقاشات الحصانة وصلاحيات النواب، حقوقهم وواجباتهم والتشريعات التي تتصل بذلك وبشكل خاص موضوع رفع الحصانة عن النواب العرب.

٥) الدفاع عن القضايا التي تهم الوسط العربي والحفاظ على إدراجها على جدول أعمال الكنيست ولجانها.

وتجدر الإشارة إلى المشاركة في النشاطات لكل لجان الكنيست حيث ارتأينا ذلك كمراقبين إذ لم نكن أعضاء فيها وخصوصاً عند بحث شؤون تخص وسطنا العربي أو ذات جانب إسلامي أو ما إلى ذلك.

لجنة شكاوي الجمهور:

حيث تناقش هذه اللجنة شكاوى وقضايا ومشاكل يطرحها الجمهور أو يقترح نقاشها النائب نفسه وتتركز حول المواضيع الاجتماعية وغير الاجتماعية.

من المواضيع التي نوقشت بمبادرة النائب دهامشة أو إسهامه مساهمة فعالة فيها: الحفاظ على حقوق العرب والمسلمين في كل موضوع تبحثه اللجنة وعلى سبيل المثال، إفشال محاولة خفض صوت الآذان أو سماعه المساجد في المدن المختلطة (يافا).

كما يستطيع النائب تقديم اقتراحات عادية أو عاجلة على جدول أعمال الكنيست في المواضع والقضايا التي يريدها والتي تقرها رئاسة الكنيست ومن المواضيع التي ناقشتها الكنيست بناء على طلب النائب دهامشة:

- وضع الأسرى في السجون والمعتقلات الإسرائيلية.
- أوضاع التعليم العربي في المدارس العربية ومشاكل الطلاب الجامعيين العرب.

- هدم البيوت في الوسط العربي والقرى غير المعترف بها.
- المقدسات الإسلامية والحفاظ عليها وفي مقدمتها المسجد الأقصى وشهاب الدين.
- المجازر الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية واستمرار الاحتلال.
- البطالة المتفاقمة في البلدان العربية.
- تفاقم وازدياد ظاهرة العنف والقتل في مدينتي عكا ويافا.
- موقف الإسلام من القضايا الهامة اليومية والحياتية التي تبحث أو نبادر إلى بحثها على جدول أعمال الكنيست والهيئات المختلفة.
- مواقف الحركة الإسلامية وطروحاتها من القضايا السياسية وقضية الشعب الفلسطيني وحقوقه. ولا نبالغ إن قلنا أنه لم يكن هناك حدث ذي بال يخص الوسطين الإسلامي والعربي إلا ووجد النائب دهامشة أسلوبه ودوره لطرحه على جدول الأعمال.

٢- النشاط البرلماني خارج اللجان:

١) العمل البرلماني المكتبي:

- إذا تحدثنا عن العمل البرلماني المكتبي فهناك الكثير من القضايا والمعالجات التي تابعناها من خلال اتصالاتنا ومكاتباتنا مع المؤسسات المختلفة والوزارات وقدمنا من خلالها المساعدات للجمهور والجمعيات سواء بمواضيع جمع الشمل وتصاريح الإقامة في الداخل والمناطق المحتلة وكذلك العون للأخوة الفلسطينيين ومشاكلهم مع السلطات وتسهيل حياتهم فمثلاً تم الحصول على العديد من التصاريح لدخول الفلسطينيين إلى المناطق المحتلة لزيارة أقربائهم في المناسبات وعند الحاجة (الحديث عن أشخاص متزوجين من الداخل) كما تم تسهيل وتيسير قبول مرضى للعلاج خارج البلاد والحصول على علاج هناك. وتسهيلات التنقل بين إسرائيل والدول المجاورة بما فيها المناطق

الفلسطينية المحتلة.

إضافة إلى مساعدة مؤسسات وهيئات أخرى وعلى سبيل المثال إدخال غاز الأكسجين إلى المستشفيات الفلسطينية في غزة بعد تدخل مكتبنا البرلماني بعمل مكثف، وقد حدث ذلك مرتين في السنوات الأخيرة مما هدد بتعطيل عمل المستشفيات وخدماتها.

٢) **الجمعيات الخيرية وخدمات أخرى:**

كما تمت مساعدة جمعيات خيرية وطرح قضايا في لجان الكنيست والحصول على وعود بدعمها ومساعدتها مثل جمعية «تلاليم» التي تختص بتوفير فرص التعليم للمعاقين والمقعدين في بيوتهم. أضف إلى ذلك:

انجازات ومطالبات على عدة أصعدة منها: إلغاء امتحان البسيخومتري وإجراء موعدين لامتحانات البجروت- الحصول على تصريح بإدخال المواد الغذائية والمؤن إلى أسرى سجن أنصار ولأول مرة بهذا الحجم كما تم الحصول على تصاريح رسمية لإدخال المساعدات إلى مخيم جنين ونابلس إبان الاجتياح الأخير- استطاع الحصول على موافقة المحكمة العليا بالسماح لأي نائب زيارة أكثر من ثلاثة أسرى كل يوم وكسر بذلك قرار وزارة الأمن الداخلي الذي منع زيارة أكثر من ثلاثة سجناء في اليوم- كما استطاع الحصول على موافقة السلطات بالسماح للأسير المحرر (........) من مجدل شمس للعلاج في خارج البلاد، والمواظبة على زيارة الأسرى ومتابعة قضاياهم باستمرار وعلى مدار السنة، وغيرها وغيرها من ضائقات الجمهور غير المنقطعة التي تصلنا يومياً لأجل المتابعة والمساعدة.

٣) **الهيئة العامة للكنيست وجلساتها:**

الوقوف لسياسة الحكومة وممارساتها بالمرصاد وفضح هذه الممارسات

وانتقادها على كل الأصعدة وخاصة من خلال نقاشات القوانين ومشاريع حجب الثقة. ومن الإنصاف أن نذكر أنه على مستوى المشاركة في نقاشات الكنيست واجتماعات اللجان وبكل ما يتعلق بقضايا الوسط العربي وغيره كان للنائب دهامشة دور فاعل ريادي ومسؤول في النقاشات والحوار وإبراز الحق العربي والمطالبة به، كما وكان أكثر النواب العرب مواظبة على حضور الجلسات وعدم التغيب أو الانقطاع عنها، كما هو الحال لدى الغالبية العظمى من النواب الآخرين عرباً ويهوداً.

٤) الاستجوابات:

كما قدم النائب دهامشة عدداً كبيراً من الاستجوابات البرلمانية إلى العديد من الوزراء حسب القضايا الملحة والمشاكل المختلفة فكانت الاستجوابات إلى وزير الداخلية حول تعرض الطلاب الجامعين الدارسين في الأردن إلى مضايقات واستفزازات عند المعابر وحول إغلاق مكاتب الداخلية في شرق القدس وإشكالات تتعلق بمشاكل شخصية وإلى وزير الأمن حول قضايا فلسطينيين وأسرى ومعتقلين وإصدار تصاريح لزيارات عائلية لعائلات عرب في الأردن والأراضي الفلسطينية. وإلى وزير الأمن الداخلي حول حوادث القتل في القرى والمدن العربية وظروف مقتل شبان فيها ومعرفة تدخل الشرطة وجديتها في ذلك. وإلى وزيرة المعارف حول هموم ومشاكل الجهاز التعليمي العربي في المدارس وتدريس الدين الإسلامي وجعله شرطاً للحصول على شهادة البجروت وزيادة عدد وحداته الدراسية والمطالبة بإدخال برامج تثقيفية وتربوية وتطبيق الخطة الخمسية وإصدار شهادات البجروت باللغة العربية وغيرها. كما تم توجيه استجوابات إلى وزير الزراعة والقضاء والعمل والرفاه والصحة والمواصلات والمالية والاتصالات والخارجية وغيرها.

٥) شؤون أخرى:

كما تجدر الإشارة إلى الاستجابة لطلب النائب دهامشة بخصوص السماح للعمال والمواطنين المسلمين بأداء صلاة الجمعة والخروج من العمل بهدف العبادة من غير مس بظروف عملهم وحقهم ونضيف إلى كل ما ذكر مئات الرسائل التي وجهت إلى المكاتب المختلفة من باب القيام بالواجب والمتابعة والأمانة بالرسالة، هذه الرسائل والمكاتبات توزعت في شتى الميادين ويمكن للأخوة الكرام الإطلاع عليها في تقرير مفصل إن شاءوا ذلك.

واستمراراً لعملنا المكتبي فلنا اتصالات مباشرة ورسمية مع الأقطار العربية وسائر السفارات من خلال مكاتبات ورسائل في مناسبات عديدة تقتضيها الحاجة وتتعلق بمواضيع عديدة رأينا من المناسب أخذ دورنا فيها من أزمات قطرية ودولية. وشؤون تتعلق بالقضايا العربية وخاصة الفلسطينية منها وطرح موقف الحركة الإسلامية من القضايا السياسية وخاصة المصيرية منها كالتسوية السلمية مع الفلسطينيين والأقصى والقدس وحق العودة وما إلى ذلك، وكذلك تم توجيه رسائل إلى الزعماء العرب في مصر والأردن لأخذ دورهم في إطلاق سراح عدد من السجناء الأمنيين (من هذه الدول) القابعين في سجون الاحتلال بعد زيارة النائب دهامشة لهم. كما تمت مراسلة المسؤولين العرب في المناسبات المختلفة، ولتقوية الروابط وتأكيدها نحافظ على متابعة قضايا الطلاب العرب الدارسين في الجامعات الأردنية ونعمل على مساعدتهم وحل قضاياهم من خلال مكتبنا البرلماني وبالتعاون وبإرشاد رابطة شؤون الطلاب العرب.

٦) اقتراحات قوانين:

كما نؤكد ونشير إلى عملنا ومبادرتنا بتقديم اقتراحات لقوانين اجتماعية وحياتية مثل:

- قانون تأمين الدخل.
- قانون عمل النساء.
- قانون إقامة أماكن للصلاة في المستشفيات.
- قانون إلغاء دفع الضريبة لسلطة البث
- قانون التعليم العالي المجاني.
- قانون تقاعد المعلمين.
- قانون التأمين الوطني.
- قانون لتعديل مخصصات البطالة وغيرها كثير.

وبطبيعة الحال ونتيجة التركيبة البرلمانية التي كانت كثيراً ما تفرز فرزاً عنصرياً وعدم الموافقة على هذه القوانين من قبل الحكومة أو الأكثرية داخل الكنيست فلم تتقدم مسيرة هذه القوانين ولم يتم المصادقة عليها. يضاف إلى أن طيلة حياة الكنيست لم يصادق إلا على بضع قوانين بادر إليها نواب عرب بعد أن تبنتها الحكومة وإجازتها (وكل ما عدا ذلك رفض ولم يقر) ومنها قانون القضاة الشرعيين الذي تم تعديله والمصادقة عليه بمبادرة القائمة العربية الموحدة.

(ب) النشاط الميداني:

ولهذا الباب الأوفر في عملنا وهو مجال واسع وشاسع وعلى كثرة الالتزامات المختلفة عملنا جاهدين على تلبية النداء في كل موقع وحسب الأهمية وضرورة الموقف فكان لنا دوراً قيادياً بكل ما يخص هبة الأقصى المبارك والقدس الشريف وإقامة لجنة التحقيق الرسمية (أور) ومواكبة عملها وجلساتها وما نجم عنها باستمرار كذلك كانت الجولات الميدانية إلى سائر المقدسات الإسلامية والمسيحية بمشاركة وفود وجمعيات وإخوة من الحركة الإسلامية وتمت متابعة ميدانية للأماكن التي تم الاعتداء عليها مثل مسجد صرفند والأقصى وشهاب الدين وبئر السبع

وطبريا وأم الفرج ويافا وعكا وغيرها. إضافة إلى الزيارات الميدانية إلى خيمات الاعتصام والاعتصام بها ليلاً ونهاراً وكلما اقتضى الحال في المواقع المختلفة منها، ومصادمة الشرطة ومواجهتها عنوة في مظاهرات ومواقع كثيرة منها البيوت المهددة بالهدم في الجليل والمثلث والنقب وكذلك أم السحالي والروحة والقبسي وترابين الصانع وشارع عابر إسرائيل ومصادرة الأراضي في عين ماهل والاعتداءات على ممتلكات الناس والمواطنين في جلجولية مؤخراً. وعند الحديث عن هذه الجولات لا ننسى الجانب الفلسطيني ومناصرة الأهل هناك خاصة في شرقي القدس وضواحيها وفي الأماكن والمواقع التي تصلنا أنباؤها ومشاكلها.

والعمل الميداني يحوي المشاركة في كل الندوات والمؤتمرات والاجتماعات وفي سائر المؤسسات الأكاديمية منها والشعبية وفي مقدمتها لجنة المتابعة العليا وأخذ الدور فيها وتمثيل الحركة الإسلامية وبالفعل كان للنائب دهامشة الحضور المستمر في جلساتها وإلى جانب اللجان الأخرى كلجنة التعليم العربي والمهجرين وجمعيات الأسرى ومهرجاناتهم والمؤسسات الثقافية والمدارس والجامعات وتلبية الدعوات ومن خلالها عرض البرامج وطرح الأفكار والمشاركة في الحوارات، ولا نستثني من هذه المشاركات المؤسسات اليهودية ومدارسها وجمعياتها كما نشير إلى الحضور الرسمي على مستوى أيام النضال العربي وإحياء الذكرى لأيام الأرض وانتفاضة الأقصى وتقديم الاقتراحات وإبداء الآراء حول كيفية المشاركة وإحيائها على الوجه السليم. والمشاركة الميدانية المكثفة في كل نشاط ميداني وجماهيري ورفع رأس الحركة الإسلامية عالياً في كل موقع.

وعن النشاط الرسمي خارج البلاد فقد تلقينا دعوات رسمية للمشاركة في مؤتمرات دولية ولقاءات خاصة في إسبانيا وألمانيا وتركيا والأردن وبريطانيا وسوريا والصين التقينا خلالها مع الزعماء والمسؤولين ومثلنا الحركة الإسلامية فيها وطرحنا آراءنا وشرحنا مطالب جماهيرنا وظروف حياتنا في ظل النظام الحاكم في إسرائيل

وكان الانطباع الموفق عن القيام بالدور والواجب.

أشير إلى لقاءاتنا مع الوزراء المختلفين في البلاد وكذلك في الأردن ومتابعة قضايا الطلاب الجامعيين (المكرمة الملكية) كما نشير إلى لقاءاتنا مع سفراء هذه الدول في إسرائيل وغيرهم من السفراء الأجانب وممثلي القنصليات المختلفة.

كما واصلنا لقاءاتنا واجتماعاتنا مع القيادة الفلسطينية والتشاور معها في كيفية خدمة المصالح الفلسطينية ودعم القضية العادلة ولا يخفى أن اجتماعاتنا مع رجال الوقف الإسلامي في القدس ومفتي الديار الفلسطينية كان لها الأثر الطيب في التأكيد على حقنا بالمرافقة والمحافظة على الحرم والقدس الشريف.

وبإمكان الإخوة الكرام الإطلاع على نشرتنا البرلمانية الأخيرة وتحمل تفصيلاً عن عدة قضايا لا مجال للتوسع فيها في هذا التقرير.

(جـ) العمل التنظيمي داخل الحركة الإسلامية ومؤسساتها :

كان للنائب دهامشة دائماً دوراً كاملاً ومثمراً في الانخراط والمشاركة في العمل المؤسساتي والتنظيمي داخل الحركة الإسلامية وجناحها السياسي وحزب الوحدة العربية والعمل على تعبئة صفوف الحزب ومؤسساته للقيام بدورها، ولم يغب النائب دهامشة عن جلسة كلف بالمشاركة فيها إلا نادراً وبعذر شرعي وتنسيق مسبق.

الرؤية المستقبلية:

رغم التغيير النوعي في التركيبة البرلمانية التي أفرزتها انتخابات شباط ٢٠٠٣ الأخيرة والانحسار والجزر الذي حصل على مستوى التمثيل للقوى السلامية بشكل عام والعربية والموحدة بشكل خاص إلا أننا سنحافظ بعون الله على حقوقنا وانجازاتنا والاستمرار بالحصول على المزيد منها وترسيخ الاعتراف بنا وبحقوقنا وعلى رأسها التصرف باستقلالية وحرية كاملة والتعامل بالندية والمساواة مع باقي

الأحزاب والنواب في البرلمان- الكنيست **بعيداً عن الوصاية والاحتواء التي كانت تكتنف التمثيل البرلماني العربي سنوات طويلة قبل دخولنا الحلبة البرلمانية** كذلك ستكون ممارساتنا ونشاطنا وفق ما تفرزه وترتأيه الحركة الإسلامية وحزبها السياسي وخاصة بعد المحنة الانتخابية الأخيرة ومقتضيات المرحلة.

كذلك لا يخفى على أحد بأن الحركة الإسلامية وبعد دخول المعترك البرلماني تسلمت وبجدارة موقعها القيادي كقوة سياسية رائدة ومركب أساس ومركزي في الوسط العربي قيادة وتمثيلاً وقضت **على عهد كانت القوى العلمانية والشيوعية بشكل خاص هي القيادة والممثل الوحيد لهذه الجماهير** ونرى وجوب الاستمرار في ترسيخ موقفنا هذا مستقبلاً بعون الله.

نسأله عز وجل أن يحفظ علينا ديننا وإيماننا وصادق إخوتنا وأن يثبتنا على صراطه المستقيم والقيام بواجب الدعوة إليه والبر بإسلامنا الحنيف الذي كرمنا الله عز وجل بالانتماء إليه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الله أكبر ولله الحمد

المكتب البرلماني – عبد المالك دهامشة

• أهم إنجازات دهامشة الحركية في الكنيست:

o تقديم

بعد دخول عبد المالك إلى الكنيست مسؤولاً عن الكتلة الإسلامية ورئيساً للقائمة العربية الموحدة، صار يشعر أنه لم يدخل البرلمان لكي يتسلّى.. بل وكان يشعر بالذنب والإثم إذا قصّر في أي مصلحة عربية أو أي واجب يمكن أن يقوم به في البرلمان ولم يقم به.. وكان يرى بالتحديد أنه على ثغرة ولن يُؤتي الإسلام من قِبَل الثغرة الموكولة له..

أصبح يشعر بثقل المهمّة التي وُكِّلَ بها، وصار يصل الليل بالنهار، ولا يألوا جهداً بالقيام بواجبه خير قيام.. يقول عبد المالك:

«ومع أنّ الثمار والنتائج لا توازي ما بُذل من جهد وعمل.. لكن ذلك لا يفتُّ في عضدنا، فقد علمتني حركتي الإسلامية المباركة، وبهدي إسلامنا الحنيف أنّ علينا العمل وحسن الأداء وعلى الله سبحانه النتائج، فهو لا يضيع عمل عامل، وهو صاحب الأجر والثواب.. وأن علينا الغرس وعلى الله الثمار»[1].

أما أهم الإنجازات التي تحققت فهي:

oافتتاح «مسجد الحق»- مصلّى- داخل بناية الكنيست كإجراء غير مسبوق منذ دخول الدهامشة إليه سنة ١٩٩٦م، وكحق مشروع للعاملين في الكنيست..

وافتتاح الدهامشة كلامه بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» وخطابه بالعربية ليكون أول من نطق بها على منصة البرلمان. مختاراً كممارسة لحق مشروع لأقلية قومية مستضعفة ومميز ضدها، وجعل لغة الضاد مألوفة ومسموعة في البرلمان!

---

(١) مسيرة الخير والعطاء: النشرة السادسة، ٢٠٠٤م، ص١.

oإلغاء ضريبة الأملاك عن المواطنين العرب وبشكل خاص وهم أكثر من ٩٠٪ من المكلفين بهذه الضريبة ابتداء من ٢٠٠٠/١/١م.. انجاز للقائمة العربية الموحدة، أخذتها مباشرة من نتنياهو- حكومة الليكود[1]..

وقد أصدر النائب عبد المالك دهامشة بياناً رسمياً وتوضيحاً هاماً، حول هذا الإنجاز فقال: لا يخفى على أحد أن ضريبة الأملاك هي ضريبة ظالمة ومجحفة بحق المواطنين العرب على وجه الخصوص، وكانت وما زالت تقض مضاجعهم بكل طبقاتهم وانتماءاتهم حتى أصبحت تهدد ببيع الأراضي وانتزاعها لعدم تكمن المواطنين من تسديد هذه الضريبة.. ولما واجهت حكومة نتنياهو السابقة بعد رجوعها من «واي بلانتيشن» مشاكل ائتلافية وصعوبات في تمرير ميزانية عام ١٩٩٩، واضطر نتنياهو للبحث عن أصوات العرب، وفي حين قبلت القائمة العربية الموحدة الامتناع عن التصويت مقابل عدة مطالب، أهمها إلغاء ضريبة الأملاك، رفض بقية النواب العرب التفاوض مع حكومة نتنياهو وبعد اتفاق وتنسيق مسبق معهم وطعنوا الموحدة من الخلف متهمين إياها بإنقاذ حكومة نتنياهو! ثم عادوا بعد أشهر قليلة في انتخابات الكنيست في شهر أيار ١٩٩٩ بمحاولة سرقة الإنجاز وانتحاله لأنفسهم.

وخلال التفاوض مع مئير شطريت رئيس الائتلاف في حينه، اشترط نواب الموحدة لامتناعهم عن التصويت على الميزانية، إلغاء ضريبة الأملاك، وتم بالفعل تمرير الميزانية (بالقراءة الأولى) وبتاريخ ١٤/ ٤/ ١٩٩٩م قدّمت الحكومة مشروع قانون لإلغاء ضريبة الأملاك ابتداءً من تاريخ ١/ ١/ ٢٠٠٠م، وقدّم المشروع مئير شطريت الذي أصبح حينها وزيراً للمالية، والذي وقف على منصبة الكنيست

(١) مسيرة الخير والعطاء- النشرة الثامنة، آي ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥، ص ١٣.

وأعلن «لقد أوفيت للقائمة العربية الموحدة هذا اليوم بوعدي لهم أثناء التفاوض على التصويت على القراءة الأولى على الميزانية بإلغاء ضريبة الأملاك. وأعلن مئير شطريت أن إلغاء ضريبة الأملاك يأتي نتيجة التعهد للقائمة العربية الموحدة أثناء التفاوض على الميزانية، وليس لسبب آخر[١].

وكان هذا هو الحال في حماية ومنع هدم بيوت القرية الغير معترف بها في موقع أم السحالي جنوب مدينة شفا عمرو حيث دارت بين بيوتها معركة استمرت ساعات ليل بطوله، قادها النائب/ دهامشة وهو الوحيد (رغم استدعاء جميع النواب من قبل بدء المعركة) الذي تواجد بين الأهالي والمناضلين طيلة تلك الليلة حتى انسحبت قبيل الفجر قوات الأمن والشرطة الإسرائيلية عائدة بخفي حنين ولم تستطع هدم البيوت التي أُعيد بناؤها خلال أيام بعد أن هدمتها غيلةً عشية عيد الأضحى سنة ١٩٩٨م.

- رسالة النائب حاتم عبد القادر للنائب دهامشة[٢]:

إنجازكم بما يتعلق بضريبة الأملاك منع الاحتلال من الاستيلاء على العديد من أراضي القدس:

ويضيف: «عممنا الاتفاق على أصحاب الأراضي في القدس ونثمن عالياً جهودكم الدؤوبة في الدفاع عن المواطن العربي عامة والمقدسي خاصة».

شكر حاتم عبد القادر، النائب عن دائرة القدس في المجلس التشريعي الفلسطيني، من عبد المالك دهامشة النائب عن الحركة الإسلامية ورئيس القائمة العربية الموحدة، جهوده الدؤوبة في الدفاع عن المواطن العربي عامة والمقدسي خاصة «ودعمه المستمر لأهالي مدينة القدس والدفاع عن مقدساتها»، وذلك عقب

---

(١) رسالة النائب عن منطقة القدس في المجلس التشريعي (حاتم عبد القادر) بخصوص إنقاذ أراضي القدس نتيجة إلغاء ديون ضريبة الأملاك- الميثاق ١٥/ ٤/ ٢٠٠٥م.

(٢) صحيفة الميثاق، في ١٥/ ٤/ ٢٠٠٥م.

إنجاز القائمة العربية الموحدة بما يتعلق بديون ضريبة الأملاك وإلغاء القسم الأكبر منها، وهو ما استفاد منه الفلسطينيون سكان القدس الذين كانت أراضيهم رهن الاستيلاء عليها من قبل السلطات الإسرائيلية بسبب تراكم هذه الديون.

وجاء في رسالة النائب حاتم عبد القادر للنائب دهامشة: «تحية القدس وبعد، تلقينا ببالغ التقدير والارتياح نبأ نجاحكم في تمرير قانون في الكنيست لشطب الغرامات والفوائد على ضرائب الأملاك، بما في ذلك الأراضي. إن هذا الإنجاز ساهم في إنقاذ مساحات واسعة من أراضي القدس كان أصحابها يرزحون تحت طائلة الديون المجحفة التي وصلت إلى ملايين الشواكل، وقطع الطريق أمام الاحتلال باستغلال هذه الديون للاستيلاء على الأراضي، وقد عملنا على تعميم هذا القانون على أصحاب الأراضي في القدس ونثمّن عالياً جهودكم الدؤوبة في الدفاع عن المواطن العربي عامة والمقدسي خاصة، وهذه مأثرة جديدة تضاف إلى مآثركم المعهودة، شاكرين لكم جهودكم ودعمكم المستمر لأهالي مدينة القدس والدفاع عن مقدساتها، ضارعين إلى الله أن يكلأكم بموفور الصحة والعافية، وأن يبقيكم سنداً وذخراً للقدس وأهلها».

يذكر أنه بموجب الاتفاق الذي توصلت إليه الموحدة مع الحكومة، تلغى جميع فوائد ديون ضريبة الأملاك، وارتباطها بجدول غلاء المعيشة، والغرامات المترتبة عليها، بحيث يدفع المدين من الآن فصاعدا ًفقط المبلغ الأصلي للضريبة، على امتداد ٢٤ قسطاً تبدأ من شهر أكتوبر تشرين الأول القادم.

o **انجاز تعيين عربي نائباً لرئيس الكنيست**[1]:

لقد شغل عبد المالك دهامشة موقع نائب رئيس الكنيست ورئيساً للقائمة

---

(١) تقرير المكتب البرلماني للنائب دهامشة المقدم للمؤتمر العام للحركة الإسلامية، نيسان ٢٠٠٣م، ص١.

العربية الموحدة، وهو موقع بالغ الأهمية حيث يشارك نائب الرئيس في إدارة الجلسات الرسمية للكنيست ويكون مؤثراً في اتخاذ القرار في جلسات رئاسة الكنيست بكل ما يتعلق بالاقتراحات المقدمة على جدول الأعمال الأسبوعي وطرح القضايا المختلفة.. وهذا الإنجاز كان من حظ النائب دهامشة الذي استحدثه ورتب أمره منذ بدايته ٩٨ - ١٩٩٩م في أواخر حكومة نتنياهو ليصبح الآن تقليداً ثابتاً حيث لن تخلو رئاسة الكنيست من نائب عربي ممثلاً للأحزاب العربية). كما سبق وأشرنا إلى ذلك.

o **حماية أراضي الرّوحة**[1]:

تنادى الوسط العربي للدفاع عن أراضي الروحة.. وكانت مهددة بالمصادرة نهائياً وبتحويلها إلى مدينة يهودية كبيرة تقام على أرضها.. يقول دهامشة: واجتمعنا في الرّوحة مع قيادات الوسط العربي بما فيهم رؤساء مجالس وكان منهم رئيس بلدية أم الفحم الأخ رائد صلاح، واتفقنا أن نبات ليلياً في الرّوحة في الخيمة المعتَصَم فيها، وبالمناوبة ينام في كل ليلة عضو كنيست واحد مع الناس الموجودين.. وكنت أنام معهم أكثر الليالي.. وهكذا وقفنا في الرَّوْحة.. والروحة حُميت وموجودة اليوم، وقد حُرِّرَ قسم كبير من أراضيها وانضم لأم الفحم والمشيرفة.. فالقاعدة التي وضعتها ومشيت عليها حق، فحيثما نقف ونناضل وندفع الثمن ونجرح ويسيل دمنا نحمي أرضنا وننجز حقوقنا.

o **إلغاء القرار بأن يكون علم الدولة واسمها إجبارياً على أرقام السيارات..**

وقد استجابت لجنة الاقتصاد التابعة للكنيست للاستئناف الذي كان قد تقدّم به النائب عبد المالك دهامشة بخصوص تعديل قرارها لجعل علم الدولة واسمها إجبارياً (إسرائيل بالعبرية والإنجليزية فقط).. وبعد جهود صادقت اللجنة على أن

---

(١) مقابلة مع دهامشة في الناصرة، مسجلة على سي دي، في عام ٢٠١٣م.

لا يكون علم الدولة واسمها إلزامياً على أرقام السيارات بل اختيارياً لمن يشاء[1]. (سيارات العرب في القدس ومنطقتها ملزمة بحمل أرقام إسرائيلية!)

o القيام بدور رائد داخل البرلمان:

قام النائب دهامشة بدور رائد وغير مسبوق بالخروج بالسياسة العربية داخل البرلمان إلى التعامل بالمثل مع كل القوى السياسية والأحزاب الأكبر- العمل والليكود- بعد أن رأت الأحزاب السابقة نفسها نافية لأي تعامل إلا من خلال حزب العمل و«اليسار» الإسرائيلي الذي يرى نفسه وصياً على الوسط العربي وأحزابه.. وكان من ثمرات هذا التوجه بإلغاء ضريبة الأملاك الجائرة منذ بداية سنة ٢٠٠٠م، بعد اتفاق وتنسيق مسبق بين حكومة نتنياهو والموحدة وبفضل جهودها[2]. ثم إلغاء ما تبقى من هذه الديون الضريبية من خلال الاتفاق مع حكومة شارون على خطة الانسحاب من غزة سنة ٢٠٠٥م.

o ترسيخ القاعدة السياسية الحكيمة والمتزنة:

التي تحافظ على حرية واستقلال القرار السياسي وحرية المناورة بين الأحزاب الحاكمة دون التنازل عن الموقف الشجاع الذي يمثل أقلية قومية تعمل من خلال إيمانها الراسخ بحقها بالعيش عزيزة كريمة على أرض وطنها بمساواة كاملة بعيداً عن التمييز العنصري وهضم الحقوق اليومية والقومية[3].

o تثبيت مبدأ العمل السياسي من خلال الاتزان والحكمة

بعيداً عن المزايدة والمناكفة، رغم معارضة القوى السياسية العربية الأخرى وكيلها التهم لنا، سواء كان ذلك عند إلغاء ضريبة الأملاك والتصويت على ميزانية

---

(١) مسيرة الخير والعطاء: ١٩٩٩م، ص٢١.

(٢) مسيرة الخير والعطاء- النشرة الثامنة، آب ٢٠٠٤م – كانون الأول ٢٠٠٥م، ص ٢.

(٣) مسيرة الخير والعطاء- النشرة الثامنة، آب ٢٠٠٤م – كانون الأول ٢٠٠٥م، ص ٢.

١٩٩٩م، أم تأييدنا لخطة الفصل وانسحاب حكومة شارون الأحادي الجانب وبدون قيد أو شرط من قطاع غزة وشمال الضفة الغربية جيشاً ومستوطنات في آب ٢٠٠٥م. وموقفنا من ميزانية ٢٠٠٥م، والقيام بدور سياسي رائد إزاء القضايا المصيرية التي واجهت وما زالت تواجه شعبنا الفلسطيني المناضل للوصول إلى حقه الذي لا غبار عليه بتقرير مصيره على أرض وطنه. ومن ثمّ عدم المعارضة لا بل التأييد إذ كان صوتنا حاسماً للانسحاب من غزة وتفكيك الاستيطان[١]..

(١) مسيرة الخير والعطاء- النشرة الثامنة، آب ٢٠٠٤م – كانون الأول ٢٠٠٥م، ص ٢.

الفصل الرابع

نشاط عبد المالك دهامشة ومجالات اهتمامه

- **تقديم.**
- **المسجد الأقصى المبارك والمقدسات الإسلامية في سُلّم الأولويات.**
  - أبرز النشاطات التي قدّمها النائب دهامشة للذود عن مسرى رسول الله ﷺ.
- **في مجال التربية والتعليم.**
- **أسرى الحرّية في سجون الاحتلال.**
  - من أبرز نشاطاته في ملف أسرى الحرية.
- **طرح القضايا الهامّة والمطالبة بالحقوق.**
  - من أبرز نشاطاته في طرح القضايا الهامة.
- **الاهتمام بالقضايا والشؤون المحلية للجماهير العربية.**
- **الانسحاب من غزة وشمال الضفة.**
- **مشاريع قوانين واقتراحات على جدول الأعمال.**
- **نضالات جماهيرية وجولات ميدانية.**
- **النائب دهامشة يتقدم على النواب العرب واليهود في العديد من النشاطات البرلمانية.**
- **استجوابات برلمانية لعدد من الوزراء والمسؤولين.**
- **شؤون دولية وعلاقات خارجية.**

- **تقديم:**

عبد المالك دهامشة رجل متعدد النشاطات والقدرات.. كانت له نشاطات كثيرة داخل الكنيست، حقق فيها إنجازات ومكاسب للجمهور العربي داخل الخط الأخضر- في فلسطين – وخارجه.. وكان له نشاط ميداني كبير تمثّل بالعمل خارج مبنى الكنيست من خلال التعامل مع الجمهور والمؤسسات العربية وغير العربية.. ومن ذلك على سبيل المثال: قيامه بالمشاركة في عشرات بل ومئات الندوات والاجتماعات والنشاطات والفعاليات الشعبية نائباً عن الحركة الإسلامية ورئيساً للقائمة العربية الموحّدة.. وقيامه برعاية ومساعدة العائلات والأسر المحتاجة، والجمعيات الخيرية.. وكان له نشاط رسمي خارج البلاد مثل المشاركة في مؤتمرات دولية، ورعاية الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج..

وفيما يلي مجموعة من النشاطات التي كانت في مجالات اهتمامه:

- **المسجد الأقصى المبارك والمقدسات الإسلامية في سُلّم الأولويات[1]:**

قضية المقدسات الإسلامية كانت دوماً إحدى أبرز القضايا التي اهتم بها النائب دهامشة اهتماماً خاصاً، فهي الرمز الباقي دائماً والمعبر عن أصولنا وأصالتنا في هذه البلاد، وامتداد لتاريخ الآباء والأجداد على هذه الأرض المقدسة.. فالقدس – كما اعتاد النائب دهامشة أن يكتب ويقول- هي تاج الوطن الفلسطيني والمسجد الأقصى المبارك هو «درّة التاج الفلسطيني»، خاصة في ظل الاعتداءات والمخاطر التي تزداد كل يوم ضد أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى رسول الله ﷺ. وإن ازدياد الصيحات المتطرفة الداعية للاعتداء على الأقصى المبارك وازدياد أعداد المتربصين به تستدعي ازدياداً في الدفاع عنه من قِبَل المسلمين المخلصين، وعلى رأسهم النائب دهامشة[2]..

---

(١) النشرة الثامنة من مسيرة الخير والعطاء، آب سنة ٢٠٠٤م – كانون الأول ٢٠٠٥م، ص١٤.

(٢) الرسالة الخامسة من مسيرة الخير والعطاء، سنة ٢٠٠٢م، ص ٦.

لقد قام النائب دهامشة بالدفاع عن المقدسات والأرض المباركة وفي مقدمتها: الأقصى المبارك والقدس الشريف والصخرة الطاهرة، وكنيسة القيامة ومهد النبي عيسى عليه السلام وكل مقدساتنا العربية والإسلامية والمسيحية التي كانت رمز حضارتنا على مرّ التاريخ.

o وفيما يلي أبرز النشاطات التي قدّمها النائب دهامشة للذود عن مسرى رسول الله ﷺ [1]:

- ناقشت الكنيست اقتراحات حول المقدسات، طالب النائب دهامشة من خلالها وقف السياسة العنصرية ووقف هدم المساجد والمقابر وتدنيسها، وفي مقدمتها الأقصى المبارك ومسجد بئر السبع ومساجد يافا وعكا وطبريا وصرفند وشهاب الدين وعشرات المساجد المهجورة التي حُوّلت لغير أهدافها أو بيعت بثمن بخس.
- أجرى النائب دهامشة اتصالاته الرسمية مع الوزراء المسؤولين وطالب بفك الحصار المفروض على كنيسة المهد في بيت لحم إبّان الاجتياح الشاروني الذي ابتدأ في ٣٠/ ٣/ ٢٠٠٢ والمسمّى «بالسور الواقي» ووجه نداءً إلى بابا الفاتيكان ورؤساء الكنائس للتحرك لحل الأزمة وإطلاق سراح المحاصرين.
- طالب النائب عبد المالك بتعيين عدد من الأئمة المسلمين في المساجد كموظفي دولة رسميين، والنظر لكفاءاتهم الدينية ومستواهم العلمي.
- طالب بتعيين مديراً عاماً مسلماً للدائرة الإسلامية في وزارة الأديان بدلاً من المرأة اليهودية التي كانت تشغل المنصب، وقد ناقشت لجنة الداخلية البرلمانية هذا الموضوع وتمت الموافقة على الإعلان عن عطاء لمنصب المدير العام.

---

(١) النشرة الثامنة من مسيرة الخير والعطاء، سنة آب ٢٠٠٤- كانون الأول ٢٠٠٥م، ص١٥. الرسالة الخامسة من مسيرة الخير والعطاء، سنة ٢٠٠٢، ص٦ – ٧.

- قام الدهامشة بزيارات عمل عديدة للحرم القدسي الشريف على رأس وفود برلمانية وإسلامية، واجتمع إلى المفتي عكرمة صبري ورجال الأوقاف والمسؤولين. وما بات في القدس ليلة- من خلال عمله وتواجده في الكنيست- إلا وصلى الفجر جماعة في الأقصى.
- في أيلول ٢٠٠٤م قام مستوطنون يوم الجمعة ١٠/ ٩/ ٢٠٠٤م بدخول الحرم القدسي الشريف، وأجروا هناك حفل زفاف لنجل حاخام مستوطنة «تكواع».. واحتسوا النبيذ الذي أدخلوه في متاعهم، احتفاء بالزفاف أمام رجال الشرطة الإسرائيلية، التي أشرفت على حمايتهم.. النائب دهامشة يطالب المستشار القضائي للحكومة بتقديم هؤلاء المستوطنين للمحاكمة، ويرسل إلى رئيس الحكومة شارون بدعوة إلى عدم السماح لليهود بدخول الحرم القدسي الذي يعتبر أقدس بقاع المسلمين في فلسطين.
- في تشرين أول ٢٠٠٤: بطلب من النائب الدهامشة، ناقش الكنيست موضوع الأقصى والمصلى المرواني، بعدما ادّعت الصحف الإسرائيلية احتمال انهيار المصلى المرواني على المصلين بسبب وجود تصدعات في الحائط الجنوبي من المصلي وخاصة مع تزايد عدد المصلين في شهر رمضان الفضيل.. النائب الدهامشة فنّد صحة تلك التقارير وأكد ما أفادت به دائرة الأوقاف الإسلامية التي أكدت سلامة البناء في المصلى المرواني اعتماداً على تقارير مهندسين مختصين من جمهورية مصر العربية.
- في كانون أول ٢٠٠٤: النائب دهامشة يحذر من قرار السلطات الإسرائيلية الداعي إلى إزالة الطريق الموصلة إلى باب المغاربة في المسجد الأقصى المبارك ويثير الموضوع في الكنيست.

- كان النائب دهامشة أول من وصل إلى الأقصى المبارك صباح الخميس[1] ٢٨/ ٩/ ٢٠٠٠م ليقف في وجه القاتل شارون الذي جاء مدجّجاً بثلاثة آلاف من الشرطة وقوات الأمن ليقتحم الأقصى على الرغم من التحذيرات الشديدة.. قال النائب دهامشة لشارون «يا قاتل.. يا مجرم أنت امرؤ نجس اخرج من مسجدنا المقدس» كان ذلك بمعية قادة الحركة الإسلامية في البلاد ثم مشاركة بعض القيادات السياسية العربية في البلاد الذين تنادوا تباعاً للتصدي لشارون ومرافقيه ووصلوا متأخرين، فكان التدنيس المتعمّد الشرارة التي أشعلت انتفاضة الأقصى المبارك والقدس الشريف[2].

- **في مجال التربية والتعليم[3]:**

لعب الجانب التعليمي والتربوي دوراً هاماً في النشاطات البرلمانية للنائب عبد المالك دهامشة، ولوحظت إنجازات عينية واستجابة لعدد من القضايا..

١) طرح النائب دهامشة موضوع جهاز التربية والتعليم على جدول أعمال الكنيست وفي لجنة المعارف البرلمانية.

٢) أرسل الكثير من الرسائل والمكاتبات إلى وزراء المعارف المتعاقبين يطالبهم فيها بتخصيص الميزانيات اللازمة وتوفير النواقص والاحتياجات في المدارس والمؤسسات الثقافية.

٣) طالب النائب الدهامشة بإلغاء امتحان «البسخومتري» (امتحان «مترجم» معلومات عامة على الطريقة الأمريكية نسبة رسوب الطلاب العرب فيه كبيرة) كشرط لدخول الجامعات، وطالب باعتماد علامة «المتسراف» (إنتاج

---

(١) النشرة الثامنة من مسيرة الخير والعطاء، ص١٥.

(٢) النشرة الخامسة من مسيرة الخير والعطاء، سنة ٢٠٠٢م، ص ٦.

(٣) الرسالة الخامسة من مسيرة الخير والعطاء، سنة ٢٠٠٢م، ص٤.

التحصيل الدراسي للطالب)، وطالب بوضع أفضليات للطلاب العرب أثناء التسجيل للجامعات لزيادة نسبتهم في مقاعد الدراسة وطالب أيضاً رئيسة لجنة المعارف التابعة للكنيست بعقد جلسة خاصة للنظر في شروط قبول الطلاب العرب للجامعات. وطالب وزارة المعارف بطباعة شهادة الإنهاء «البجروت» للطلاب العرب باللغة العربية[1].

٤) طالب بإجراء موعدين لامتحان الثانوية العامة (البجروت) بحيث يتمكن الطالب من تحسين مستواه التحصيلي وإعطائه فرصاً إضافية.

٥) طالب مجلس التعليم العالي بتعيين رؤساء جامعات عرب من ذوي الكفاءات والقدرات حيث يزخر مجتمعنا العربي بأمثالهم.

٦) قبلت الكنيست بكامل هيئتها اقتراح النائب دهامشة على جدول أعمالها في موضوع التدهور الخطير في جهاز التعليم العربي وصادقت عليه ليحول إلى لجنة المعارف لمتابعته واستكمال النقاش فيه ووضع توصياتها لإصلاح الأوضاع!

٧) شارك النائب دهامشة في معظم جلسات لجنة متابعة قضايا التعليم العربي المنبثقة عن «لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية داخل إسرائيل» وفي نقاشات عديدة وكان النائب العربي الوحيد الذي حافظ على حضوره ومشاركته في جميع جلساتها ودعمه للجنة والاستجابة لطلباتها وتوجيه الرسائل العديدة لوزارة المعارف لحل أزمات التعليم المتفاقمة في الوسط العربي.

٨) ناصر قضايا الطلاب الجامعيين العرب في الجامعات الإسرائيلية واستنكر بشدة الاعتداءات التعسفية التي قام بها يهود متطرفون بحق جامعيين عرب وخاصة الطالبات المسلمات الجامعيات في الجامعة العبرية وطالب بالتحقيق

(١) النشرة الثامنة من مسيرة الخير والعطاء سنة آب ٢٠٠٤ – كانون الأول ٢٠٠٥م، ص٢٢.

ومعاقبة المعتدين.

٩) شارك في عشرات الندوات التي نظمتها جمعيات عربية ويهودية في البلاد وفي الجامعات والمعاهد العليا وعرض وجهات النظر المختلفة، كما قام بإلقاء محاضرات في عدد من المدارس العربية واليهودية حول قضايا الساعة.

١٠) طالب بتخصيص أماكن للصلاة داخل الجامعات والمؤسسات التعليمية للطلاب والطالبات المسلمين.

١١) قام بزيارات عمل إلى الأردن التقى خلالها وزراء التربية والتعليم العالي ورؤساء الجامعات الرسمية والأهلية وحصل باسم الحركة الإسلامية على مكرمات ملكية ومقاعد دراسية في الجامعات الأردنية[١].

١٢) زار عمان في آذار ٢٠٠٥م، وقابل وزير الأوقاف والتعليم العالي الأردنيان ووعداه بمكاسب للوسط العربي. تخفيض رسوم جواز السفر المؤقت للحج، وشمل دراسات عليا للماجستير والدكتوراه ضمن المكرمة الملكية.

- **أسرى الحرية في سجون الاحتلال[٢]:**

عكف النائب دهامشة على زياراته الدورية والمتابعة لسجون الاحتلال كل شهر إلى شهرين منذ أن أصبح نائباً في الكنيست ودأب على إيصال صحيفة الميثاق أسبوعياً إلى السجون المختلفة.. ونقل هموم ومعاناة أسرى الحرية إلى العالم، مطالباً بتحسين أوضاعهم المعيشية والصحية من جهة، وفاضحاً بشاعة المعاملة التي يتلقاها الأسرى من جهة أخرى، وقد يكون هذا هو السبب الرئيس وراء قيام سلطات السجون عدة مرات بإيقاف زيارات النائب دهامشة للسجناء الأمنيين، بتسويغات عدة..

(١) الرسالة الخامسة من مسيرة الخير والعطاء سنة ٢٠٠٢م، ص ٤ – ٥.

(٢) النشرة الثامنة من مسيرة الخير والعطاء، سنة آب ٢٠٠٤ – كانون الأول ٢٠٠٥م، ص١٤ – ١٥.

ومن يعرف عن أسرى الحرية أكثر من النائب دهامشة؟ فهو خير من يجسّد معاناتهم ونضالاتهم التي عاشها ساعة بساعة عبر سبع سنوات كاملة وهو يقبع بشرف وعزّة خلف قضبان الاحتلال منذ عام ١٩٧١ بتهمة التنظيم في صفوف «فتح».. ومنذ الانتفاضة الأولى حمل قضية الأسرى والمعتقلين على كتفيه وناصرها بكل قواه.

o من أبرز نشاطاته في ملف أسرى الحرية[1]:

١- القيام بزيارات دورية لسجون الاحتلال، والالتقاء مع مندوبين عن الأسرى في كل سجن يقوم النائب دهامشة بالاستماع إلى شكاواهم وظروفهم المعيشية والصحية ونقلها إلى الجهات المختصة والرسمية لإصلاح الغبن اللاحق بالأسرى وعرض قضيتهم على جدول أعمال الكنيست وعبر وسائل الإعلام المختلفة.

٢- عندما أعلن أسرى الحرية في جميع السجون الإضراب عن الطعام وبدأوا معركة الأمعاء الخاوية بتاريخ ١٥/٨/ ٢٠٠٤ لإنهاء الغبن اللاحق بهم من سلطات السجون الإسرائيلية ولتحصيل حقوقهم التي أبرزها المطالبة بوقف عمليات التفتيش العاري، وزيادة الزيارات المسموح بها لأسرهم، وتحسين أوضاعهم الصحية، وبهذه الأمور كان للنائب دهامشة مواقف..وكان لهذه المواقف المشرفة تقدير كبير.

وبمبادرة من النائب دهامشة بحثت لجنة الداخلية البرلمانية قضية إضراب أسرى الحرية في جميع السجون عن الطعام وتقرّر القيام بزيارة للسجون للإطلاع على أوضاعهم، ومن أبرز ما خلصت إليه اللجنة أنها دعت

---

(١) النشرة السادسة من مسيرة الخير والعطاء، سنة ٢٠٠٣م، ص ٤ – ٥.
والنشرة السابعة من مسيرة الخير والعطاء، سنة ٢٠٠٤م، ص٥.

سلطات السجون إلى المحافظة على حقوق وكرامة السجناء وعدم إذلالهم، مؤكدة أن ذلك لا ينبغي أن يكون مبرّراً أو ذريعةً لحفظ الأمن.

٣- إثارة قضية الأسرى في الكنيست عدة مرات، والاجتماع مع رئيس الدولة ومطالبته بتحديد مدد المؤبدات للجميع، والإفراج عن عدد من السجناء الذين قضوا مدداً طويلة في السجون وقد تقدّمت بهم السّن، كما وقدّم النائب دهامشة طلباً بعقد جلسة طارئة مع وزير الأمن تتعلق بهذا الخصوص ولم تعقد.

٤- العمل على إطلاق سراح الشيخ حامد البيتاوي من الحبس الإداري في عام ٢٠٠٨م[1].. فبعد جهود حثيثة بذلها مكتب المحامي عبد المالك دهامشة في الناصرة، تم التوصل مع النيابة إلى اتفاق بموجبه يتم الإفراج عن الشيخ حامد رئيس رابطة علماء فلسطين في ١٥/ ٤/ ٢٠٠٨م..

وقد صرح المحامي دهامشة للميثاق أن النيابة العامة تعهدت لنا خطياً بعدم تجديد الحبس الإداري مقابل سحب الالتماس، وبذلك لن يجدد الحبس الإداري للشيخ، وهذا يدل أن اعتقال الشيخ حامد كان تعسفياً وسياسياً لا مبرر له، فضلاً عن أنه لم يكن يوماً منظماً في حماس كما تدعي السلطات. كما أنه رفض التوقيع على أي تعهد من شأنه الحد من نشاطاته الدعوية والاجتماعية. يذكر أن طاقم المكتب المكوّن من المحاميين يحيى بن عبد المالك دهامشة وصلاح عبد الرحيم كريم قد عمم بياناً وصف فيه تسلسل أحداث الاعتقال المتعلقة بالشيخ حامد وتشخيصاً لحالته المرضية الحرجة فرج الله كربه. وفيما يلي نص البيان:

الشيخ حامد البيتاوي ٦٤ سنة، رئيس رابطة علماء فلسطين سابقاً وعضو

---

(١) صحيفة الميثاق، في ٢٨/ ٢/ ٢٠٠٨م.

المجلس التشريعي الفلسطيني، رئيس محكمة الاستئناف الشرعية سابقاً، وقاض سابق في المحاكم الشرعية نابلس وجنين وطول كرم، خريج الجامعة الأردنية في عمان.

اعتقل في ٢٤/ ٥/ ٢٠٠٧م عند اعتقال وزراء وأعضاء المجلس التشريعي ورؤساء بلديات وقادة حماس لتحرير الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط.

بعد التحقيق معه بتهمة حماس والعضوية فيها وحيث لم يكن ما يبرر اتهامه في المحكمة وتحت ضغط محامي الدفاع حوّل إلى اعتقال إداري، ومددت التوفيقات الإدارية حتى ١٥/ ٤/ ٢٠٠٧م.

ومؤخراً توجه محامو الدفاع إلى محكمة العدل العليا لإطلاق سراحه وإن الاعتقال الإداري هو لأسباب سياسية ولا مبرر له ولا تهمة يمكن أن يحاسب الشيخ عليها فهو لا ينكر أنه إسلامي التوجه ويعتز بانتمائه للدعوة الإسلامية وللإسلام ككل إلا أنه لا يوجد ما يكون تهمة ضده أو يبرر استمرار الاعتقال.

وبعد توجه النيابة إلى محامي الدفاع قبيل جلسة محكمة العدل العليا في الموضوع والتي كانت معينة ليوم الأربعاء ١٧/ ٣/ ٢٠٠٨م تعهدت النيابة بأن يطلق سراح الشيخ في ١٥/ ٤/ ٢٠٠٨م وأن لا تكون هناك تمديدات إدارية للشيخ وبعد هذا التعهد وافق محامو الدفاع على ذلك وعليه سيطلق سراح الشيخ في ١٥/ ٤/ ٢٠٠٨م القادم ولن يكون تمديد للاعتقال الإداري في المستقبل.

وكذلك فقد أجريت له عدة عمليات جراحية في القلب وزرع له صمامات لتنظيم الدورة الدموية في القلب وكان من المفروض أن تجرى له عملية جراحية في عمان بعد اعتقاله بيومين إلا أن الاعتقال في ٢٤/ ٥/ ٢٠٠٧م حال دون ذلك.

وقد ساءت حالته الصحية في المعتقل ومني بأمراض جديدة مثل ضغط الدم والفشل الكلوي.

٥- زيارة الشيخ رائد صلاح وإخوانه المعتقلين في معتقل[١] الجلمة، وكانوا موجودين في قسم خاص في انعزال عن باقي السجناء.. وطرح قضية اعتقالهم ومعاناتهم الصحية على جدول أعمال الكنيست، والمطالبة بالإفراج الفوري عنهم.

٦- وزارة الأمن تسمح لأهالي جنين والخليل بزيارة ذويهم في السجون الإسرائيلية، وذلك بعد الاستجواب الذي قدمه النائب دهامشة لوزير الأمن.

- **طرح القضايا الهامة والمطالبة بالحقوق[٢]:**

كان النائب عبد المالك دهامشة يرفع شعاراً (كان مبادراً وسباقاً إليه)، ويرد هذا الشعار ويدعو له، ويطرحه للجماهير العربية لتتبناه.. وهو: «نريد أن نعيش أعزاء كرماء في أرض وطننا»، ويقول: لا بد أن نطرح قضايانا الهامة، ونطالب بحقوقنا.. فنحن نبلّغ ونطالب ونكافح ونناضل من أجل الحصول على الحقوق الكثيرة، وأنا أومن أن الساكت عن الحق شيطان أخرس، والمطالبة إلى جانب السعي الحثيث والعمل الدؤوب المثمر خير من الصمت والتقوقع والانطواء وترك الساحة. وسيأتي الزمان إن شاء الله الذي تلقى دعوتنا فيه آذاناً صاغية عندما تتفق الجماهير العربية على قواعد تتعرض فيها للحقوق المشروعة وتتوخى الصدق والأمانة من الحصول عليها.

- **من أبرز نشاطاته التي ركّز عليها في طرح القضايا الهامة[٣]:**

١- يقول عبد المالك: نحن أبناء الشعب الفلسطيني الذين كنا نتهم بمخالفات ضد الدولة الإسرائيلية وضد أمن إسرائيل كما يسمونها هم، وأنا أظن أن

---

(١) صورة النشرة الثامنة، ص ٢٥.

(٢) الرسالة الخامسة من مسيرة الخير والعطاء، سنة ٢٠٠٢م.

(٣) مقابلة مع عبد المالك دهامشة في الناصرة مسجلة على سي دي في عام ٢٠١٣م.

هذه المخالفات ليست أمنية وليست جنائية وإنما هي سياسية.. نحن أبناء الشعب الفلسطيني التحقنا بالمقاومة الفلسطينية وبالنضال الفلسطيني لأننا نؤمن أن هذا واجبنا نحو شعبنا، ومن هذا القبيل دخلنا إلى ما تسميه إسرائيل عمليات «إجرامية» أو «جنائية» أو «تخريبية»، واتّهمنا بالفعل بهذه المخالفات.. والسجن الذي أحلت إليه هو سجن الرملة «قسم المعتقلين» وكان ذلك سنة ١٩٧١ – وكنت قد أثيرت حولي ضجة كبيرة حين تم اعتقالي فأنا محامي عربي في مدينة الناصرة عاصمة الوسط العربي وأكبر مدنه وكان مجموع المحامين فيها بين ١٠ – ١٢ محامياً، فكانت هزة عظيمة محامي يتهم ويعتقل بالانتماء إلى فتح والمقاومة الفلسطينية.. وأكثر من ضجّ بعد هذا الاعتقال كانوا معارفي وأصدقائي في الحزب الشيوعي، الذين تصادقت معهم عندما بدأت التدريب في مكتب الأستاذ حنّا نقاوة.. وكان من الطبيعي أن أتعرف على شيوعيين لأنهم كانوا الوحيدين الذين يتحركون بحرية وبشكل مقبول داخل الوسط العربي، وسياسياً كانوا يطالبون بما يروق لنا بإنهاء الحكم العسكري وإنهاء مصادرة الأراضي وسياسة التمييز ضدنا كعرب في هذه البلاد بإعطائنا حقوقنا كاملة.. ويطالبون كذلك بدولتين لشعبين وبالسلام العادل. فكان هناك أمور مشتركة خصوصاً أن هذه المطالب التي نحن نريدها ونقبلها لم تكن مسموحة أو مقبولة أو مسموعة ممن هم غير شيوعيين.. فإذا طالب بها إنسان قومي أو وطني يعرّض إلى كل العقوبات وكل التضييقات، فالعرب ممنوع عليهم أن يطالبوا بهذه الحقوق والانضمام إلى المقاومة الفلسطينية والتنظيمات الفلسطينية.

٢- في أواخر عام ١٩٧٧ كنت في سجن شطه، وخلال وجودي في السجن كنت ذا دور قيادي وليس مجرد سجيناً عادياً وبعيداً عن مدح الذات

فالواقع فرض أن يكون لي دوراً قيادياً لم أرفضه، فأنا دخلت السجن سجيناً سياسياً، والقيادة والعمل الجماهيري هو من صلب كياني وصلب فهمي.. وأصبحت الإدارة تعاقبني وتعاقب الكثير من السجناء خاصة غير المؤبدين (أي المدد التي تحت عشر سنوات) فكان من السهل أن ينقلوني من سجن إلى سجن فيقذفوني سجالا بين الرملة وشطة.. فعندما يزهق مدير سجن الرملة من دهامشة يحوّله إلى سجن شطه ستة أو سبعة شهور وهكذا.. وكان بعد ذلك أن مارسنا إضراباً عن الطعام، فنحن سجناء سياسيون فلسطينيون من عرب ١٩٤٨، وفي سنة ١٩٧٤م وفي حكومة رابين الأولى كان لنا في ذلك الإضراب عن الطعام مطلب رئيس: فنحن أبناء الشعب الفلسطيني انتمينا للمقاومة الفلسطينية والتحقنا بشعبنا، واعتقلنا خلال ممارستنا لهذا التوجه.. فنحن أسرى حرب «وكوننا أبناء الشعب الفلسطيني وأبناء القضية الفلسطينية، أردنا أن نحرّر وطننا وأن ننتمي لشعبنا وأن نساعد في تحرير فلسطين كواجب وجدناه أمراً تلقائياً.. وأنتم ألقيتم علينا القبض وأسرتمونا، إذاً عاملونا معاملة الأسرى.. نحن لسنا يهوداً ولسنا صهاينةً وما نحن إلاّ فلسطينيين.. تعالوا نتفاصل اعترفوا بنا أسرى حرب ولسنا مجرد سجناء.. كان هذا مطلبنا الوحيد، ولهذا أضربنا عن الطعام ٣١ يوماً، وكان معي في هذا الإضراب الأخ إبراهيم غنايم «أبو غسان» رحمه الله، والأخ داود تركي «أبو عايده» الذي كان له تنظيم خاص واتّهم بالتعامل مع المخابرات السورية، وحبس مع من معه في شهر ١٢/ ١٩٧١ (حوالي سبعين سجيناً)، وكذلك كانت دفعة من إخواننا في هضبة الجولان حوالي ستين.. فامتلأ السجن في موجات ٦٨ حتى ١٩٧١ بمئات من العرب الفلسطينيين الذين عاشوا في إسرائيل ودخلوا السجون بتهمة الانتماء للقضية الفلسطينية أو المقاومة.. ومن خلال هذا الإضراب

تعرضنا لمضايقات لا يقبل بها عقل.

٣- عندما أصبح عبد المالك نائباً في الكنيست[١] ندّد بقرار وزير الداخلية منع الشيخ رائد صلاح من مغادرة البلاد وعدم السماح له بأداء الفرائض والسّنن الدينية في الديار الحجازية واعتبر ذلك منافياً للحرية الدينية وحق العبادة وطالب دهامشة الوزير بإلغاء القرار فوراً.

٤- استنكر قرار وزير الشرطة إغلاق مكاتب لجنة الإغاثة الإنسانية ومصادرة ممتلكاتها وأموالها واعتبر نفسه جندياً مخلصاً لهذه القضية ولقضايا شعبنا ونصرتها. وطالب الدولة بتعيين موظفين عرب في مكتب مراقب الدولة وتنفيذ مبدأ المساواة خاصة عند وجود كفاءات عربية لذلك.

٥- وقف النائب دهامشة إلى جانب زملائه النواب العرب الذين أثيرت ضدهم حملات عنصرية وتعسفية فعارض نزع الحصانة عن النائبين عزمي بشارة والطيبي، واعتبر ذلك قراراً غبياً مناقضاً لحرية التعبير عن الرأي.

٦- عندما قام وفد من أعضاء الكنيست بزيارة إلى تركيا في ٢٨/ ٢/ ١٩٩٨ [٢] كان بين أعضاء الوفد رئيس القائمة العربية الموحدة النائب عبد المالك دهامشة، الذي طلب من الحكومة التركية أن تعيد النظر في علاقاتها مع إسرائيل على كل المستويات، خاصة بعد اتفاقية أوسلو وعرقلة حكومة نتنياهو لعملية السلام وهضم حقوق الشعب الفلسطيني وكذلك دعا إلى عدم الاستمرار في الركوع والاستجداء على أعتاب الاتحاد الأوروبي الذي لن يقبل يوماً بأن تكون تركيا المسلمة جزءاً منه وأن تعود تركيا إلى دورها القيادي كمقر الخلافة الإسلامية وحامية الشرق الإسلامي والمدافع عنه في

---

(١) الرسالة الخامسة من مسيرة الخير والعطاء، ٢٠٠٢م، ص١٣.

(٢) صحيفة الميثاق، ٢٨/ ٢/ ١٩٩٨م.

وجه العدوان الغربي والأوربي عل مر القرون. وفي نهاية زيارة الوفد الذي ضم رئيس الكنيست أيضاً أمّل النائب دهامشة أن تعود سياسة الديمقراطية العادلة بعد غياب طويل وبتوقع، إيجابي وأن نلقي كلماته آذاناً صاغية لدى القيادة التركية حكومة وشعباً.. ثم تحدّث عن النضال لنيل الحقوق للأقلية العربية في إسرائيل فقال: إذا نظرنا إلى القانون الإسرائيلي فإن مواطني الدولة متساوون ولكن الواقع هو أن هناك فرق شاسع بين المواطنين العرب واليهود وتمييز واضح، فعدم المساواة موجود وواضح في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وعن الفوائد التي يحققها كنائب مسلم للشعب الفلسطيني قال: نحاول نيل لحقوق لشعبنا بالطرق الديمقراطية بعد ٥٠ عاماً من الظلم وعدم المساواة، إلا أن الدعاية الإسرائيلية بكل ما تملك من وسائل إعلام تحاول إثبات غير ذلك. وكان ممن اجتمع معهم في زيارته وزير الخارجية في حينه والرئيس الحالي السيد عبد الله غول.

٧- عندما تنافس بيرس وموشي كتساف في انتخابات رئاسة الدولة حدثت بينهما منافسة حامية وسباق لاسترضاء النواب.. وحمل كتساب على وسائل الإعلام في البلاد واتهمها بالتجنيد لصالح منافسه بيرس، وقال أن مجموعة من الصحفيين الشريرين يعارضون انتخابه لأسباب غير نقية.. ودعا دهامشة إلى مقاطعة الانتخابات، وأصدر بياناً نفي فيه ما أذاعه التلفزيون الإسرائيلي من أن دهامشة وتوفيق الخطيب سيصوتان لصالح كتساب فقد دعا دهامشة النواب العرب إلى مقاطعة انتخابات الرئاسة والتواجد في خيمة الاعتصام على أنقاض مسجد صرفند.

وأضاف: «آن الأوان أن تعلم حكومة إسرائيل بأن مقدساتنا هي أرواحنا ولن نتخلى عنها وعلى الحكومة أن تعاقب المجرمين الذين قاموا بهدم المسجد وانتهاك

حرمته وأن الاعتصام بالنسبة لنا أهم من انتخابات رئيس الدولة»[١].

وقد اتصل دهامشة هاتفياً بالنواب العرب وطالبهم بتبني هذا الموقف الذي استجاب له النائب توفيق الخطيب فقط! وعارضه الباقون جميعاً!

- **الاهتمام بالقضايا والشؤون المحلية للجماهير العربية[٢]:**

النائب دهامشة كان يهتم دائماً بمتابعة قضايا ومشكلات الجماهير العربية في البلاد، خدمة ووفاء للجماهير العريضة التي انتدبته ممثلاً عنها ليكافح وينافح عن همومها ومطالبها.. وكثيرة جداً المواقف التي تسجّل للنائب دهامشة في هذا المجال، وفيما يلي نقدم أبرز هذه المطالب والمواقف التي تُسجّل للنائب دهامشة مع أبناء شعبه:

١- استجابة لمطلب النائب دهامشة، قامت لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في إسرائيل بزيارة تضامنية لخيمة الاعتصام التي أقيمت أمام أنقاض بيت المواطن داهشّ صبري الوحيدي من الرملة الذي قامت جرافات السلطة الإسرائيلية بهدمه، حيث هدفت الزيارة إلى الوقوف إلى جانب صاحب البيت المهدوم، والإطلاع على واقع الجماهير العربية في المدن المختلطة، وخصوصاً مدينة الرملة، في ضوء تصاعد سياسة هدم البيوت العربية هناك، وللتشاور حول بلورة السبل الجماعية في مواجهة هذه السياسة الرامية إلى اقتلاع المواطنين العرب من أرضهم وتحديد لا بل منع تطورهم الطبيعي.

٢- النائب دهامشة يستجوب رئيس الحكومة أولمرت حول منع العرب من امتلاك قسائم أرض للبناء مسجلة باسم دائرة أراضي إسرائيل ويدعوه إلى إنهاء التمييز بين المواطنين العرب واليهود في هذا الجانب شارحاً الضائقة

---

(١) صحيفة الأيام، في ٣١/٧/ ٢٠٠٠م.

(٢) النشرة الثامنة من مسيرة الخير والعطاء، آب ٢٠٠٤م – كانون الأول ٢٠٠٥م، ص ٤ – ٦.

السكانية التي تعيشها القرى العربية وخاصة في الجليل.

٣- النائب دهامشة يستجوب موفاز حول جلب معدات عسكرية إلى معسكر الجيش المحاذي لمدينة سخنين وحول خطورة هذه المواد العسكرية وآثارها على السكان وعن مكان المعسكر المحاذي للمدينة.

٤- النائب دهامشة يثير في الكنيست موضوع حوادث القتل المتكررة في عكا ويستجوب وزير الأمن الداخلي حول الموضوع عقب مقتل الشاب ..... عكا القديمة غدراً بالرصاص على أيدي مجهولين.

٥- النائب دهامشة يثير في الكنيست قضية قتل مواطن عربي من قرية كفر قاسم بتاريخ ١٦/ ١١/ ٢٠٠٤م على أيدي جنود إسرائيليين بدم بارد عندما أطلقوا عليه النار عند حاجز عسكري قريب من مدينة قلقيليه ويطالب بمحاكمة الجنود الجناة.

٦- النائب دهامشة يطالب شارون رئيس الحكومة بإيقاف مخطط هدم آلاف المنازل في القرى غير المعترف بها في النقب فوراً، محذراً من عواقب تنفيذ مثل هذا المخطط.

٧- النائب دهامشة يستجوب أولمرت رئيس الحكومة حول المنطقة الصناعية في قرية الرّينة، حيث تفتقر المنطقة الصناعية في الرينة إلى البنى التحتية الرئيسية والخدمات الأساسية لاستقطاب أصحاب المصالح إليها.

٨- النائب دهامشة يشارك عشرات رؤساء السلطات المحلية العربية في اعتصامهم أمام وزارة المالية في القدس والذين أغلقوا الشارع الرئيس ما بين وزارة المالية ومبنى الكنيست، احتجاجاً على تجاهل مطالب واحتياجات الجماهير العربية في إسرائيل فيما يتعلق بميزانيات التطوير على وجه الخصوص، وعدم تنفيذ التعهدات والقرارات السابقة المرتبطة بما

يسمى «خطة تطوير الوسط العربي» في إطار مشروع ميزانية الدولة لعام ٢٠٠٥م.

٩- النائب دهامشة يستجوب رئيس الحكومة حول قيام دائرة أراضي إسرائيل بإبادة نحو ٢٠٠٠ دونم من القمح والشعير لعرب النقب والتي تتبع بمعظمها لعائلات العثامين والحمامدة وابن حماد في قرى خشم زنة الصويوين الواقعة بين قرية شقيب السلام ونفاطيم.

١٠- النائبات دهامشة والصانع يلتقيان برئيس الحكومة شارون في مكتبه في القدس لبحث مطالب الوسط العربي، وكانت أبرز المطالب: تخصيص الميزانيات المطلوبة للقرى والبلدان العربية، وإيقاف مسلسل هدم البيوت العربية، والحفاظ على المقدسات الإسلامية وتوفير الميزانيات اللازمة، وتخصيص المعاشات والملاكات المطلوبة لتوظيف جميع أئمة ومؤذني المساجد في البلاد، وإطلاق سراح الأسرى الأمنيين من عرب ٤٨، واستكمال بناء أستاد كرة القدم في مدينة سخنين، ووقف تحريض اليمين المتطرف ضد الوسط العربي.

- **الانسحاب من غزة وشمال الضفة[(١)]:**

يقول النائب عبد المالك دهامشة: «الانسحاب من غزة وشمال الضفة.. عرس وطني لنا شرف المشاركة في صياغته».. وفعلاً كانت بداية الانسحاب من قطاع غزة وشمال الضفة الغربية يوم احتفال وعرس وطني سُجّل في التاريخ لصالح كل الشعب الفلسطيني، ولصالحنا نحن في الحركة الإسلامية والقائمة العربية الموحدة، لأننا نفتخر بالحقيقة التي تؤكد إن خطة الانسحاب ما كانت لتمر لولا دعم القائمة العربية الموحدة لها في الكنيست، فمنذ اليوم الأول لإعلان رئيس الحكومة

---

(١) النشرة الثامنة من مسيرة الخير والعطاء، سنة آب ٢٠٠٤ – كانون أول ٢٠٠٥، ص ١٣.

الإسرائيلي اريئيل شارون عن خطة الانسحاب بتفاصيلها، أيدناها ودعمنا، رغم علمنا بوجود السلبيات التي تصغر أمام الإيجابيات والصالح العام، وأعلنا أن أيدينا لن ترتفع يوماً من الأيام لتعارض أي انسحاب من شبر واحد من الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي كل مرة عرضت الخطة للتصويت عليها في الكنيست وقفنا إلى جانبها حالاً، وبلا تردد إيماناً منا أن هذا الانسحاب هو أولاً وأخيراً يصب في صالح الشعب الفلسطيني وفي اعتماد في الكنيست على موقف القائمة العربية الموحدة منها، عندما انسحب اليمين من الحكومة وتمرّد ثلث حزب الليكود عليها، ثم انضم حزب العمل للحكومة بتاريخ ١٠/ ١/ ٢٠٠٥م بهدف واحد ووحيد وهو تحرير خطة الانسحاب، فتمت المصادقة على هذه الحكومة بفارق صوتين هما صوتا نائبي القائمة العربية الموحدة، الذين لو عارضاها كما عارضها باقي النواب العرب وغلاة اليمين وأنصار المستوطنين، لما تم تشكيل هذه الحكومة آنذاك ولما نالت ثقة البرلمان، ولفشلت وسقطت معها كل خطة الانسحاب.

لقد آمنت الموحدة أن الانسحاب من قطاع غزة وشمال الضفة الغربية هو نصر لإرادة الشعب الفلسطيني بالتحرر من أغلال الاحتلال، وهزيمة للفكر الاحتلالي، وأكدنا في الموحدة أننا سنعمل على ألا يتوقف انسحاب الاحتلال عند قطاع غزة وشمال الضفة الغربية فقط وإنما ليعمّ كل شبر من الأراضي الفلسطينية المحتلة.

- **مشاريع قوانين واقتراحات على جدول الأعمال**[١] **:**

١- تقدّم النائب دهامشة في كانون أول ٢٠٠٤م اقتراح قانون ينص على إعفاء الطلاب الجامعيين من ضريبة الدخل.. ولكن الكنيست أسقط الاقتراح يوم ٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٤م.

(١) النشرة الثامنة من مسيرة الخير والعطاء، آب سنة ٢٠٠٤- كانون الأول ٢٠٠٥م، ص٢٠.

٢- النائب دهامشة قدم مشروع قانون لإعفاء المعاقين من ضريبة التلفزيون وسلطة البث.. وصادق الكنيست على مشروع إعفاء المعاقين في ١/ ١٢/ ٢٠٠٤م.

٣- تم انتخاب عضو الكنيست دهامشة نائباً لرئيس الكنيست بتأييد ٧٢ نائباً ومعارضة ٦.

• نضالات جماهيرية وجولات ميدانية[1]:

عندما يدور الحديث عن هذه النضالات فلا تجد موقعاً أو محوراً للمقاومة المشروعة والدفاع عن الحق ونصرة المظلوم إلا وكان النائب الدهامشة في طليعة الركب وفي مقدمة الحشود لا يبغي عنواناً أو التقاط صورة أو مشهداً تلفزيونياً أو إعلامياً إنما لإيمانه القاطع بالتواجد في كل موقع خدمة ووفاء للجماهير الكبيرة التي انتدبته ممثلاً لها ونائباً عنها في شتى الميادين.. ومن ذلك:

١- شارك النائب دهامشة في جميع اجتماعات لجنة المتابعة العربية وعرض اقتراحاته فيها ومثّل الحركة الإسلامية وناخبيه بإخلاص حيث استجابت له اللجنة عدة مرات لعقد اجتماعات طارئة لبحث المستجدات السياسية على الساحة المحلية والقطرية وأهمها نصرة القضية الفلسطينية وتأييد المطالب الفلسطينية العادلة والشرعية على كل المستويات.

٢- قاوم جنود الاحتلال بجسده ونفسه إلى جانب بعض زملائه النواب العرب وأرغم السلطات على إدخال مفتي القدس الشريف الشيخ عكرمة صبري والشيخ محمد حسين مدير المسجد الأقصى إلى مقر بيت الشرق في القدس في حفل تأبين المناضل فيصل الحسيني على الرغم من معارضة الجنود لذلك ودارت مشادات انتهت بكسر الحاجز السلطوي عنوةً أمام الشيخين المقدسيين.

---

(١) الرسالة الخامسة من مسيرة الخير والعطاء، سنة ٢٠٠٢م، ص ١٠ – ١٢.

٣- شارك النائب دهامشة وكان صاحب الاقتراح في بناء خيمة اعتصام على الأراضي المصادرة في عين ماهل وكانت فيما بعد مقرّاً لصمود الأهل ومنع جرافات السلطات في اقتلاع الزيتون ومصادرة الأرض ثانية. وكان في مقدمة المقاومين رغم توجيه الضربات المتعمدة له وإصابته في رجله.

٤- كان النائب دهامشة المحارب الأول لسياسة هدم المنازل العربية ابتداء من النقب ومروراً باللد والرملة والجواريش وانتهاء في القرى غير المعترف بها في عرب القبسي وعرب النعيم ومؤخراً هدم المنازل في مجد الكروم حيث طرح القضية على جدول أعمال الكنيست وفي لجنة المتابعة وعقد اجتماعاً مع أصحاب المنازل المهدومة في الكنيست وأرسل البرقيات والاحتجاجات وحذر من استمرار هذه السياسة الظالمة. كما كان النائب دهامشة أول من وقف إلى جانب الأهل في القدس الشرقية وفي حي الشيخ جراح حيث هددت عشرات البيوت بالهدم بدعم نواب يهود متطرفين أنصاراً للاستيطان والمستوطنين.

٥- كان في مقدمة القيادة للجماهير العربية التي واكبت أحداث انتفاضة الأقصى ٢٠٠٠م وشارك في المظاهرات وتشييع جنائز الشهداء والاجتماعات الطارئة التي عقدت.

٦- حصل النائب دهامشة على تصاريح رسمية لإدخال مواد غذائية للأهل في مخيم جنين ونابلس بعد الاجتياح الإسرائيلي والمجازر التي ارتكبها الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني. ودخل إلى مخيم جنين وزار الجرحى وعائلات الشهداء واطلع على أحوال الناس. وكان ذلك في نيسان سنة ٢٠٠٠م بعد اجتياح الجيش الإسرائيلي للضفة الغربية ولمخيم جنين ؟؟؟؟؟ بشكل خاص إثر مقاومة بطولية امتاز بها!

- **النائب دهامشة يتقدم على النواب العرب واليهود في العديد من النشاطات البرلمانية[1]:**

[النائب دهامشة الأول على كل أعضاء الكنيست العرب واليهود بعدد الخطابات (٦٣٣ خطاباً) وبعدد الاستجوابات (٨٥ استجواباً) والأول على النواب العرب في نسبة الحضور في بناية الكنيست وفي نسبة المشاركة في التصويت].

أظهرت الإحصائيات التي نشرها الكنيست مع انتهاء الدولة الرابعة للكنيست الـ ١٦ حول نشاط الكتل البرلمانية وأعضاء الكنيست منذ بداية الكنيست الحالية بتاريخ ١٤-٢-٢٠٠٣م وحتى نهاية الدورة الحالية والأخيرة في عمرها، وتحديداً حتى تاريخ ١٤-١٢-٢٠٠٥م، أن عبد المالك دهامشة النائب عن الحركة الإسلامية ورئيس القائمة العربية الموحدة لا يزال يتقدم على أعضاء الكنيست اليهود والعرب في كثير من النشاطات البرلمانية.

حيث أظهرت الإحصائيات أن النائب دهامشة يتقدم على جميع النواب العرب واليهود الـ ١٢٠ في عدد الخطابات التي ألقاها والتي بلغت ٦٣٣ خطاباً، وكذلك في عدد الاستجوابات العادية حيث قدم النائب دهامشة ٨٥ استجواباً وهو الحدّ الأعلى منها!

(١) النشرة الثامنة من مسيرة الخير، آب سنة ٢٠٠٤م – كانون الأول ٢٠٠٥م، ص ١٩.

النائب	الكتلة	نسبة الحضور داخل الكنيست٪	نسبة المشاركة في التصويت٪	عدد الخطابات	اقتراحات على جدول الأعمال	استجوابات عادية	استجوابات خلال الدورة الرابعة الأخيرة	استجوابات شفوية
دهامشة	الموحدة	٩٨	٧٠	٦٣٣	٧١	٨٥	٩	٥
الصانع	الموحدة	٨٤	١٦	٣٦٧	٦٨	٦٥	صفر	٢
بركة	الجبهة والعربية للتغيير	٨٣	٤٣	٣٩٢	٧٧	٥٠	صفر	٦
الطيبي	الجبهة والعربية للتغير	٨٥	٢٢	٣١٥	٥٩	٦٤	٧	٦
مخول	الجبهة والعربية للتغيير	٨١	٣٥	٣٩٢	٥٤	٧٤	٢	٥
بشارة	التجمع	٧٧	٢٦	٢٧٧	٧٠	٤١	١	٤
زحالقة	التجمع	٩٠	٣٦	٣٦٩	٦٤	٦٥	صفر	٣
طه	التجمع	٨٦	٣٣	٢٢٩	٦٨	٣٨	١	٣

- **استجوابات برلمانية لعدد من الوزراء والمسؤولين[(١)]:**

قام النائب دهامشة باستجوابات برلمانية كثيرة لعدد من الوزراء، منها:

١- إلى وزير الداخلية.. حول الاستفزازات العنصرية التي يتعرض لها طلاب الجامعات الأردنية في معبر الشيخ حسين..

٢- إلى وزير الزراعة.. حول تفشي داء الكلب (السّعر) في الناصرة.

٣- إلى وزيرة المعارف والثقافة.. حول تدخّل جهاز المخابرات في تعيين مدراء المدارس العرب.

٤- إلى وزيرة المعارف.. حول الاعتراف بموضوع الدين الإسلامي كمادة إلزامية.

(١) الرسالة الخامسة من مسيرة الخير، سنة ٢٠٠٢م، ص ١٤ – ١٧.

٥- إلى وزيرة المعارف.. حول إصدار شهادات الثانوية (البجروت) باللغة العربية.

٦- إلى وزير العمل والرفاه.. حول منح العمال العرب حق أداء صلاة الجمعة خلال وظيفتهم.

٧- إلى وزير العمل والرفاه.. حول طرد فتاة مسلمة من العمل بسبب ارتداء الحجاب.

٨- إلى وزير الصحة.. حول توفير أجهزة طبية جديدة لمرضى السكري.

٩- إلى وزير الأمن.. حول التصعيد في التهديدات العنصرية بالقتل ضد النائب دهامشة.

١٠- إلى وزير الأمن.. حول التعرض لحياة المواطن... وإطلاق الرصاص عليه.

١١- إلى وزير الأمن.. حول منع الطبيب الجراح حاتم جرار من السفر إلى الأردن.

١٢- إلى وزير الأمن.. حول مكان تواجد شابين عربيين بعد اعتقالهما، ....

١٣- إلى وزير الأمن.. المطالبة بزيارة الأسيرين اللبنانيين المخطوفين الشيخين مصطفى الديراني وعبد الكريم عبيد.

١٤- إلى وزير الأمن.. حول إعادة جثتي الشهيدين إلى عائلاتهما (قرب قباطية).

١٥- إلى وزير الامن.. حول ظروف الاعتداء على شاب من دبورية عند معبر الشيخ حسين.

١٦- إلى وزير الأمن.. حول منع الشيخ الدكتور إبراهيم العمور من دخول غزة رغم الوظيفة الرسمية كرئيس لجنة الإغاثة الإسلامية.

١٧- إلى وزير الداخلية.. حول منح امرأة لبنانية بطاقة إقامة دائمة.

١٨- إلى وزير الأمن الداخلي.. حول مقتل محام من صندلة وشاب من مقيبلة.

١٩- إلى وزير المواصلات.. حول التعرض لمواطن فحماوي بالضرب أثناء سفره بحافلة باص.

• شؤون دولية وعلاقات خارجية[(١)]:

التقى النائب دهامشة شخصيات رسمية كثيرة من الوطن العربي وغيره، كما زار عدداً من الدول في العالم، ومثّل فيها الجماهير العربية والحركة الإسلامية في البلاد.. ومن ذلك:

- لقاء مع رئيس جمهورية الصين الشعبية المسلم إسماعيل أحمد في أثناء زيارته الرسمية للوطن السوري الشقيق مع وفد الحركة الإسلامية عام ٢٠٠١م.
- لقاء مع الملك عبد الله الثاني لدى زيارته الرسمية إلى عمان ٢٠٠١م وسبق لقاء مع المغفور له الملك الحسين برفقة الشيخ عبد الله نمر درويش سنة ٩٧م وكان لهذا اللقاء ما بعده!
- النائب دهامشة يشارك في المؤتمر العام الدولي لبيت المقدس في عمان – الأردن.
- لقاء مع النائب الألماني المسلم من أصل سوري جمال قارصلي.
- النائب دهامشة يلتقي الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في رام الله، ولقاءات أخرى كثيرة معه!

(١) الرسالة الخامسة من مسيرة الخير، سنة ٢٠٠٢م، ص٢٤ – ٢٥.

الفصل الخامس

نشاطه في مجال المحاضرات والبيانات والتوجيه

- **من كلماته عن رجال فلسطين وإحياء المناسبات الوطنية :**
  - الذكرى الخامسة والعشرون ليوم الأرض.
  - في الذكرى الثالثة لانتفاضة الأقصى.
  - الشيخ حامد البيتاوي.. البركان الذي لا يعرف الهدوء.
- **من كلماته في الشؤون الدينيّة والسياسيّة :**
  - رسالة إلى رئيس لجنة القدس- الملك محمد السادس حفظه الله.
  - مستقبل الجماهير العربية في إسرائيل- رؤية سياسية.
  - النائب دهامشة يقدّم التهاني إلى حزب العدالة والتنمية الإسلامي بعد اكتساحهم مقاعد البرلمان التركي عام ٢٠٠٢م.
  - رسالتنا إلى العالم.
  - رسالة النائب دهامشة إلى المؤتمرين في كامب ديفيد.
- **من كلماته لأبناء شعبه :**
  - يا أهل الخير والثبات في وطننا الغالي.
  - بين يدي فترة حاسمة.
  - أبناء شعبنا الصامد المرابط.

- **من كلماته عن رجال فلسطين وإحياء المناسبات الوطنية:**

o الذكرى الخامسة والعشرون ليوم الأرض

السيد محمد زيدان المحترم

رئيس لجنة المتابعة العليا- كفرمندا

السلام عيكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

الموضوع: الذكرى الخامسة والعشرون ليوم الأرض

تأتي الذكر الـ ٢٥ ليوم الأرض الخالد وشعبنا الفلسطيني في المناطق المحتلة يتعرض لحمله مسعورة تهدف تجويعه وتضييق الخناق عليه من قبل حكومة الاحتلال الإسرائيلي، والعالم أجمع على مرأى ومسمع من هذه العمليات القمعية وتصفية القيادات الفلسطينية وقتل الأبرياء دون رادع أو وازع وسط صمت عربي قاتل ومتواصل. وتعيش جماهيرنا العربية في الداخل أزمة حقيقة في التمييز العنصري وهدم البيوت والمطاردة وتفشي الجريمة والقتل.

وتمر هذه الذكرى بعد انتفاضة الأقصى المباركة التي لن ننسى فيها شهداء الأقصى الشريف الثلاثة عشرة، وحكومة شارون الجديدة أو ما يسمى بحكومة الوحدة الوطنية تواصل في أولى خطواتها العملية نهج حكومة براك بحق شعبنا الفلسطيني وجماهيرنا العربية بمواصلة الحصار وسياسة العدوان.

وسط هذه الأحوال السيئة التي وصل إليها إخواننا الفلسطينيون في المناطق المحتلة وجماهيرنا العربية في السياسة الداخلية أتوجه إلى حضرتكم بما يلي:

١. أن يطلق على هذه الذكرى اسم «يوم الأرض والأقصى» تعبيراً عن ربط الأرض بقدس أقداسنا ورمز الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها الأبدية.

٢. الإعلان عن «يوم الأرض والأقصى» يوماً أسود في تاريخ شعبنا الفلسطيني

والجماهير العربية أكثر من أي ذكرى مضت.

٣. إغلاق المحال التجارية والمؤسسات المختلفة وعدم الخروج إلى العمل.

٤. ترفع السلطات المحلية والبلديات والمؤسسات الرسمية الأعلام السوداء.

٥. تنظم المسيرات الشعبية التي تعبر عن وجهنا الحضاري وحبنا ورغبتنا بالسلام والعيش على أرضنا وفي بلادنا بعزة وكرامة وحرية واطمئنان.

٦. تؤكد لجنة المتابعة على ضرورة إطلاق سراح المعتقلين العرب بعد أحداث تشرين أول وانتفاضة الأقصى، ورفع قضيتهم ومتابعتها لدى الجهات الرسمية.

٧. تخصص كلمة لعائلات الشهداء في هذا اليوم تأكيداً منا على أن مصابهم هو مصابنا جميعاً وستظل ذكرى أبناءهم في سجل تاريخنا المشرف.

٨. في هذا اليوم تتكاتف الجهود لبناء كل بيت عربي مهدوم في البلاد العربية رغم كل المعارضات والتهديدات ويشار في ذلك إلى البيوت التي هدمت في مجد الكروم وعرب القبسي قرب نحف وإلى البيوت المهددة بالهدم لعائلة حمدونة قرب قرية ديرحنا والتي وصلتها مؤخراً أوامر رسمية بالهدم.

٩. تصدر لجنة المتابعة بياناً للجماهير العربية تدعو فيه إلى الالتزام بقراراتها وعدم القيام بخطوات فردية لا تتمشى وروح الأجماع العربي.

١٠. إحياء قضية المساجد والمقدسات التي هدمت وفي مقدمتها مسجد صرفند ومسجد وادي الحوارث وأم الفرج وطبريا وغيرها ودعم جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية لمواصلة مشوارها في مسح الأوقاف الإسلامية.

١١. المطالبة بإلغاء مخطط عابر إسرائيل الذي يمس ويضر بالقرى والمدن العربية ويصادر مناطق نفوذها المحدودة جداً.

١٢. تخصيص ساعتين دراسيتين في المدارس العربية والمؤسسات لتوعية الطلاب والأجيال حول هذه الذكرى.

١٣. توجيه طلب خاص إلى رؤساء الجامعات بمنح الطلاب الجامعيين العرب حق التعبير عن أنفسهم وتخليد هذه الذكرى دون ممانعة أو مضايقة.

١٤. تؤكد القوى الفاعلة على الساحة على وحدتها القوية في مواجهة مخرز السلطة والسياسة القمعية بحق شعب فلسطين في الداخل وفي المناطق المحتلة.

١٥. توجيه رسالة رسمية إلى المجتمع الدولي والإدارة الأمريكية بوقف النزيف الفلسطيني وإيقاف الحكومة الإسرائيلية عند حدها وتطبيق الشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن فوراً.

١٦. أن تشارك السلطات المحلية والأحزاب المختلفة في المساهمة لإصدار نشرة خاصة وتوثيقاً تلفزيونياً (فيلم فيديو) بالإضافة إلى بناء موقع في الانترنت، من خلالها يتم عرض الوضع الذي آلت إليه الجماهير العربية في الداخل ونشر ذلك في أنحاء العالم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

مع خالص التحيات

عبد المالك دهامشة

النائب عن الحركة الإسلامية

ورئيس القائمة العربية الموحدة

٥ في الذكرى الثالثة لانتفاضة الأقصى

صادر عن مكتب النائب عبد المالك دهامشة

تحيي جماهيرنا في الداخل وسائر أرجاء الوطن الفلسطيني المحتل اليوم الأحد ٢٨/ ٩/ ٢٠٠٣م الذكرى الثالثة لانتفاضة الأقصى المبارك والقدس الشريف التي انطلقت شرارتها الأولى قبل ٣ سنوات عندما دنس شارون (رئيس المعارضة آنذاك) باحات المسجد الأقصى المبارك تحت حماية القوات الإسرائيلية التي وظفها أيهود براك (رئيس الوزراء آنذاك) لخدمة وحماية الاجتياح الشاروني المشؤوم.

وقد كان للنائب دهامشة ولإخوانه من قادة الحركة الإسلامية الشرف عندما كانوا أول من وقف درعاً بشرية في وجه شارون، حيث تم منعه من الدخول كما أعلن وتعهد لجمهوره من قبل – إلى المصلى المرواني -الذي كانت الحركة الإسلامية بجهود أبنائها البررة قد أنقذته مما زخر به على مر العصور من أتربة وقاذورات وأعادت له حلته القشبية ووقاره -، فنكص على عقبيه بعدما هم بما لم ينل.

وفي اليوم التالي في يوم الجمعة ٢٩/ ٩/ ٢٠٠٠م، قامت قوات الأمن الإسرائيلية بالاعتداء بالرصاص الحي على المصلين المسالمين عند خروجهم من صلاة الجمعة مما أدى إلى سقوط ٧ شهداء وجرح العشرات في باحة الحرم الشريف، ثم توسعت بعدها دائرة الانتفاضة المباركة لتعم كل أرجاء فلسطين ويتوالى الشهداء تباعاً والجرحى بالمئات والآلاف حتى يومنا هذا (٢٨/ ٩/ ٢٠٠٣).

أما هنا داخل الخط الأخضر فقد اقتصرت الأحداث على الأيام العشرة الأولى حيث سقط الشهداء والجرحى كذلك وعلى رأسهم ١٣ شهيداً من أبنائنا في المثلث والجليل بنيران الشرطة الإسرائيلية، التي لم يقدم أي من أفرادها للمحاكمة حتى اليوم.

تمر علينا الذكرى الثالثة لانتفاضة الأقصى بعد أسابيع قليلة من نشر توصيات لجنة «أور»[1] التي أشارت بما لا يدع مجالاً للشك أن شرطة إسرائيل تعاملت - وتتعامل- مع مواطنيها العرب كأعداء وأكدت اللجنة أن على الشرطة تغيير هذا التوجه الدموي بحق الوسط العربي. ولم تمض أيام على توصيات لجنة «أور» حتى قامت الشرطة الإسرائيلية واغتالت توصيات «أور» عندما اعتدت على أهالي كفر قاسم في ١١/٩/٢٠٠٣م وأطلقت الرصاص الحي على أبناء عائلة عامر، ولولا لطف الله لحدثت مجزرة جديدة في كفر قاسم.

إننا في الذكرى الثالثة لانتفاضة الأقصى الشريف نؤكد على قدسية المسجد الأقصى المبارك وأحقية المسلمين وحدهم فيه وأن الأقصى حق خالص للمسلمين وليس لغيرهم فيه شبر واحد.

كما ونستنكر المحاولات الإسرائيلية المتكررة في الآونة الأخيرة لانتهاك حرمة المسجد الأقصى بإدخال المصلين والعنصريين اليهود عنوة داخل باحاته الشريفة، في الوقت الذي تتصدع فيه جدران الأبنية في ساحات الحرم دون السماح للأوقاف بترميمه وصيانته، وهو ما يعتبر تمادياً في سياسة الشر والإجرام التي تنتهجها حكومة شارون بحق الحرم القدسي الشريف وقدسيته.

كما ونؤكد كذلك على حق الشعب الفلسطيني الذي لا غبار عليه بإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، ووقف إجراءات القمع والتقتيل وسفك الدماء بلا حدود وكنس الاحتلال والاستيطان إلى غير رجعة.

أما بالنسبة لنا نحن الأقلية العربية الفلسطينية داخل إسرائيل فإننا نؤكد كذلك على حقنا الذي لا غبار عليه بالحصول على المساواة الكاملة في الحقوق كمواطنين

---

(١) قاضي محكمة العدل العليا الإسرائيلية الذي رأس لجنة تحقيق رسمية اضطرت الحكومة الإسرائيلية تحت ضغط المعارضة من القوى السياسية العربية واليسار اليهودي الديمقراطي في البرلمان لتعيينها بعد أن حاولت الحكومة التدليس على الأحداث وتجاهلها.

داخل هذه الدولة والرجوع عن سياسة التمييز العنصري والاضطهاد والتنكر لحقوقنا القومية والمدنية، -تلك السياسة العنصرية التي أقرت لجنة «أور» بأنها كانت نصيبنا من حكومات إسرائيل جميعاً منذ قيام الدولة- ودعت إلى التراجع عنها وفتح صفحة جديدة مع الوسط العربي من خلال احترام حقوقه وعلى رأسها حق المساواة على كافة الأصعدة بعيداً عن كل الممارسات العنصرية الحاقدة التي كرستها الحكومات المختلفة وما زالت حتى يومنا هذا.

o الشيخ حامد البيتاوي- البركان الذي لا يعرف الهدوء

عرفته عندما عرفت الإسلام وصحوت من الجاهلية التي عَمَّت وطَمَّت خاصة في ربوع الجزء المحتل عام ٤٨م من وطننا الفلسطيني، وكان ذلك في بداية الثمانينات من القرن الماضي حيث منّ الله عز وجل علينا ببزوغ فجر الدعوة الإسلامية التي بدأت خطاها في المثلث في السبعينات من القرن الماضي، وهنا في الجليل في كفر-كنا والناصرة وعكا في بداية الثمانينات ثم ملأت الأرجاء من أقاصي الجليل الأشم إلى أطراف النقب المديد. النقب الواسع وكأنه يقول لكل معتد وغاصب: أنا أوسع من أن تستطيع تغطية أرضي أو تعكير صفو جوي أو أن تحجب نور شمس الحق التي لا محالة ستبقى تملأ ربوعي: ممدةً أهلي الشرعيين، السمر الأشاوس، بطاقة الصمود حيث رقوا بدعوة رسول الله ﷺ إلى مصاف الأجداد من الصحابة الكرام.

نعم عرفناه من خلال زياراته التي لم يدخر دونها وسعاً داعياً إلى الله في «الأعراس الإسلامية» والمناسبات التي طالما تابعناها لا بل أحياناً استحضرناها لكي نجمع جمهور العطشى والغافلين من أبناء جلدتنا لسماع كلمة «لا إله إلا الله» وفضائل الدعوة إلى الله. فطالما تكفلت هذه الدعوة بإخراج الناس من ظلم الجاهلية وظلامها إلى عدل الإسلام ونوره. ثم كان لي شرف تمثيله والرعيل الأعظم من القادة الذين وقعوا في أسر الجيش المحتل في الانتفاضة المباركة الأولى التي انطلقت

شرارتها في التاسع من كانون الأول ديسمبر ١٩٨٧ ليلقى بهم في السجن «إدارياً» (بأمر عسكري) حيث لا توجد أدلة من شأنها أن تبنى عليها إدانة حتى في محكمة عسكرية كلنا يعلم مدى «أهليتها وقدراتها وحرصها» على إحقاق الحق ومراعاة العدل والسعي لتحقيق العدالة.

لقد فوجئت – في جلسة المحكمة وبعد أن هيأت القاضي المحترم لقبول تأكيدي على أنه ليس هنالك ما يبرر استمرار اعتقال الشيخ ظاناً بأن الشيخ سيسهم ويصب في نفس الاتجاه- عندما أعطي له حق الكلمة الأخيرة- وإذا به بركان زاخر لا حدود ولا فتور لفيضانه داكاً أركان الاحتلال وشرعية المحكمة ومستهتراً بالقاضي ومتحدياً له غير آبه بما سيكون عليه القرار.

لم يفتر هذا العطاء ولم يهدأ هذا البركان ولقيته مرة أخرى بعد أن اعتقل من قبل نفس السلطات في أعقاب انتخابه للمجلس التشريعي الفلسطيني بداية ٢٠٠٦ حيث أبت «العدالة والديمقراطية» الجمّة التي يتمتع بها الاحتلال الإسرائيلي وخاصة بعد أسر الجندي «شاليط» إلا أن تلقي بالشيخ البيتاوي رحمه الله ومعظم قادة الحركة الإسلامية في الوطن الفلسطيني المحتل (وخاصة المنتخبين منهم للمجلس التشريعي الفلسطيني) في غياهب السجون ولكن هذه المرة وبعد أن تعلمت الدرس وبمساعدة المحامي الآخر- ولدي يحيى- اقتسمنا الأدوار. هو يرافع ويسرد الحجج القانونية للقاضي وأنا أحافظ على «فوهة البركان» وأترجم بموافقة المحكمة كلام الشيخ بعد أن بدأه بالقول مخاطباً القاضي «أنت ومحكمتك ودولتك إلى زوال محقق وعما قريب....» نعم استجاب القاضي لطلبي أنا بالترجمة بدلاً من ترجمان المحكمة وقمت بذلك مغتبطاً ضامناً بأنني ومن خلال حرصي على فوهة البركان لن يكون هناك محفز للقاضي للبحث عن أي ذريعة قانونية لرفض طلبنا بالإفراج عن الشيخ وقد كان لنا ذلك فيما بعد.

ثم كان لي شرف زيارته في بيته بمعية إخوة أحباء لي في بيته قبيل دخوله

المستشفى في مرضه الأخير ثم خلال وجوده في المشفى في نابلس – جبل النار وفي القدس الشريف! والشيخ هو الشيخ لا يهده مرض ولا يحجب تطلعاته حمّى ومعاناة ولا يهدأ في كيانه اضطرام نار الدعوة إلى الله وفعل الخير وإحقاق الحق.

كما أنه لم يدخر جهداً في سبيل الترويح عمن أحاطوا به فهو الطبيب الذي يأبى إلا أن يخفف عن زواره ومريديه وأن يرفع من معنوياتهم ويملأ الجو أنساً وحضوراً ولا يبخل علينا معيداً على أسماعنا حديث سجاله مع المرحوم والده الذي استهجن منه قوله، بأن «إخوانه من قادة العمل الإسلامي يحسب لهم الاحتلال والمحتلون وأسيادهم وأمريكا نفسها الحساب». حيث أجاب الوالد المرحوم مستهجناً آه يا حامد وكيف لو أنهم أصحاء. أمريكا لا تخشى ولا تحسب حساب للدول والجيوش وتخشى وتعمل حساب لإخوانك أحمد ياسين «القفه» وسعيد بلال «الأعرج» وعبد الله نمر دوريش «الأكتع»؟!!.

نعم لقد أخاف هؤلاء وما زالوا يخيفون بزاخر عطائهم وثمر جهودهم، عتاة الظلم والاحتلال في القرن العشرين، وها هي بشائر النصر وارهاصات التمكين والحمد لله تملأ مصر الكنانة وتونس الخضراء وليبيا الزهراء واليمن السعيد وربوع بيت المقدس وأكنافها، لا بل كل أرجاء الوطن العربي المنبعث من سباته وكأن الله عز وجل أراد أن تنام قرير العين يا أبا حاتم قبل انتقالك إلى جواره.

نسأله عز وجل أن يجزي الشيخ وإخوانه المذكورين، وكل حملة لواء الدعوة إلى الله، عنا خير الجزاء وأن يثبتنا وإياهم على صراطه المستقيم وأن يجمعنا بهم، وبالغر الميامين من السابقين، على حوض المصطفى ﷺ أنه نعم المولى ونعم النصير.

المحامي عبد المالك دهامشة

٢٨/٣/٢٠٠٥م

- **من كلماته في الشؤون الدينية والسياسية :**

o رسالة إلى رئيس لجنة القدس

الملك محمد السادس حفظه الله

ملك المملكة المغربية- الرباط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

في هذه الأيام تعقد لجنة القدس قمة عربية وإسلامية بشأن مدينة القدس الشريف وأننا إذا نعيش في أكناف بيت المقدس ونعي ما يدور حول مكانة القدس وندرك المخطط الذي يحاك ضدها نرفع لمقامكم السامي ولأصحاب الفخامة من الرؤساء العرب المجتمعين في بلدكم العزيز، هذه الملاحظات ونرجو اعتبارها على جدول أعمال القمة.

١. مدينة القدس عربية إسلامية ليس لغير المسلمين والعرب شيء فيها وإن المسجد الأقصى المبارك رمز هذه المدينة المقدسة وهو ليس محطاً ولا محلاً للمفاوضات بين الأطراف المتنازعة وباسم العرب الفلسطينيين داخل إسرائيل -البالغ عددهم المليون فلسطيني ونيف – لن يقبلوا بأية مساومات أو تنازلات حول هذه الركائز مهما تفاقمت الأمور وأننا نحذر حذراً شديداً من مغبة المساس بالأقصى الشريف أو بمجرد التفكير في الاعتداء عليه لأن ذلك سيجر إلى موقعة عنيفة لا يعلم موئلها إلا الله عز وجل، وقد رفعنا هذا التحذير إلى الساسة الإسرائيليين في عقر دارهم وجدير أن يعلم زعماء الأمة العربية المساعي التي نبذلها جاهدين في قضية القدس.

٢. ندعو الرؤساء والوزراء العرب المجتمعين في الرباط إلى استعادة الحقوق العربية في القدس الشريف والصخرة المقدسة والقيامة المجيدة وعدم المس

بالسيادة الإلهية والربانية فيها! فالقدس قلب القضية الفلسطينية وبدونها لن يكون الاستقرار والأمان في الشرق الأوسط والعالم. والتعنت الإسرائيلي إزاءها، وعدم الاعتراف الكامل بحق العرب والمسلمين فيها، سيجر إلى هاوية مؤسفة نحذر منها دائماً، ونؤكد أن القدس هي العاصمة الحقيقية للدولة الفلسطينية المستقلة.

٣. جدير بأن يعلم الزعماء العرب أن المخطط والتدبير الذي تحيكه إسرائيل ضد القدس والأقصى المبارك من شأنه أن يشعل فتيل العنف والعنف المضاد[١]، وسينسف كل مساعي السلام، وكما أن القدس هي بوابة السلام، فهي كذلك بوابة للحرب، وأن الأقصى المبارك بأرضه وسمائه وترابه وقف إسلامي على الأمة العربية والإسلامية، يجب عدم التفريط به أو المساومة عليه البته.

٤. قبل أيام مرت الذكرى الواحدة والثلاثون لحرق الأقصى الشريف وفي هذه الذكرى الأليمة نطالب الزعماء العرب أن يتخذوا القرارات الشجاعة بإعادة الحق إلى أصحابه، وإلى إجبار إسرائيل والإدارة الأمريكية على ذلك، لكي تشعر الشعوب بأن هناك ما يطمئنها بوجود أمة عربية داعمة ومؤيدة ومناصرة، لا تسمح مطلقاً بالمس بمقدساتها، وإننا فعلاً بحاجة إلى وحدة في القرار والعمل لردع القوى اليمينية المتطرفة التي تبذل المساعي الدينية لتقويض أركان الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم وبناء الكنس على أنقاض أقصانا المقدس.

٥. نتمنى للمؤتمرين في المغرب العزيز كل خير وتوفيق، وأدام الله حراس الأقصى والقدس، وسدد المولى الخطى في سبيل استعادة الحق الشرعي لأمتنا

---

(١) كُتب هذا الكتاب قبل شهر تماماً من اندلاع انتفاضة الأقصى في ٢٨/ ٩/ ٢٠٠٠م!.

العربية، وشعبنا الفلسطيني في قدس الأقداس ثالث الحرمين وأولى القبلتين، مسرى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

مع التقدير

عبد المالك دهامشة

النائب عن الحركة الإسلامية

ورئيس القائمة العربية الموحدة

٢٨/٨/٢٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

○ مستقبل الجماهير العربية في إسرائيل «رؤية سياسية»

عبد المالك دهامشة – النائب عن الحركة الإسلامية ورئيس القائمة العربية الموحدة

يشكل الجمهور العربي الفلسطيني في إسرائيل ما يقارب ٢٠٪ من السكان بتعداد ١,٢٠٠,٠٠٠ مواطن.

لهذا الجمهور خصوصية لا يتمتع بها قطاع سكاني سواه، فنحن من جهة **جزء من الشعب العربي الفلسطيني**، ونعتز بهذا الانتماء ولا نساوم عليه، ومن جهة أخرى **مواطنون في دولة إسرائيل** ونتمسك بهذا الموقع ولا نقبل بالتنازل عنه، ونتعامل معه كحق لنا يزداد تمسكنا به كلما ازدادت المطالبة بتجريدنا منه[1]، وهذه الخصوصية الأخرى أو الثابتة التي نتمتع لا بل ونتميز بها عن الباقين.

أمام هذين المطلبين الأساسيين يعيش الجمهور العربي في هذه البلاد حياة

(١) أصبحت المناداة الجديدة القديمة بتهجير من تبقى من العرب الفلسطينيين داخل إسرائيل أمراً تتنافس عليه الأحزاب الصهيونية وتعمل من أجله جهاراً نهاراً؛ في الآونة الأخيرة.

بألوانها السياسية المتعددة وضمن الشرائح الاجتماعية والسياسية الأخرى ويحاول تحسين وضعه ضمن التناقضات السياسية والاجتماعية وبالتعامل مع القوى الفاعلة في المجتمع الكلي الإسرائيلي ضمن المحافظة على قوانين اللعبة السياسية ومشروعية الممارسات ضمن القانون.

قد لا يخلو واقعنا من ساعات تتفاوت فيها قوة الجذب أو الطرد نحو كل من الخصوصيتين المذكورتين ولكي لا نضيع البوصلة، علينا الحفاظ على البقاء ضمن دائرة الموازنة بين الخصوصيتين المذكورتين بحيث لا تطغى أحداهما على الأخرى، وإن كانت هناك شرائح محدودة تسعى أحياناً لتجاهل هذا التوازن وتريد تغييب هذه الخصوصية أو تلك، فإنها تبقى محدودة والأغلبية المطلقة من الجمهور وقياداته السياسية لا تقبل بل تحول أحياناً دون ذلك.

لا بد من استثمار هاتين الخصوصيتين والتعامل معهما بحيث تدعم أحداهما الأخرى وبشكل إيجابي ولا تنقض أحداهما لأخرى أو تلغيها، ولكي يتاح لنا ذلك، فإننا في الحركة الإسلامية وفي القائمة العربية الموحدة، نطرح على الجميع، وبكل مثابرة وإصرار توسيع دائرة التنسيق والتوحيد فيما بيننا، أقصى ما يمكن، ففي الاتحاد قوة ومنعة، أمام الكثير من التحديات إن لم يكن كلها، والقاعدة الأساس لهذا التعاون هي كما جاء في شرعنا الحنيف وعن علمائنا الأجلاء «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه». قاعدة أخرى للتعامل فيما بيننا وبين القوى الفاعلة الأخرى في الدولة، هي الوسطية وعدم الانجراف إلى المزايدات وإنكار الآخر أو تجاهل وجوده وجاء في القرآن الكريم ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ....﴾، مع الحفاظ على حق كل قوة فاعلة بأن ترى بنفسها الأولى والأجدر وأن تسعى لخدمة الجمهور طبقاً لهذه الرؤية وفي هذا الباب جاء أيضاً عن أصحاب المذاهب العلماء «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب».

هناك تفرعات أخرى كثيرة قد يصعب حصرها وتعدادها تصب في خدمة الجمهور ومصلحته.

بقي أن نضيف بأن الفترة الحالية تضع أمامنا – جمهوراً وقيادات– تحديات ومصاعب «بكم» و«كيف» لم نلمسه أو نتعود عليه في السابق وهذا التحدي يجب أن يقابل من طرفنا بمزيد من الجد والعطاء والمسؤولية الجماعية والعمل المشترك. فالتحدي لا يقابل إلا بالتحدي ومن تحيط به الأخطار والتحديات يجب عليه أن يرتفع إلى مستوى المسؤولية لمقابلتها والتغلب عليها، وهذا يعيدنا إلى التفكير بمقومات بناء قوتنا وتعزيز جاهزيتنا على الصمود والعطاء لا بل الانطلاق إلى دائرة المبادرة والانجازات، ولعل في الوحدة والوسطية المشار إليها أعلاه أسساً قوية لبناء هذه القوة ولا أقول بأنها أسس وحيدة، ولا أقول بأنها مقصورة على التيار السياسي الذي لي شرف الانتماء إليه وتمثيله في هذا المؤتمر.

يبقى أن نشير إلى التغيرات السياسية الجذرية داخل إسرائيل ومنها الزلزلة الأيديولوجية التي تجتاح اليمين الإسرائيلي، – وأمام الصمود والتفاني الذي يقدمه أشقاؤنا الفلسطينيون دفاعاً عن حقهم بتقرير مصيرهم على أرض وطنهم ودحر الظلم والاحتلال إلى غير رجعة–، فيها أكثر من مؤشر إلى أن الخروج من ليل الظلم والظلمات الذي أحكم قبضته علينا في السنوات الأخيرة، قد بات وشيكاً ليكون الانفراج لدى أشقائنا الفلسطينيين وإقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشريف هناك، وتندحر التهديدات بالترانسفير[1]، وباستمرار سياسة التمييز العنصري وهضم الحقوق هنا، وتبدأ حقبة جديدة يعترف لنا فيها بحقنا الأساس بالعيش «أعزاء كرماء على أرض

(١) التهجير.

وطننا»، شركاء متساوي الحقوق وانتهاء سياسة التعامل معنا كعدو، أو كمشكلة أو كعبأ يُعتاشُ معه ويحسنُ التخلص منه، كما جرت عليه سياسات إسرائيل حتى الآن.

٢٠٠٤/٦/١٠

٢٢ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

o النائب دهامشة يقدّم التهاني إلى حزب العدالة والتنمية الإسلامي[(١)] بعد اكتساحهم مقاعد البرلمان التركي عام ٢٠٠٢م

فاز حزب العدالة والتنمية الإسلامي في تركيا بنصر ساحق في الانتخابات التشريعية للبرلمان التركي هذا الأسبوع بغالبية المقاعد حيث سيشغل ٣٦٢ مقعداً من أصل ٥٥٠ في حين حصل حزب الشعب علي ١٧٩ مقعداً والمستقلون على ٩ مقاعد فقط، في حين أخفق ١٦ حزباً في تجاوز نسبة الحسم. ويعتبر نصر حزب العدالة سابقة في تاريخ الانتخابات التشريعية حيث سيتمكن من تشكيل الحكومة لوحده.

وقد احتفل الحزب الفائز بزعامة رئيسه رجب طيب أردوغان في العاصمة التركية وسائر المدن بهذا النصر وألقى أردوغان خطاباً للشعب أكد فيه أن مكافحة الفساد والفقر سيشكلان الهدف الرئيسي للحكومة الجديدة. ومما يجدر ذكره أن القضاء التركي يهدد بحظر حزب العدالة والتنمية لأنه يسمح لأردوغان بتولي قيادته رغم تأكيده عدم أهليته بينما رفضت المحكمة الدستورية البت في هذه القضية قبل الانتخابات. وبهذه المناسبة ألقى عضو الكنيست عن الحركة الإسلامية عبد المالك دهامشة خطاباً في الكنيست هنا فيه الرئيس الجديد رجب أردوغان بالنجاح الباهر ونيل حزبه ثقة أغلبية الشعب التركي.

---

(١)صحيفة الميثاق – العدد الصادر في ٨/ ١١/ ٢٠٠٢م، ص (١٩).

وأضاف دهامشة من على منبر الكنيست نأمل أن تكون الانتخابات والنصر المبين للاتجاه الإسلامي في تركيا فاتحة خير وعهد جديد في تركيا والأوطان العربية والشرق الأوسط والعالم بأسره.

وفي زيارته السابقة في تركيا ولقائه رئيس الدولة ونواب البرلمان التركي قال دهامشة: إنه لا بد لتركيا من إعادة النظر في سياستها أمام الغطرسة الأوروبية والأمريكية والعودة لتاريخها وأمجادها والخروج من دائرة الترجي والتبعية لأمريكا لما فيه مصلحة الشعب التركي والإسلام، كما بعث النائب دهامشة رسالة خطية إلى الرئيس المنتخب رجب طيب أردوغان هنأه وحزبه بالنصر والتمكين والتأييد الذي منّ الله به عليهم.

o رسالتنا إلى العالم

الأخوة الأعزاء في كل مكان

يا أبناء شعبنا الفلسطيني الصابر

يا كل شعوبنا في الأقطار العربية

يا كل شعوب العالم والمنطقة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

يسرنا أن ننقل عبر هذا الموقع الكريم رسالتنا إلى العالم وإلى الدنيا بأسرها فنقول:

رسالتنا إلى العالم أيها الناس تبدأ من تعريفنا بأنفسنا فنحن عرب فلسطينيون نعيش على أرضنا العربية والفلسطينية في دولة إسرائيل، اقتلعنا من أرضنا بغير حق واندثرت أشلاؤنا في أقطار الدنيا واليوم نلملم جزئياتنا لنعيد لأنفسنا الكيان والسيادة التي ضاعت منا.

عشنا على أرضنا حتى طرأت علينا «إسرائيل» الدولة العبرية وحاولت حكوماتها المتعاقبة «أسرلتنا» وتذويبنا فصادرت أرضنا وفرضت علينا قوانين التمييز الجائرة ومورس ضدنا الإرهاب ونشرت الرذيلة في مجتمعاتنا فنسيت أجيالنا التاريخ المشرق والنضال الوطني وصرنا كالأيتام على موائد اللئام، واليوم ونحن نعد أكثر من مليون فلسطيني في الداخل نؤكد انتماءنا للشعب العربي الفلسطيني المشرد ونؤكد على أهمية دورنا الفاعل في مختلف المسارات:

١. نفهم وجودنا أيها الناس في هذا العالم ونبلور كياننا الإنساني والحضاري، من خلال التزامنا بشرائع السماء وبخاصة شرعنا الإسلامي الذي يرتكز على بناء الإنسان وتطبيق المنهاج والحفاظ على الأرض وتلكم هي الدائرة الإسلامية بمفهومها الخالد الذي لا يتغير ولا يتبدل.

٢. وفوق الدائرة الأولى أيها الناس، ترتقي الدائرة العربية، وفيها يتجلى انتماؤنا لأمتنا العربية الكبيرة ونبرهن من خلالها للعالم أننا بفضل ربنا تعالى، وبفضل صمودنا الصادق ونضالنا المستمر، استطعنا أن نحافظ وأن نحفظ هويتنا الفلسطينية والإسلامية وقوميتنا العربية ورفضنا كل محاولات الانصهار، ولفظنا كل المخططات الصهيونية العالمية الرامية إلى تجهيلنا ونسياننا لكل ما هو عربي وإسلامي! ونؤكد نحن الفلسطينيين أننا جزء لا يتجزأ من شعب له جذور وله تاريخ طويل مشرف ونطالب الدولة العبرية والمجتمع الدولي أن يعترف بهذه الحقيقة وأن يعترف بحق الملايين المشردة خارج الوطن الفلسطيني بالعودة إلى يافا وحيفا وعكا وكل قرانا الفلسطينية «المهجرة» «وغير المهجرة» «والمعترف بها» «وغير المعترف بها» وفوق كل تراب وطننا المقدس تعلو مدينة القدس الشريف مهد الديانات ومسرى الرسول الكريم.

٣. وفوق هاتين الدائرتين تظل الدائرة الإنسانية بمفهومها الشامل ومن خلالها يعيش بنو البشر من ذرية آدم وتعيش الإنسانية كلها في أمن واستقرار فلا

يظلم شعب شعباً ولا تزهق روح روحاً بغير حق وتعلو راية المحبة والتسامح أرجاء الدنيا.

وبعد فأننا:

نحن الأقلية العربية الفلسطينية في إسرائيل بطوائفنا الدينية وانتماءاتنا العقائدية نخضع لنفس المصير كما أننا في نفس الخندق الكفاحي من أجل النيل والحصول على كامل حقوقنا مطالبين الدولة العبرية بالمساواة الكاملة في مختلف نواحي حياتنا، كما أننا نطالبها بالاعتراف بنا «كأقلية قومية» لها حضارتها ولها هويتها القومية والوطنية ولها اتجاهاتها الفكرية والسياسية ونرفض التعامل معنا على أساس التفرقة الطائفية والتقسيم العنصري.

نعمل جاهدين وبكل ما أوتينا من قوة على أن نحافظ على الركائز الأساسية والخطوط العريضة من خلال مفهومنا السياسي ومشروعنا الحضاري مشيرين إلى أن السلام العادل والشامل، وإعطاء حق تقرير المصير لشعبنا الفلسطيني، والتقدم في المفاوضات السلمية مع الجانب السوري واللبناني، من شأنه أن يضمن الأمن والاستقرار في المنطقة، كما نؤكد على الحق المقدس للشعب الفلسطيني بقيام دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

بغير هذه الركائز يكون مفهوم السلام فارغاً من مضمونه وكمن يبحث عن الماء في سراب.

بقلم

النائب عبد المالك دهامشة

نائب رئيس الكنيست

النائب عن الحركة الإسلامية

ورئيس القائمة العربية الموحدة

o رسالة النائب دهامشة إلى المؤتمرين في كامب ديفيد[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة الرئيس بيل كلنتون رئيس الولايات المتحدة منتجع كامب ديفيد

فخامة الرئيس ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين منتجع كامب ديفيد

حضرة السيد ايهود براك رئيس حكومة إسرائيل منتجع كامب ديفيد

السلام عليكم، وبعد،،

فإن محادثات السلام تمر هذه الأيام مرحلة دقيقة وحرجة وأن أنظار العالم كله تتجه إلى منتجع كامب ديفيد والجميع ينتظر بفارغ الصبر وعلى أحر من الجمر النتائج.

يا فخامة الرؤساء:

إنني كممثل للحركة الإسلامية والجماهير العربية في إسرائيل داخل البرلمان الإسرائيلي وكداعية للحل السلمي العادل والشامل الذي يضمن لشعوب المنطقة أن تعيش بأمان وسلام ووئام مع استرجاع الحقوق لأصحابها والوصول إلى تسوية عادلة ترضي الأطراف المتنازعة، وبما أن هذه هي المرحلة النهائية من المفاوضات وجوهر المحادثات والنقاش يدور حول موضوع القدس الشريف فإننا نؤكد لكم وللعالم على ما يلي:

١- القدس هي البلاد المقدسة التي باركها الله وبارك حولها وجعل سيادته الربانية عليها ولم يجعل لبشر كائناً من كان سلطاناً ونفوذاً عليها إلا بإذنه وحسب سلطانه وبما أن السيادة الوحيدة هي لله رب العالمين ثم لخلفائه في الأرض فإن خلفاء الله في الأرض من المسلمين وأصحاب الحق الشرعيين لن يقفوا

(١) صحيفة الميثاق، ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٠م.

مكتوفي الأيدي إزاء محاولات النيل منها ومن قدسيتها، وإذا كانت القدس الشريف محط أنظار العالم بأسره فإن بإمكانكم أن تتفقوا على حل يضمن لكل ذي حق حقه.

٢- إننا نعتبر بدورنا أن القدس قلب الأمة الإسلامية النابض وهي أرض وقف لا تباع ولا تشترى ولا تغتصب وإن من تسول له نفسه أن ينال منها أو من قدسيتها أو الاعتداء على الحرم الشريف والأقصى المبارك فإن النفوس تتوق للشهادة في سبيل الدفاع عن الأقصى والقدس المباركة وإن الملايين من أبناء الأمة الإسلامية والعربية ستلبي نداء الشهادة والكرامة، رافعين رؤوسهم وهاماتهم منادين (لبيك يا أقصى).

٣- ليست القوة والغطرسة المسلحة هي السبيل الوحيد للحصول على الحق وترسيم الحدود وإننا إذ نؤمن بالحل السلمي ونفضله لن نتردد في استعمال القوة إذا فرضت علينا وإذا لزم الأمر سنفدي بأرواحنا ونكون القرابين والشهداء دفاعاً عن كرامتنا وعزتنا وحفاظاً على مقدساتنا وعلى رأسها الأقصى المبارك، الذي لم تكن لإسرائيل سيادة عليه منذ أن خلق الله الكون وبرأ الناس وحتى لو خضعت القدس للاحتلال فلا يعتبر ذلك انتزاعاً للسيادة الإلهية، كما أن السيادة الفعلية على الأقصى لم تكن ولن تكن يوماً إلا لرعاة الوقف الشرعيين من المسلمين.

٤- نحذر بأن أي تنازل لا يضمن للشعب الفلسطيني حقه المقدس بتقرير مصيره وإعلان دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وإن قبل به غيرنا فإننا لن نحتوي غضب الأمة العارم ولن نسيطر على سخط شعبي كنا قد حذرنا منه مراراً وتكرارً.

٥- نتمنى لكم أيها الرؤساء التوفيق والنجاح في المباحثات آملون أن تصلوا إلى الحل العادل الذي يضمن الحقوق الشرعية لأصحابها وصيانة الأرواح وحرية المقدسات.

واقبلوا فائق الاحترام

- **من كلماته لأبناء شعبه:**

o **يا أهل الخير والثبات في وطننا الغالي:**

السلام عليكم ورحمة الله

لقد شرفني الله تبارك وتعالى أن انتمي لدعوته المباركة وأحمده سبحانه على هذا الشرف العظيم. وأود في هذا المقام أن أؤكد على بعض الأمور الهامة أجملها بما يلي:

لا يخفي على أحد أن الجماهير العربية في هذه البلاد عاشت في هذه الدولة طيلة الخمسين عاماً الماضية هزيلة ضعيفة مهضومة الحقوق ومع ذلك راح القسم الأكبر من جماهيرنا يصفق ويغني للأحزاب الصهيونية غير آبه بالكيد والظلم الذي لحق بالمواطنين العرب جزاء ذلك التلون. والأدهى والأمر من ذلك أن المقدسات تنتهك والمقابر تنبش ليل نهار والمساجد حولت إل متاحف وأماكن فحش وعار وتسيل الجراح وما زالت.

ثم تطالبنا الدولة بدفع الضرائب بألوانها المختلفة وتلزمنا بالخضوع أمام القوانين الجائزة! وبعد كل هذا العذاب فمرّ الكاس ذاقته الأقلية العربية وعاشته ساعة بعد ساعة على مدار الخمسين عاماً ثم يبقى السؤال الذي يطرح: ماذا بقي للأقلية العربية؟ وما هي الخطة المستقبلية التي يجب سلوكها وانتهاجها بغية الحفاظ على قوميتنا وكياننا؟ الإجابة على هذا السؤال أعطتها الحركة الإسلامية منذ أمد طويل عندما نصحت الجماهير العربية قاطبة بالوحدة الوطنية والتعاون فيما تتفق عليه وجهات النظر من المصير المشترك لكل أجيالنا القادمةِ مؤمنة بأن بلوغ الأماني وأساس النجاحِ هو تكاتف الجهود والمساعي لنيل الحق المهضوم- بغض النظر عن الاختلاف العقائدي والأيديولوجي- وإن الأمر الذي يوحدنا جميعاً هو المطالبة بالحق العربي الفلسطيني الذي على حكومة إسرائيل أن تعترف به رغماً عنها. فلا

نريد الخدمة في الجيش، لأن الخدمة «العسكرية» و«الوطنية» أمر مرفوضٍ من أساسه وغير وارد بالحسبان ولا نريد المزيد من الضرائب ونطالب بحق المساواة في الحقوق بما فيها تمثيل الجماهير العربية في المؤسسات الحكومية والوزارات ويجب إعادة النظر في رموز هذه الدولة من العَلَم حتى النشيد الوطني حتى تكون الدولة لكل مواطنيها وليست دولة الشعب اليهودي وحده. دولة شعب يسود ويحكم وشعب يُحكَم ويُظلَم.

أن هذه الركائز والملاحظات من الضرورة بمكان أن تفهمها الجماهير العربية وتتذكرها. وإنني إلى جانب إخواني من النواب الذين يشاركونني في هذا الطرح أعمل جاهداً على ترسيخ هذه المفاهيم ما استطعت إلى ذلك سبيلا وأطالب دوماً ولا أكلّ من المطالبة من خلال عملي البرلماني وتوجهاتي إلى المكاتب الحكومية والرسمية والوزراء ولقاءاتي العديدة إلى جانب أعضاء كنيست آخرين مع رئيس الحكومة ورئيس الدولة وكل المسؤولين وأبرز مطالب الجماهير العربية في كل مناسبة لا بل اجتهد في اهتبال الفرص وإيجاد المناسبات. غير أن سؤال العادة الذي اعتادت عليه شريحة من الناس نحاول أن نوضحه دائماً وهو: ليس لكم تأثير؟ وماذا تفيد لقاءاتكم؟ ومهما طالبتم فلن يسمع منكم أحد؟

إنني أجيب على هذا السؤال السهل من خلال فهمي للرسالة التي أحملها والأمانة التي ألقيت في عنقي. ويحضرني ذلك الموقف الذي أشار إليه خليل الله إبراهيم- ولله المثل الأعلى- عندما سأل الله قائلاً: يا رب كيف أستطيع أن أبلغ رسالتك للعالمين وأنا بعيد عن الناس؟ وكيف يسمعني كلهم عندما أنادي فيهم؟ فقال له الله عز من قائل: يا إبراهيم عليك البلاغ وعلينا الإجابة!

ولله المثل الأعلى دائماً وأبداً، ونحن نبلغ ونطالب. نكافح ونناضل من أجل الحصول على الحقوق الكثيرة وأنا أؤمن أن الساكت عن الحق شيطان أخرس والمطالبة إلى جانب السعي الحثيث والعمل الدؤوب والمثمر خير من الصمت

والتقوقع والانطواء وترك الساحة. وسيأتي الزمان إن شاء الله الذي تلقي دعوتنا فيه آذاناً صاغية عندما تتفق الجماهير العربية على قواعد عريضة للحقوق المشروعة – وتتوخى الصدق والأمانة من أجل الحصول عليها- ثم أبعد من ذلك، أذكركم أن الأقلية العربية قادرة على تغيير سياسة الحكومة ليس على صعيد السياسة الداخلية فقط لا بل بكل ما يخص عملية السلام. نعم هي قادرة كذلك على فرض الحق الفلسطيني على دولة إسرائيل بإقامة الدولة الفلسطينية على أرض ترابه وعاصمتها القدس الشريف عندما يقف المليون من الجماهير العربية «خلف الستار»[1] يدلون بأصواتهم لقائمة عربية موحدة ووحيدة تشمل كل قطاعات شعبنا وتمثل كل الآمة وآماله وطموحاته؟ عندها لن يضيع الحق العربي ولن يتركم الله أعمالكم! فهلا صنعتم ذلك يا أبناء شعبنا المرابطين على أرضكم؟ هلا حللتم مشكلة الأجيال القادمة فتعيشون معززين مكرمين في أرضكم ووطنكم؟ وليس ذلك على الله ببعيد. «ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا».

ابنكم البار

عبد المالك دهامشة

رئيس القائمة العربية الموحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

o بيان بعنوان: بين يدي فترة حاسمة

أهلنا الأعزاء:

بدأت القائمة العربية الموحدة بقيادة الحركة الإسلامية المباركة عملها السياسي في الساحة البرلمانية سنة ٩٦، وكان لا بد لها من سلوك طريقها الخاص المتميز، كيف لا وهي التي لم تدخل هذه الحلبة إلا من باب الشعور بالمسؤولية، بأن لها ما

---

(١) في الانتخابات للبرلمان.

يميزها، وهي ذات جدارة، ولها مؤهلات ولديها حلول وطروحات، أفضل وأكثر خيرية مما كان مطروحاً في الساحة، ومورس حتى ذلك الحين. طرحنا هموم شعبنا اليومية والقومية في الساحة البرلمانية وفرضنا إنجازات منذ اليوم الأول وانتزعنا الحق بأيدينا حيثما أمكن، أقمنا «مسجد الحق» داخل الكنيست، وفرضنا اللغة العربية على منصة الكنيست منذ اليوم الأول وما زلنا نتشرف بالتحدث بها مرة واحدة كل أسبوع على الأقل ولم نأل جهداً في سبيل شرح قضايانا، وتبيان الظلم والتمييز العنصري الحاقد والممارسات الجائرة، لكل حكومات إسرائيل وسلطاتها التنفيذية، ضد هذه الشريحة الفلسطينية الأصيلة والأصلية، التي بقيت متجذرة في أرض الوطن بعد ما حل بالشعب الفلسطيني وبها من نكبات.

آمناً إيماناً راسخاً بأن حقوقنا اليومية والقومية ليست مشروطة ولا تقبل المساومة ومضينا في سبيل ترسيخها وانتزاع اعتراف الخصوم بها لا بل ترسيخ ذلك واقعاً ملموساً على أرض الواقع ما استطعنا إلى ذلك سبيلا. آمنا كذلك بأنه يجب استغلال كل فرصة لتحقيق الممكن وإن السياسة ليست رهناً بمقولة «إما كل شيء وإما ولا شيء».

من هذا الباب كان لا بد لنا من فتح باب الممارسة، لدور سياسي متميز، وهو الخروج من دائرة «حزب العمل» واليسار التقليدية وفتح باب التعامل مع كل القوى السياسية، ذات الدور في الحلبة البرلمانية وخارجها، ومارسنا الدور السياسي سلباً وإيجاباً، بمدى تعامل هذه القوى مع قضايانا! وفتحنا باب التعاون والتناحر مع هذه القوى جميعاً على مصراعيه، ومارسنا نضالنا السياسي من موقع الكرامة والاعتزاز.

كان لنا دور متميز وسَبَّاق (في الحلبة السياسية والبرلمانية وفي ساحات النضال الجماهيري) يشهد له الخصوم قبل المناصرين ساعين إلى ترسيخ حقنا الذي لا غبار عليه بالعيش «**أعزاء كرماء ومتساوي الحقوق في أرض الوطن**» ومناصرين لكل

المظلومين وضحايا السياسات الظالمة التي مورست ضدنا، وضد أشقائنا الفلسطينيين، في الوطن الفلسطيني المحتل وخارجه! لا بل كان شعارنا الفعلي تنفيذاً وممارسة «على أرض الواقع» نناصر كل ضحية وكل مظلوم» في الداخل والخارج ونقف بشجاعة غير مسبوقة في وجه الجلاد الظالم، من حكومات وسلطاتها وأذرعها التنفيذية وأنصارها على مختلف أذرعها وذيولها.

كان من هذا الباب أن تشرفنا، والحمد لله، بدور قيادي رائد ومتميز بحضور الآخرين أحياناً، وبغيابهم أحياناً أخرى، في كل موقع نضالي لا بل المبادرة إلى الكثير من المعارك النضالية الجماهيرية والشعبية وتشهد بذلك «القدس» و«الأقصى» «أم السحالي» «والروحة» «وصرفند» و«القبسي» و«سخنين» و«دير الأسد» و«أم الفحم» وغيرها إلى جانب العمل البرلماني السباق والمتميز، الذي شهدت له سجلات الكنيست ونشراتها الإحصائية المتكررة، وكنا الأوائل في معظم المجالات ليس على أشقائنا العرب فقط بل أحياناً على الـ ١٢٠ عضواً في الكنيست جميعاً.

آمنا بوجوب التعاون مع القوى الأخرى، في الساحة، وقبلنا بالتعددية مع إيماننا الراسخ بأننا الأصوب والأجدر، وسعينا إلى توحيد هذه القوى وجمعها على المشترك فيما بيننا، منطلقين من وعينا للواقع ومركباته، ولضرورات المرحلة، ولم يكن اعتمادنا لاسمنا المتميز «القائمة العربية الموحدة» إلا ترجمة لهذا الإيمان وانطلاقاً منه.

في خضم هذا العمل النضالي الجزيل المتشعب وعندما سنحت الفرصة أنجزنا نحن في «القائمة العربية الموحدة» ذلك الإنجاز التاريخي وهو ابطال ضريبة الأملاك الجائرة والتي أثقلت، أكثر ما أثقلت، كاهل أشقائنا العرب في هذه البلاد، إلى جانب سياسات المصادرة ذات الألوان والوسائل المتعددة، التي دأبت دائماً وما زالت، على انتزاع الأرض العربية وتحويلها إلى أملاك دولة.

لا ننكر بأن كل النواب العرب وكذلك قوى شعبية وسياسية أخرى عملت على إلغاء هذه الضريبة الجائرة حتى تكلل ذلك بالنجاح وألغيت الضريبة منذ ١/ ١/ ٢٠٠٠. لا. فلسنا نحن الذين نغمط الآخرين حقهم، ولكن في الوقت ذاته، فالحقيقة الدامغة والتي يشهد بها الواقع الملموس مسنوداً بالوثائق المكتوبة وبروتوكولات الكنيست بأن هذه الضريبة ما ألغيت في النهاية، إلا من باب قيام وزير المالية في حينه- مئير شطريت- بتعهده للقائمة العربية الموحدة، ولرئيسها النائب دهامشة، أثر الاتفاق على امتناع القائمة العربية الموحدة عن التصويت ضد ميزانية حكومة نتنياهو لسنة ٩٩. (حيث امتنعت القائمة بنوابها الأربعة عن التصويت ضد الميزانية في القراءة الأولى في شهر ٩٨/١٢ وبعد عودة نتنياهو من «واي بلانتيشن»، أثر توقيع الاتفاق مع أشقائنا الفلسطينيين).

كنا نود أن يكون الإنجاز مشتركاً وعرضنا على أشقائنا النواب العرب التعاون في هذا المجال منذ اللحظة الأولى، فقبلوا في البداية ثم عادوا ليطعنونا من الخلف ويتهمونا بالمساومة وإجراء الصفقات.

بعد أن أقر قانون إلغاء الضريبة وهو القانون الذي جاء به وزير المالية المذكور باسم الحكومة، (ولم يكن من الممكن اقراره لولا تأييد الحكومة لهذا الإلغاء إيفاء بوعدها لنا كما مر)، وكان ذلك في ١٤/ ٤/ ٩٩! وفي المعركة الانتخابية التي انتهت في ٣١/ ٥/ ٩٩ يحاول أشقائنا العرب في «الجبهة» و«التجمع» (وهم الذين طعنونا من الخلف ووصفونا بما لا يليق) سرقة الإنجاز ويدعون زوراً وبهتاناً، إنهم هم أصحاب الإنجاز ثم بعد أن صدموا بالحقائق الدامغة يتواضعون ويتراجعون، ومنهم من مازال يزعم حتى اليوم زِوراً وبهتاناً، إنهم كانوا شركاء فيه.

ومضت سنوات وها نحن اليوم نعيش صلب حقبة تاريخية مصيرية ومتميزة وشارون حكومته (وبعد أن مارسوا العنف اللا محدود ضد أشقائنا الفلسطينيين في انتفاضة الأقصى المبارك والقدس الشريف فقوبلوا بصبر ومصابرة وتضحيات

وصمود وطني فلسطيني أصيل لا محدود كذلك)، يزمعون على إنقاذ خطة «الفصل» القاضية بالانسحاب من غزة وشمال الضفة الغربية (مساحة ضعف مساحة غزة ويزيد) من طرف واحد وبدون شروط ونقوم بتأييد هذا الانسحاب، ومنذ اليوم الأول، نقول بأن أيدينا لن ترتفع لتعارض الخروج من أي شبر من التراب الفلسطيني المحتل.

ونجد إخواننا التوأم- في الجبهة والتجمع- يزاودون فيما بينهم ويستميتون في إقناع الوسط العربي عبثاً- كم هي «كارثية» هذه الخطة – وتوزع عشرات آلاف النسخ من النشرات والمقالات في الصحف الحزبية وغيرها، طعناً بالموحدة وموقفها الصائب الذي لا لبس فيه! لا بل ولأول مرة وبعد مضي سنة تقريباً، على دخول البرلمان في دورته الحالية السادسة عشرة، ومن موقع الانزلاق في الخطأ المشترك، والعداء للموحدة وموقفها، ينسق الأخوة فيما بيهم ويفاخرون بهذا التنسيق بعد قطيعة دائمة مستمرة استفحل فيها العداء والقطيعة فيما بينهم.

لم يخف علينا أن شارون لم يصبح حماسة سلام، وإنه يريد من خلال خطته تلك الحصول على مكاسب وانجازات لحكومته ودولته، وقد يحلم بما هو أكثر من ذلك ولكنه يبقى واقع الانسحاب والانسحاب الغير مشروط من أراضي فلسطينية محتلة، وتفكيك المستوطنات بأيدي قوى الأمن الإسرائيلية، وتحطيم أيدولوجية اليمين الإسرائيلي، وتكريس الانشقاقات والصراعات التي لم تترك حزباً واحداً منه، إلا شقته وحولته إلى فئات متناحرة! كل هذا وغيره كثير جعلنا نرجح إيجابيات هذه الخطة على سلبياتها والحديث في هذا المجال كثير لا مجال لحصره في هذا المقام.

وعلى ضوء هذه الأزمة، ومن نتائجها يسعى المستوطنون، وغلاة اليمين المتطرفين وأعوانهم في الكنيست، لإسقاط الخطة بشتى الوسائل! ثم يلجأون أخيراً إلى محاولة إسقاط الخطة عن طريق إسقاط الميزانية والحكومة معاً، وإزاء ذلك تجد الموحدة بعضويها الفرصة مواتية للقيام بواجبها بأخذ دورها الفاعل المتميز وغير

المسبوق، بفرض شرعيتها من تمثيل، على من طالما أنكروا وتنكروا لذلك، وللحصول على انجازات للوسط العربي في الوقت ذاته. ومرة أخرى حاولنا وبتأييد وإصرار الوسط العربي بسواده الأعظم (بما فيهم قياديين ورؤساء سلطات محلية ومنهم من هم أنصار «التجمع» و«الجبهة») التنسيق مع إخواننا في «الجبهة» و«التجمع» ومنذ القراءة الأولى على الميزانية في ١٢/ ٢٠٠٤ لكي نقوم بمفاوضة الحكومة مجتمعين وبالتعاون مع إخواننا في «لجنة المتابعة» لا بل بقيادة رئيسها للحصول على إنجازات للوسط العربي كله، ولكن دون جدوى. وأعدنا الكرة عند القراءة الثانية والثالثة للميزانية أواخر آذار ٢٠٠٥ (أقرت الميزانية في ٣٠/ ٣/ ٢٠٠٥ ولو لم يحدث ذلك لسقطت الحكومة في ١/ ٤/ ٠٥ حسب القانون) واضطر الأخوة في قيادة الجبهة والتجمع النائبان بركة وبشارة ونزولاً عند رغبة اللجنة القطرية وكافة رؤساء السلطات المحلية العرب للجلوس مع النائب دهامشة لجلسة تنسيق في ٢٢/ ٣/ ٠٥ انتهت بأن «تحافظ كل كتلة على موقفها المختلف» ضمن الالتزام المتبادل ومشاعر «المسؤولية والإخوة ونعود للاجتماع عند المستجدات».

نفهم ونتفهم موقف إخواننا الذين رفضوا مبدأ التفاوض وجعلوا منه موقفاً عقائدياً. ومرة أخرى يمسك كلا التوأمين بعنق الآخر مزايدين فيما بينهم من هو صاحب الموقف الأكثر تشدداً، تماماً كما حصل في موقفهم من خطة «الفصل» والانسحاب من غزة وشمال الضفة، ليس هذا فقط، بل يكيلون لنا التهم زوراً وبهتاناً منكرين علينا الدور الفاعل، والإنجاز غير المسبوق، وغير المستهان به لوسطنا العربي، والذي تتحدث عنه الوقائع والوثائق. ولم يسعفهم في هذا التمادي في الخطأ سابقة الراحل «توفيق زياد» الذي امتنع عن التصويت على ميزانية سنة ٩٣ لحكومة رابين، مقابل الحصول على المساواة في مخصصات تأمين الأطفال العرب واليهود، وعلينا أن نذكر أن الحزب الديمقراطي العربي كان شريكاً في هذا الإنجاز.

بعد هذا كله وكما سقط الإخوة بالتناقضات في تصويتهم في الكنيست وفي اللجان البرلمانية المختلفة على خطة «الفصل»، كذلك سقطوا في نفس التناقضات بل وأسوأ منها، في التصويت على تحويل الأموال في لجنة المالية البرلمانية من أجل تنفيذ خطة «الفصل» وتعويض المستوطنين!

أخي العزيز أختي العزيزة:

طالما ترفعنا عن التهجمات الرخيصة، وكنا وما زلنا نفضل النقاش الحضاري، والنقد البناء، ولذلك كان لا بد من تبيان هذه الحقائق أمام هجمة الظلم والتجريح والافتراءات، التي مارسها ضدنا إخواننا في «التجمع» و«الجبهة» وشلة من حملة الأقلام الدائرين في فلكهم! فالحق أحق أن يتبع ولا بد لزوابع الغبار أن تنقشع، ولشمس الحقيقة أن تسطع، والله هو الهادي إلى سواء السبيل والحمد لله رب العالمين.

أخوكم

عبد المالك دهامشة

النائب عن الحركة الإسلامية

ورئيس القائمة العربية الموحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

○ أبناء شعبنا الصامد المرابط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

لا نجدد شيئاً في ذاكرة التاريخ، تاريخ شعبنا العربي الفلسطيني داخل إسرائيل وخارجها إذا قلنا: «إن هذه المرحلة هي من أسوأ الفترات التي شهدها المواطنون العرب على مر الأجيال وفي شتى الميادين، وليس هذا هو المقام لعرض ذلك السوء فهو مكشوف للملأ **وبإمكان كل مواطن عربي في هذه الديار أن يلمسه ويشعر به على مدار اليوم والليلة، فلقد سفكت الدماء فثكلت النساء ويتم الأطفال وعم القمع والدمار،** وانتهكت حرمة البشر والشجر، ولحق الذل والمسكنة بأهل هذه الديار وفي أرض الله المباركة... كل ذلك يا إخوة الخير يسوقنا إلى التساؤل: هل إلى هذا الحد وصل بنا الهوان حتى نستحق مثل هذه الممارسات؟ إننا بهذه الكلمات لا نهدف إلى جلد أنفسنا بالسياط بل نقصد أحداث تغير فاعل وتجديد من نوع آخر ليكون سبباً في تغيير واقعنا والانتقال من مستنقع الهوان والمعاناة إلى بر الامان والاطمئنان لوعينا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ وليسأل كل منا نفسه هذا السؤال، كل حسب موقعه ودوره ومسؤوليته، من أدنى موقع إلى أعظم موقع.

أيها السادة الكرام!

لتكن كلماتي هذه ناقوس الخطر يدق على باب كل منا، إن كفى نوماً وسباتاً، لقد حان وقت العمل، والعمل يحتاج إلى جهد وقدرة واليد العليا خير من اليد السفلى، والوحدة خير من التشتت والجماعة خير من الفرقة، إننا وبالرغم من شدة سواد الليل الحالك المليء بالظلم والدمار والإرهاب، وبالرغم من انقطاع السبل وشرذمة القوى، لنؤمن إيماناً قاطعاً لا يخالطه ظن ولا ريبة، ونراها كما نرى

الشمس في كبد السماء إن الأيام القادمة تحمل البشائر والخير، فنحن شعب لا يعرف التقهقر ولا الهروب من الميادين، نحن شعب من خير أمة أخرجت للناس لا نعرف **الهزيمة** بل تفهم لغة **النصر والصمود**، هذه اللغة التي نرضعها مع حليب أمهاتنا ممزوجة بلبن العقيدة العصماء وزاد الكرامة والآباء، ونورثها أجيالنا وأطفالنا، لن يفهمها شارون ولا حكومته الإرهابية، وستظل دمعة الطفل الفلسطيني اليتيم، وأنات الثكالى والأرامل، تملأ الدنيا حتى ينصرها الله بإذنه.

يا قومنا.. هذه قناعتنا وهذا إيماننا القاطع، وما لنا في ظل هذه الأزمة الخطيرة إلا تسجيل ملاحظة واضحة نوجهها إلى الساسة الإسرائيليين من حيث تعددت مراكزهم وقواهم ونؤكد على ندائنا الذي ما فتئنا نحافظ عليه: يجب الاعتراف بنا مواطنين كاملي الحقوق، والتعامل معنا بمبدأ المساواة بعيداً عن سياسة التمييز العنصري وهضم الحقوق، كما على الطرف الإسرائيلي أن يعرف بأن: «الضمان الوحيد للأمن والاستقرار في المنطقة وكمصلحة عليا للشعب الإسرائيلي نفسه، أولاً هو الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني كاملاً في تقرير مصيره على أرض ترابه الوطني وبإقامة دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس الشريف» وتسوية كل الخلافات التي تخص القضية الفلسطينية بالشروط التي يرضاها ويقرها هذا الشعب! ولا يمكن لأصغر طفل فلسطيني أن يتنازل عن هذا الحق، وإذا لم يفهم أصحاب القرار في السلطة الإسرائيلية هذه الحقيقة، فالويل الويل لمحبي الحرب والدمار. وعلى الشعب الإسرائيلي والقوى المؤيدة للسلام أن تنقذ نفسها قبل فوات الأوان وأن تلقي بشارون إلى مزبلة التاريخ، وتعرف كيف تختار شركاء حقيقيين لصنع السلام.

وليس السلام مع إخوتنا الفلسطينيين هو الحل الوحيد فقط، بل إن السلام الحقيقي مع الجماهير العربية، ومواطني إسرائيل العرب هو المركب الأساسي لهذا السلام، وأحد دعائمه الراسخة، فالسلام داخل البيت الذي ننشده ونرجوه في

بلادنا، ينطلق من اعتراف المؤسسة الحاكمة بنا كأقلية قومية لها حقوق مشروعة ومسلم بها، وتطمح إلى التعايش الحق والمساواة في كل ميادين الحياة! كما إن عدم الاعتراض على حقنا الكامل في الحفاظ على هويتنا ووطننا وأرضنا ومقدساتنا الإسلامية والمسيحية وتاريخنا وحضارتنا، هو واحد من البديهيات المسلم بها، وبلا ذلك كله، وإيقاف مسلسل التمييز العنصري والتحريض الأرعن ضدنا، لن يكون هناك أمن ولا استقرار ولا سلام. سدد الله الخطى..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم الداعي لكم بالخير

عبد المالك دهامشة

النائب عن الحركة الإسلامية

ورئيس القائمة العربية الموحدة

الفصل السادس

عبد المالك دهامشة في نظر إخوانه ومعاصريه

- **تقديم.**
- **كلمات تقدير ووفاء لعدد من رجال الفكر والدعوة والأدب:**
  - o كلمة الشيخ عبد الله نمر درويش.. مؤسس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني.
  - o كلمة الدكتور عزيز الدويك.. رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني.
  - o كلمة الدكتور أحمد بحر.. النائب الأول لرئيس المجلس التشريعي الفلسطيني.
  - o كلمة الأستاذ مصطفى شاور.. رئيس رابطة علماء فلسطين.
  - o كلمة الشيخ حمّاد أبو دعابس.. رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني.
  - o كلمة المستشار أ. محمد فرج الغول.. وزير العدل الأسبق في السلطة الوطنية الفلسطينية.
  - o كلمة البروفيسور راسم خمايسي.. بعنوان: عبد المالك دهامشة.. الرجل كما أعرفه.
  - o كلمة الأستاذ محمد سعيد ريّان.. الكاتب والمفكر الإسلامي.
  - o كلمة الشيخ محمد سلامة حسن.. رئيس تحرير «الميثاق».
  - o قصيدة للشاعر سلمان خليل دغش.. بعنوان: «لأخي عبد المالك ورفاقه الميامين».
- **شهادات وآراء ومقتطفات لعدد من عارفيه:**
  - o رسالة شكر وتقدير.. من الشيخ أحمد ياسين.
  - o رسالة شكر وتقدير.. من الرئيس ياسر عرفات.

- شهادة سماحة الشيخ عكرمة صبري.. مفتي القدس والديار الفلسطينية.
- شهادة سماحة الشيخ محمد حسين.. خطيب المسجد الأقصى المبارك.
- شهادة الوزير الفلسطيني.. عماد الفالوجي.
- شهادة الوزير الفلسطيني.. نبيل عمرو.
- شهادة الشاعر سميح القاسم.. رئيس تحير صحيفة «كل العرب».
- شهادة صالح برانسي.. رئيس مركز التراث الفلسطيني.
- شهادة الشيخ محمود غزالين- «أبو الوليد».

- **تقديم:**

رجال الفكر والدعوة والأدب والصحافة الذين عايشوا وتابعوا مسيرة النائب عبد المالك دهامشة، وواكبوا نشاطه المتعدّد كثيرون.. والذين كتبوا وتحدّثوا عن هذا الرجل أيضاً كثيرون.. قالوا فيه كلمات مضيئة ومعبّرة، تحمل معاني الصدق والوفاء والإعجاب والتقدير.. ولن أستطيع ذكر كلّ من كتب عن أبي يحيى وقال فيه كلمة حق، شهد له فيها بالفكر النّيّر، والأفق الواسع، والحكمة في التعامل مع الآخر، والجرأة في قول كلمة الحق..

وقد اخترت مجموعة من كلمات التقدير والوفاء، وعدداً آخر من الشهادات والمقتطفات دوّنتها في هذه الصفحات، وهي:

- **كلمات تقدير ووفاء لعدد من رجال الفكر والدعوة والأدب:**

o كلمة الشيخ عبد الله نمر درويش.. مؤسس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني:

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو يحيى .. ثبات على الطريق

في الإسلام أذانان ومؤذنان يفيضان بالنور والبركة: أما أحدهما فينادي للصلاة خمس مرات في اليوم والليلة، وبهذا النداء يهتف المؤذن في سمع الدنيا قائلا: (الله أكبر حي على الفلاح)، فهو النداء الذي يحمي الأمة بفضل الله وتوفيقه من الغفلة عن أداء أهم وأعظم فرائض الإسلام، وأما المنادي أو المؤذن الثاني فهو الداعية إلى الله الذي ينادي في الناس ليلاً ونهاراً بدعوة الإيمان

﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾[آل عمران: ١٩٣]،

فالمبادئ التي ينادي بها مؤذن الدعوة هي نفس المبادئ التي ينادي بها مؤذن الصلاة، وكلا النداءين يحميان الأمة بفضل الله من الإخلاد إلى الأرض أو الركون إلى الظالمين، وينهضان بالأمة حتى لا تصاب بكسل القعود عند العثرات في أية ساحة من الساحات، فكل عثرات أو كبوات الساحات الاجتهادية والجهادية مهما تنوعت هي كبوات عابرة ما دام هذان النداءان محفوظان ويهتفان بالأمة، فعندما تسعد الأمة بهذين الكريمين «نداء مؤذن الصلاة ونداء المبلغ للدعوة» فإنها ستظل واعية لمتطلبات حريتها التي تجسدها الدعوة إلى الله وإلى سبيله، وعلى الداعية أن يؤدي واجبه الدعوي دائماً كما أمره الله وكما علمه رسوله ﷺ، أما النتائج فستأتي بعون الله وتوفيقه في كل حين، فالكلمة الطيبة تؤتي ثمارها دائماً كما تؤتي الشجرة الطيبة ثمارها بفضله وكرمه تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[إبراهيم: ٢٤ - ٢٥]،

وليحذر الداعية من الإحباط واليأس إذا تباطأ الناس عن الاستجابة له وهو ينادي بدعوة الله ورسوله ﷺ، وعليه أن يراجع برامجه وأساليبه ولا ينشغل بما يظنه إعراضاً من الناس، ولا يتسرع في اتهامهم أو بالعويل عليهم، ولنتذكر هنا ما حذرنا منه النبي ﷺ، وهو انشغال الداعية بالقول: (هلك الناس)، فمن كان هذا نهجه وشعاره فهو القريب من الهلاك والمتسبب في هلاك غيره، قال ﷺ: (إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم) رواه مسلم، (بنصب الكاف أو يرفعها)، وبعد مراجعة الداعية لأساليبه وبرامجه ومستوى خطابه (الديني والدعوي الفكري.. الخ) فإن عليه مواصلة مشواره متوكلاً على الله، ولنتذكر دائماً قصة الخليل إبراهيم عليه السلام التي ذكرها المفسرون عند قوله تعالى:

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ ﴾[الحج: ٢٧]،

فقد أمر الله إبراهيم عليه السلام بعد رفع القواعد من البيت أن ينادي الناس للحج إلى بيت الله الحرام، فقال إبراهيم: وماذا يبلغ صوتي؟ فقيل له: عليك النداء وعلينا البلاغ، وقد وصل نداء إبراهيم بفضل الله للناس في كل الأرض وعبر كل زمان، وهكذا الداعية، ينادي بالدعوة كما أمر الله تعالى وكما علمه رسوله ﷺ، أما هداية الناس وتوفيقهم للاستجابة فذلك لله وحده سبحانه، وما عند الله قريب، وما دمنا نصدع بالحق فإن للحق أحباباً وطلاباً عقلاء، إذا سمعوا الهدى باسم الله تعالى وليس باسم الجاه والقوة والغنى والسلطان لبوا الدعوة، وإذا سمعوا قيم الحق من دعاة صادقين فإنهم يستجيبون على اختلاف مستوياتهم ومواقعهم، وعلى الداعية الصادق أن يظل واضعاً نصب عيني رأسه وقلبه وعقله قوله تعالى:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[النحل: ١٢٥]،

ولعل لذكر هذه الآية في سورة النحل دلالات رائعة، فالحكمة والموعظة الحسنة والحوار أو الجدال بالتي هي أحسن، هذه الأساليب القرآنية الثلاثة في الدعوة حلوة كحلاوة العسل، وشافية لضلالات العقول والقلوب والسلوك كالشفاء الذي في العسل الحلو وفي القرآن الذي فيه كل الحلاوة والعظمة التي لا يشعر بها إلا من يعيش مع هذا الكتب الخالد.

﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[المائدة: ١٥ - ١٦].

والآن يا أبا يحيى، اسمح لي أن أقول بعض الكلمات عن أبي يحيى الذي عرفت: فقد عرفت فيك الصدق من بدايات لقائنا، فقد صدق أبو يحيى مع وطنه

وشعبه عندما اقتنع قناعة الشباب المتحمس أن الاشتراك في مقاومة الاستعمار والاحتلال وبكل الطرق هي وسيلة خلاص شعبنا، فذاق مرارة السجن لمدة سبع سنين، إلا أنه في مرحلة من مراحل نضاله اقتنع بأن النضال السياسي على كل الصعد هو الأولى بمن ثبتوا في الديار ولم يرتحلوا، وعندما تعرف على الحركة الإسلامية وجد أنها تنظر إلى من ثبتوا في الديار كأنهم حرروا بيوتهم بالثبات فيها، وأما إخواننا الفلسطينيون في الشتات فهم يناضلون لعودتهم إلى بيوتهم، وبالتالي فإن على الذين حرروا بيوتهم بالثبات فيها أن ينتهجوا سياسات تزيد من ثباتهم على أرضهم وفي بيوتهم، ومنذ اللحظات الأولى التي التحق فيها أبو يحيى بالحركة الإسلامية كان له دور بارز في ترسيخ سياسات الثبات بعيداً عن التسرع والسياسات الغضبية الهوجاء، وقد ثبت على هذه السياسة العملية الحكيمة وهو في ساحات القضاء أو ساحات البرلمان، فأبو يحيى لا يعرف اليأس أو الملل، كما أنه صبور في كل مراحل نضاله ودعوته، وهو يتحلى بالشجاعة في مواجهة الأحداث، وفي أكثر أوقاته فقد ملأت الدعوة عليه حياته المباركة تحت ظلال الصحوة الإسلامية وحركتها المباركة.

وأبو يحيى من الناس الذين ثبتوا واستقاموا رغم كل الظروف والأحوال، وعلى هذا الثبات المستقيم الصادق نسأل الله تعالى أن يثبتنا وإياه على هذا الثبات والاستقامة حتى نلقى الله تعالى، وأن يجعلنا وإياه ممن يشربون من يد رسول الله ﷺ شربة لا ظمأ بعدها أبداً، وأسأل الله تعالى أن يجعلنا من السعداء بمعاني قوله ﷺ الذي رواه مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (أنَّ رجُلاً زَارَ أخاً لهُ في قريةٍ أخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لهُ عَلى مَدْرَجَتِهِ مَلكاً، فَلمَّا أتَى عَليْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قالَ: لاَ، غَيْرَ أَنِّي أحبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. قالَ: فإنِّي رَسُولُ الله إِليْكَ بأنَّ اللهَ قدْ أَحَبَّكَ كَمَا أحْبَبْتَهُ فيه).. فأنا يا أبا يحيى أحبك.

والله غالب على أمره.

العاشر من ربيع الأول ١٤٣٥ للهجرة الحادي عشر من كانون الأول ٢٠١٤ للميلاد.

٥ كلمة الدكتور عزيز الدويك.. رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،، أما بعد:

تمر أرض الإسراء والمعراج في فلسطين بتحولات هيكلية تجري على كل المستويات الثقافية والعقائدية والنضالية. وتتساقط على أرض الواقع أفكار وأيدولوجيات أثبتت الأيام فشلها في إقناع الرأي العام الفلسطيني بجدواها في حل مشكلات الوطن والمواطن.

وفي التاريخ العبر والدروس والعظات التي يستقي منها أبناء فلسطين محفزات تمسكهم بأرضهم وثوابت شعبهم، هذه الثوابت التي يقيسون بها الاشخاص والمتغيرات لتصبح معالم على الطريق حتى تحقيق الظفر على اعداء الحق والإنسانية، وحتى عودة الحق إلى نصابه وعودة كل مشرد ولاجئ إلى بيته ومزرعته وأرض أبائه وأجداده.

ولكل مؤلف من أبناء فلسطين خطة إدراك هذه التحولات وتلك العبر الفطان. وإذا كان الدكتور «مصطفى محمود» قد كتب عن رحلته من الشك إلى اليقين ومن الكفر إلى الإيمان، فنحن اليوم مع أستاذ فذ من أبناء فلسطين عايش التحول من الفكر الوطني العلماني إلى الفكر العقدي الإسلامي مواكباً بذلك مراحل تجربة التحرر الوطني التي لا يزال شعبنا يعيشها على طريق التحرير وصناعة النصر على منهج آل زنكي وبيبرس وقطز وصلاح الدين.

رجلنا في هاتيك المحطات هو الأستاذ المحامي الشهير عبد المالك دهامشة الذي عاش سنين طوال عجاف وراء قضبان الاحتلال الغاشم، كما عاش مدافعاً عن قادة أسرى فلسطين أمام محاكم الاحتلال. ومن على منابر الدفاع، ليس عن

أشاوسنا الأسرى فحسب، وإنما اتخذ من مرافعاته ودفاعه عنهم منبراً للدفاع عن الحق الفلسطيني كله أمام أدوات القمع الوحشي وآلته الجبارة. كل ذلك بثقة ويقين واعتقاد راسخ بأن للباطل جولة وللحق جولات وأن النصر صبر ساعة وأن العاقبة للمتقين وأنه بالصبر واليقين ننال إمامة الدين ونكون – في الآخرة – من الخالدين.

ووراء قضبان السجن وفي ظلمته بدأت عند «أبو يحيى» بوادر التحول من قومية علمانية امتدت جذورها وبسقت سيقانها من ذات المشرب الصهيوني الذي برع في طرح المبادئ والأفكار التي تخدم غرض المشروع الصهيوني. إلى تبني الإسلام فكراً ومنهجاً وطريقاً. هذا الطريق الأقصى لتحقيق الهدف وانجاز المأمول، فالله تعالى يقول:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[١].

وكذلك هو الطريق الذي به انتصر شعب فلسطين على الغزاة المحتلين عبر التاريخ، وكما يقول مثلنا الفلسطيني الشهير (إللي يجرب المجرب عقله مخرب) فكل طريق غير طريق الإسلام هو انحراف بالبوصلة عن مؤشرها ولا يؤدي إلى تحقيق الغاية أو الوصول إلى الهدف. هذا الهدف الذي يتحقق باتباع منهج الله تعالى القائل: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾[٢].

وكما انتقل يوسف الصديق من السجن إلى القصر فقد شاء الله تعالى أن ينتقل هذا الأخ الطيب من سجن الاحتلال ومن وراء القضبان ليخاطب السجان من على منصة البرلمان حيث شغل بعد عضوية الكنيست (البرلمان) الإسرائيلي منصب

(١) سورة الأنعام الآية (١٥٣).

(٢) سورة غافر الآية (٥١).

نائبٍ لرئيسه ومن هناك نافح وكافح ورفع صوت شعبه بقوة أهل الحق يشير للمحتل الغاصب في وجهه بأننا شعب فلسطين- أهل الأرض وعمارها- الذين لا يعرفون وطناً سواها ولا يقبلون عنها بديلاً.

وكم من معادلة تبدلت وكم من قرار تعدل عندما نافح «أبو يحيى» عن أهله في المحتل من أرضنا عام ٤٨م في الجليل والمثلث والنقب وفي يافا وحيفا وعكا وصفد وغيرها، وكذلك في أراضي الضفة والقطاع متجاوزاً الحدود المصطعنة ليدافع عن حق لاجئينا ومشردينا في العودة وحق شعبنا في تقرير المصير وحق أسرانا في أن ننتصر للهدف الذي أسروا من أجله حتى تحقيق النصر وإنجاز حريتهم.

وعلى هذا النسق وضمن حدود هذه الخلفية التاريخية الحركية يمكن لنا أن نقرأ كتاب السيرة الحياتية للأستاذ دهامشة، هذا الكتاب الذي يدور الحديث فيه عن الحركة الإسلامية في فلسطين الجريحة، ودعوة الحق المبين فوق الأرض المكلومة والأقصى المهيض. وهذه سيرة عطرة تستأهل أن يُحتذى بها في مسيرة جهاد أمة لا زالت قدسها ودرة تاج جبينها ترزح تحت نير الاحتلال، ولا زال عناء المشوار لانجاز الغايات وتحقيق الأهداف في مسيرتنا الخالدة على طريق الإمام المجدد ورواد البعث الإسلامي وطلائعه المجاهدة لا تخشى في الله لومة لائم. ولقد كنا كما علمنا القادة فكراً وممارسة نؤكد أن «أهدافنا إسلامية وأن وسائلنا شرعية» لا يصح أي منهما بعيداً عن الآخر، وفي ذلك ترشيد رشيد تحتاجه الأجيال في مسيرتها على نهج محمد ﷺ وسلف الأمة الصالح، بها بعدوا عن الجنوح والشطط وتجاوزوا مرحلة الخرف التي يقع فيها بعض العاملين لنصرة دين الله، ونحن نرى أن بعضهم، وبرغم سلامة الأهداف، قد تنكب الطريق لبعده عن شرعية الوسائل وانتهاج الطريق الوسط. والأمة التي تعاني الآن من كيد أعدائها فإنها تعاني من جهل أبنائها

واستباحة بعضهم للدماء البريئة وذلك لجنوح الوسائل وغيّها وانحرافها عن جادة الشرع وطريقه المستقيم.

ولقد أثمر جهاد الحركة الإسلامية في فلسطين عامة وفي غزة العزة بخاصة (ذلك البلد الذي أحبه أبو يحيى وأحب أبا يحيى، فقضى فيه أياماً وليال ومنافحاً عن المئات من أبناء وقيادات العمل الإسلامي أمام غول الاحتلال وعلى رأسهم شيخ شهداء فلسطين الشهيد أحمد ياسين) أرضاً حرة لا نعلم أرضاً تحت السماء يُحترم فيها شرع الله كما يُحترم فيها. وكل ذلك على طريق إقناع الناس والجماهير بأن الإسلام هو الحل وأنه المستأهل للخلافة وحكم الحياة والناس بأحكام الإسلام العظيم ومنهاجه القويم. وكل ذلك حتى تحقيق النصر وانجاز مشروعنا الإسلامي الكبير حتى يحكم نهج الله العباد وتطمئن له أفئدة الناس وليَعلم أنه المنهج المعتدل الذي لا تطرف فيه ولا غلو فهو وسط بين الإفراط والتفريط والإيثار الأثرة تصديقاً لقوله تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾.

وأما دولة الظلم فهي إلى زوال محتم وأقول قهري ولا نقول لهذا الزوال إن شاء الله، لأنه بذلك قد تمت المشيئة، ولا يقال لأمر تمّت فيه المشيئة إن شاء الله إلا من باب التأدب مع الله الغالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

صاحب هذه السيرة الذاتية هو الأستاذ المحامي عبد المالك دهامشة «أبو يحيى» النائب عن الحركة الإسلامية ورئيس القائمة العربية الموحدة، رجل فريد في إصراره على الحق، شعاره قول المصطفى «ﷺ» (أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) ونداؤه للجماهير العربية أن كفى نوماً وسباتاً، ولقد حان وقت العمل، واليد العليا خير من اليد السفلى، والوحدة خير من التشتت والجماعة خير من الفرقة.

ولقد كان رائدنا سباقاً في حماية ما تبقى من الأرض لعرب الداخل وفي دوره القيادي في المسيرة الوطنية كذلك، وترك بصمات واضحة على التربية والتعليم والرياضة والصحة والشؤون الاجتماعية وكافة مظاهر حياة جماهيرنا العربية في الداخل الفلسطيني المحتل. ودافع أبو يحيى عن المساجد والكنائس العربية في كل فلسطين وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين.

ومن أجل التعرف على هذه السيرة الحميدة التي عايشت التغيرات الهيكلية التي عاشها ويعايشها شعبنا وكذلك تلك التحولات الجذرية التي خبرها لا بل كان جزءاً منها وعاملاً فيها اخونا أبو يحيى فإن هذا الكتاب يستحق أن يكون موضوع ندوات ومداولات توصي كلها بأنه أهل لأن تؤخذ منه الدروس والعبر كأفضل شاهد على الحقبة التاريخية التي عاشها أبو يحيى والذي نسأل الله تعالى له طول البقاء وحسن الثناء. اللهم أمين.

فلسطين – خليل الرحمن– ١٠جمادي الآخرة ١٤٣٥هـ– ١٥/ ٣/ ٢٠١٤م

o كلمة الدكتور أحمد بحر.. النائب الأول لرئيس المجلس التشريعي الفلسطيني:

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مهما قيل من عبارات وكلمات قد لا تفي إخواننا الكرام في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، ومن بينهم الأخ المناضل عبد المالك دهامشة، حقهم في إطار معركة الوجود والبقاء ضد المحتل الغاصب الذي حاول – دهراً– طمس الحقوق والتطلعات الوطنية الفلسطينية وكسر إرادة الصمود والثبات ضد أبناء شعبنا.

إن هذه السيرة تلخص واقع الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، ويحتوي كتابها بين دفتيه على المؤشرات الدالة على عمق الرمزية الوطنية الفلسطينية في ظل الاحتلال الصهيوني ومخططاته العنصرية وممارساته الإجرامية على أرضنا المباركة.

لقد أبلى الأخ عبد المالك دهامشة بلاءً حسناً طيلة سني عمره في مواجهة الاحتلال، بدءاً بمرحلة الدراسة الجامعية التي نشط فيها ضمن إطارات العمل الطلابي، حتى اعتقاله والحكم عليه مدة عشر سنوات في سجون الاحتلال، منها ثلاثة مع وقف التنفيذ ليتابع بعدها نشاطه السياسي والاجتماعي من خلال الحركة الإسلامية داخل فلسطين المحتلة في ظل إجراءات وممارسات الاحتلال التي حاولت سلخ أهلنا في الداخل الفلسطيني المحتل عن انتمائهم لوطنهم وقضية شعبهم وتذويبهم في دوامة الحياة المثقلة بكدر المعاناة التي تفنن الاحتلال في صبِّها على رؤوسهم صباح مساء.

وحين انتقل الأخ دهامشة نقلة نوعية في مضمار مواجهة الاحتلال من قلب البرلمان الصهيوني، انتزع حقوق المواطن الفلسطيني انتزاعاً من بين أنياب التنين الصهيوني، وكان خير سفير ومعبر عن هموم ومعاناة شعبه الفلسطيني المكلوم، وخاض الكثير من المعارك السياسية دفاعاً عن حقوق ومصالح أبناء شعبه، وأثار العديد من القضايا الهامة والمصيرية ذات العلاقة بقضية شعبنا، ومن أبرزها قضية الأسرى في سجون الاحتلال.

ولصدق توجهه وتفانيه في خدمة قضية شعبه والدفاع عنها في كافة المحافل الرسمية، فقد تم وضعه في دائرة الاستهداف، وتم اتهامه من قبل سلطات الاحتلال بالإسهام في اندلاع الأحداث الدامية في الداخل الفلسطيني التي رافقت اندلاع انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، إلا أنها لم تستطيع اتخاذ إجراءات بحقه تحت وطأة ثباته المستمد من ثبات وصمود شعبه وإرادته

الصلبة التي لا تلين.

ولعل من أشد وقفات العزة والشموخ التي تحسب للأخ عبد المالك دهامشة قيامه بالدفاع عن الشيخ الشهيد الإمام أحمد ياسين رحمه الله حين كان معتقلاً في سجون الاحتلال، وعن العديد من الأسرى الأبطال إبان الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م وفي مرحلة ما قبل التوقيع على اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م.

إن سيرة الأخ عبد المالك دهامشة هي باختصار سيرة النضال الوطني الفلسطيني تحت الاحتلال، وعنوان معركة المواجهة والتحدي في وجه الاحتلال الغاشم وسياساته العنصرية وإجراءاته القمعية المغموسة بدماء ومعاناة شعبنا الفلسطيني في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م كما في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة وديار واللجوء والشتات.

والله نسأل أن يجزي الأخ الكريم عبد المالك دهامشة عما قدمه في سبيل خدمة وطنه وشعبه وقضيته خير الجزاء، وأن يبارك في أعماله المعطاءة وجهوده الخيّرة، وكلنا ثقة أن عطاء الأخ دهامشة وعطاء إخواننا في الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م سوف يطيح برأس الوثن الصهيوني، ويسهم في بزوغ شمس الحرية والخلاص من نير الاحتلال عما قريب بإذن الله.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

o كلمة الأستاذ مصطفى شاور.. رئيس رابطة علماء فلسطين:

الحمد لله الحمد الوافر.. والصلاة والسلام الأتمان والأكملان على سيد الاوائل والأواخر واترضى على آله وصحابته النجوم الزواهر.. أما بعد:

فتجاوباً مع الرغبة في أن أخط سواداً على بياض بين يدي السيرة الذاتية للأستاذ عبد المالك دهامشة... وكم كنت تواقاً للاطلاع على محتواها التفصيلي قبل طباعتها وأنا من مشجعي كل متصدر للشأن العام لكتابة ذكرياته ومذكراته بحلوها ومرها.. وصوابها وخطئها لتستفيد الأجيال من تجربة الرجال.

والذي لا يدرك كله لا يترك كله أيضاً.. فالأستاذ عبد المالك عرفته أول ما عرفته من خلال نشاطه في المحاماة عن معتقلي الانتفاضة الأولى التي انطلقت شرارتها في التاسع من كانون الأول من عام سبعة وثمانين وألف للميلاد.. ولمع اسمه محامياً لشيخ الانتفاضة الشهيد أحمد ياسين عليه رحمات الله.. ومحامياً للكثير من نشطاء الانتفاضة..

وكذلك لصاحب السيرة هذه تمثيل للجماهير الفلسطينية كعضو في «الكنيست» أو «البرلمان» أو مجلس النواب عن الحركة الإسلامية خلال دورات ثلاث متتاليات، من عام ستة وتسعين إلى عام ألفين وستة.

ولا شك أن تجربة العمل البرلماني سيكون لها حيز وافر في هذه السيرة ولعل «أبا يحيى» يفصل فيها، ويقيمها، مبيناً صوابها من خطئها ونفعها للجماهير العربية من ضررها.. وأي الكفتين أرجح المفاسد أم المصالح..

ولا شك أن سيرة رجل سبعيني كأبي يحيى مّر في مراحل متنوعة يجمعها حبه لوطنه وشعبه ودينه، وحرصه على حقوقه ودفاعه عن هذه الحقوق ستكحون ثرّة ومفيدة...

وفي الختام أيها القارئ الكريم.. هذا تجربة إنسانية يضعها صاحبها بين يديك لن تعدم نفعاً واستفادة منها فأقبل عليها، ولا تنس الدعاء في ظهر الغيب لصاحبها ليدعو لك الملك: ولك مثلها...

٥ كلمة الشيخ حمّاد أبو دعابس.. رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني.. بعنوان «ولأهل العطاء عمرٌ ثاني»:

الحمد لله الموفّق للطاعات، والذي بنعمته تتمُّ الصالحات، يتغمَّد من يشاء بالرحمات، ويغدق على من يشاء بالمكرمات.

والصَّلاة والسَّلام على سيِّد البريّات، سيدنا محمَّد ﷺ الذي ختم الله به الرسالات، وأتمَّ به النبوَّات، وعلى آله وصحبه أهل المروءات وأكرم السَّادات.

وبعد...

«من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدَّلوا تبديلا». صدق الله العظيم.

لقد شرَّفني الله تعالى، منذ أن فتَّحت عينيَّ على واقع العمل الإسلامي المعاصر في بلادنا، أرض الإسراء والمعراج، وأكناف بيت المقدس بمعرفةِ رجال كرام، أهل نخوة وإقدام، تعرفهم عند المواقف والشدائد الجسام. كان من بينهم أخاً كريماً فاضلاً، عرفته بالشهامة والنبل، والجُرأةِ في الحقِّ، والصلابة في وجه الباطل وأعوانه.. إنه الأخ الكريم الأستاذ المحامي عبد المالك دهامشة (أبو يحيى).

كان أبو يحيى من الرَّعيل الأوَّل من أبناء الحركة الإسلامية في الدَّاخل الفلسطيني. ولقد سبقني إلى عضوية الإدارة العامة للحركة الإسلامية برئاسة الشيخ عبد الله نمر درويش مؤسس الحركة الإسلامية في الداخل. ومنذ اليوم الأوَّل الذي جمعنا فيه العمل الإسلامي، عرفته المحامي الأوَّل للشيخ الداعية أحمد ياسين، مؤسس حركة حماس في فلسطين. وكان كذلك المستشار القضائي للحركة الإسلامية في الداخل.

أحسب أبا يحيى والله حسيبه أنه ممَّن وصفهم ربُهم عز وجل: «أشدّاء على الكفَّار، رُحماء بينهم». فهو الطَّيب الودود مع الإخوان، الشديد الصلب في وجه الظالمين البُغاة.

لا شك أن العمل الإسلامي في الداخل الفلسطيني عموماً، وفي ظلِّ الواقع الإسرائيلي، في فترة ما بعد «النكبة والنكسة» خصوصاً، هو واقع خاصّ ومميَّز، لا يكاد يشابهه واقع أيّةِ اقليّةٍ مسلمة في العالم. ولذلك فإن اختيار المنهج الإسلامي، وسلوك طريق العمل الإسلامي الحركي الشامل، ليس بالأمر الهيِّن. إنه أشبه ما يكون بالسير بين القطرات، لمن يريد تحاشي البلل. كان على الحركة الإسلامية في الداخل أن تشقَّ طريقها، الذي يضمن لها الاستمرارية قدر الامكان. فلو اصطدمت بالعنجهية الإسرائيلية منذ انطلاقتها، لتمَّت تصفية قادتها وحملة لوائها ولأثر ذلك على الصحوة الإسلامية عموماً في بلادنا. ولكن الحركة الإسلامية، بقيادتها الرشيدة أواخر السبعينات ومطلع ثمانينات القرن الماضي، آثرت سياسة النفس الطويل، والعمل الحكيم المتواصل. فبدأت ببناء الإنسان المسلم الملتزم، بناءاً تربوياً، توعويّاً وتثقيفياً، ثم بناء المساجد والمراكز الإسلامية، ثم المؤسسات الخدماتية، الكفيلة بصناعة المجتمع المسلم الحصين، في وجه سياسات التهويد والأسرلة والتمييع الموجهة نحو شبابنا وأهلنا.

في ظلِّ هذا التوجُّه الواضح، كان لا بدَّ من وجود قيادة واعية، تقرأ نبض الشَّارع العربي والإسلامي في بلادنا والعالم العربي والإسلامي، تؤثّر فيه إيجابياً، ولا تنجرّ وراء شعاراتٍ تشدها نحو أقصى اليمين تارة ونحو أقصى اليسار تارةً أخرى. فكان الأستاذ عبد المالك دهامشة، أحد تلك القيادات، التي وعت ظروف المرحلة، وأحسنت التعامل مع المتغيِّرات، دون التنازل عن الثوابت الفلسطينيّة والإسلاميّة عموماً.

وحينما انتدبته الحركة الإسلامية نائباً عن الجماهير العربيّة والمسلمة في البلاد، تحت قبة البرلمان الإسرائيلي. وجدنا أن أبا يحيى هو، صاحب المواقف الجريئة في وجه أهل المَكر والدَّهاء. كان أول من يذود عن المسجد الأقصى المبارك، وأول من يتصدَّى لليمين المتطرِّق الإسرائيلي، ويقف في وجه المخطَّطات الإجرامية للحكومات الإسرائيلية، فيفضحها، ويكشف زيفها. ووجدناه كذلك نصير المظلومين، والمدافع عن السجناء والمعتقلين، ينقل همومهم، ويمثّل قضاياهم ويطمئن ذويهم، وينشر قضيتهم في الإعلام، ليخفّف الضغط عنهم وعن ذويهم.

ثم كان الامتحان الذي نجح فيه أبو يحيى، مع أنه ليس بالهيِّن، ولكم أخفق ويخفق قبله وبعده الكثيرون في مثل هذا الامتحان. إنه امتحان الانتقال من المنصب والمكانة والأضواء، إلى حياة الجنديَّة والمشاركة ضمن الصفّ، وكجزءٍ من العاملين المخلصين. ليس كل الناس يحسنون التأقلم والعودة من صفّ القيادة إلى صف الجنديّة. كثيرون الذين تأخذهم العزّة بالنفس، فيأبون العودة والانسجام في الصفّ، ولذلك، فإنَّ أحداً لا ينتفع بتجربتهم، ويبدأ من بعدهم من الصفر، دون أن يستفيد بميراث من قبله. ولقد بهرني أبو يحيى مراراً بموافقة النبيلة، وشهامته العالية، وبحرصه على أن يقدِّم إخوانه على نفسه بناءً على المتغيِّرات الوظيفية، والمسؤوليات الرسمية، رغماً أنهم كانوا بالأمس يسيرون خلفه، ويعتزّون بقيادته، ويصغرونه سناً ومكانة. وإلى جانب ذلك، الانضباط واستشعار المسؤولية وامتثال القرارات الجماعية، والحرصّ على ألا يوتّى إخوانه من قبله. فلله درُّك أبا يحيى.

وختاماً

لا أظنّ أنني بهذه السطور الخُّص حياةً مفعمة، وسيرةً غنيّة لأخ معطاءٍ كبيرٍ، ولمناضلٍ شهمٍ جسورٍ، من خلال هذا التقديم المتواضع. بل الحقّ أنني أنا الذي أفخر وأعتزُّ، أن أكون جزءاً من حياته، وصفحة في تاريخه، وخطوةً في طريقة الحافل المضيء. وأعتقد جازماً بأنَّ عطاءَه الكبير لشعبه ولأمَّته ولدينه يكفل له بإذن الله

تعالى مكاناً في صفوف المناضلين الصَّادقين والمنافحين الأشاوس عن وطنهم وأهلهم وشعبهم. وأسأل الله العظيم، لأخي الحبيب، أبي يحيى، حياةً ملؤها السَّداد والرِّشاد والتوفيق، وذكراً طيّباً في الأجيال اللاحقة، التي لا تغمط أهل الحقّ حقهم، ولا تنسى لذوي الفضل فضلهم.

والله الهادي إلى سواء السبيل

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

o كلمة المستشار محمد فرج الغول.. وزير العدل الأسبق في السلطة الفلسطينية

غزة – بتاريخ ٣٠/ ٣/ ٢٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾

صدق الله العظيم.

منحة من الله تعالى منّها الله علينا في الانتفاضة الأولى، يوم تغول علينا الاحتلال الصهيوني، واعتقل الآلاف المؤلفة من أبناء الشعب الفلسطيني، وأغلق الحدود ومنعنا من الترافع أمام المحاكم الجائرة، للدفاع عن أبناء شعبنا الفلسطيني المظلومين، بهدف الانفراد بهم، وإيقاع أشد العقوبات بهم ظلماً وعدواناً، يومها لجأ الكثير من محامينا وأبناء شعبنا إلى محامين من الداخل لمساعدة المعتقلين الفلسطينيين في الدفاع عن أنفسهم أمام تلك المحاكم الظالمة، حتى لجأ البعض إلى توكيل محامين إسرائيليين يهود للدفاع عن أبنائنا، أمثال المحامية تمارا بيلك وفاليسيا لانقر، وآخرين من القدس أمثال أ. جواد بولس ومن أهلنا في فلسطين أمثال أ. حسن أبو حسين، وأ. حسن الخطيب، وأ. علي رافع وغيرهم.

عملنا كثيراً كمحامين فلسطينيين من غزة ليل نهار للدفاع عن أبناء شعبنا، وبحثنا وجربنا الكثير من المحامين من أرض ٤٨، كان الكثير منهم جيد ومفيد، والقليل كان همه المال والسمعة، ولكننا من خلال التجربة والبحث الحثيث لانتقاء الأتقى والأنقى والأصفى لاختيار (القوى الأمين)، ليحمل معنا هذه الأمانة العظيمة، والمهمة الصعبة، والمسئولية الكبيرة للدفاع عن أبناء شعبنا في مواجهة الاحتلال الصهيوني، التقينا الأستاذ الكبير المحامي عبد المالك دهامشة، والذي كان عند حسن ظننا، ليساعدنا في حمل هذا الملف، وكم كنت معجباً بهذا الرجل المخلص في عمله والقوي في علمه وأدائه، ودفاعه عن قضايا أسرانا البواسل في مواجهة الاحتلال، يزين ويتوج ذلك كله أمانته وتفانيه لخدمتهم.

لم تكن الأموال أكبر همة، وكان يبذل المجهودات الجبارة في حركة مكوكية متواصلة، بين تصوير الملفات ودراستها بعناية، وكشف مواطن الضعف فيها، والثغرات القانونية الكبيرة، والدفاع المستميت عن هؤلاء الأسرى المظلومين، وزيارتهم ومتابعة ملفاتهم بعناية بالغة، تشعر معها وكأنه هو الأسير.

نعم لقد عرفته من خلال مشاركتي له العديد من الملفات التي كنا نوكله بها، وخاصة القضايا الكبيرة لجميع الأسرى وخاصة القيادات، فدافع عن المئات بل ربما الآلاف من أبناء شعبنا الفلسطيني أسرى الحرية، وأنجز إنجازات كبيرة في معظم الملفات بفضل الله أولاً وأخيراً، ثم بفضل إخلاصه ومتابعته وقدراته وكفاءته.

عرفته يوم كان محامياً للشيخ أحمد ياسين، وإسماعيل أبو شنب، وصلاح شحاده، ومعظم القيادات الفلسطينية.

عرفته يوم دافع عن أسرانا البواسل من جميع الاتجاهات والقائمة تطول، المتهمين بأعمال فدائية وانتفاضة وقضايا عسكرية وغيرها.

وكذا عرفته يوم كان يدافع عن الأسرى الإداريين، ويدافع عنهم بقدرة فائقة،

ويتقدم بالمذكرات القانونية للجهات المسئولة في الكيان، وكذا على المستوى الدولي، لإبطال هذا الاعتقال الإداري، المخالف لأبسط قواعد العدالة والقانون الدولي.

عرفته يوم وقف للدفاع عن المبعدين، وخاصة تلك القيادات الكبيرة التي أبعدها الاحتلال لجنوب لبنان في أوائل التسعينات، في أكبر جريمة حرب، وجريمة ضد الإنسانية ارتكبها الاحتلال، فرأيته يقف أمام محكمة العدل (الظلم) العليا الصهيونية وهو يدافع عن المبعدين.

عرفته وهو يدافع عني عندما كنت معتقلاً لدى الاحتلال الصهيوني، وأكرمني الله على يديه بالإفراج في الاستئناف الذي قدم ضدي بعد أكثر من ثلاث سنوات في السجن.

عرفته يوم تبنى قضايا المظلومين، قضايانا في سجن أيلون الرملة، بما يسمى سجن عزل الرملة، الذي كان يسميه الصهاينة (قسم حماس) (قسم القتلة)، فدافع عنا وتقدم بالمذكرات القانونية المفصلة، التي توضح ظلم الاحتلال وعدم قانونية إجراءاته ضدنا.

عرفته عن قرب، فزارنا وزرناه في إطار عملنا القانوني، فكانت معظم القضايا التي نتوكل بها سويا، نعتمد اعتماداً كبيراً بعد الله سبحانه وتعالى على وجوده معنا، بل وجودنا معه في هذه القضايا للدفاع عن أسرانا البواسل.

عرفته يوم افتتح الاحتلال الصهيوني سجن أنصار (٢) في صحراء النقب، ومنع الاحتلال المحامين الفلسطينيين جميعهم من الترافع، أو زيارة آلاف المعتقلين في ذلك المعتقل غير القانوني من ألفه إلى يائه، فما كان من هذا المحامي المخلص إلا أن رافقناه كمحامين معه لزيارة أبنائنا الأسرى في ذلك المعتقل البعيد، فكنا أول من دخل ذلك المعتقل كمحامين مع الأستاذ عبد المالك للدفاع عن أسرانا البواسل.

عرفته مدافعاً عن حقوق أهلينا في ٤٨، وتعرض للاعتقال لدى الاحتلال، وتميز في فعالياته ونشاطاته خاصة في يوم الأرض، والمناسبات الوطنية.

عرفته أخاً كريماً مخلصاً قوياً، لا زلنا نذكر تلك الأيام وتلك المجهودات الجبارة، التي بذلها في سبيل الدفاع عن أسرانا البواسل، سائلاً المولى عز وجل أن تكون في ميزان حسناته وحسناتنا، فقد قاد مرحلة صعبة للغاية، وقف فيها مع أسرانا البواسل، ودافع عن الحق وأهل الحق في وجه السلطان الظالم الجائر المحتل.

إنه الحديث عن رجل بهذه المواصفات، وبالتفاصيل يحتاج إلى الكثير من الجلسات، والكتابات والكلمات حتى نوفيه حقه، وكفى بالله عليماً.

قال تعالى: ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾

صدق الله العظيم.

وزير العدل ووزير شئون الأسرى والمحررين الأسبق في السلطة الوطنية الفلسطينية

رئيس اللجنة القانونية بالمجلس التشريعي الفلسطيني

- كلمة البروفيسور راسم خمايسي.. بعنوان:

عبد المالك دهامشة، أبو يحيى: الرجل كما أعرفه

يُكتَب تاريخ أمة من خلال رصد وتأريخ عمل أبنائها. وإن حال المجتمع العربي الفلسطيني هو نموذج لذلك، حيث أن كتابة تاريخه وعرض روايته تكون من خلال عمل وحضور أبناء الغيورين على مجتمعهم والعاملين لرفعة شأنه. ذلك هو حال الرجل الذي عرفته المحامي عبد المالك دهامشة، أو كما أحب أُكَنيه، أبا يحيى. لقد عرفت أبا يحيى وأنا طفل صغير، ونحن أبناء لنفس البلدة وتربطنا علاقة مميزة. وذاكرتي تعود إلى يوم زفاف ذلك المحامي الشاب الوطني الذي نفتخر به، وشكل نموذج نجاح لنا نحن الذين نصغره سناً بعد أن تخرج من الجامعة العبرية ودرس الحقوق بها وأصبح يزاول مهنة المحاماة من مكتبه الخاص في الناصرة ليدافع عن

أبناء شعبه المظلومين. بعد حفلة زفافه اعتقل من قبل السلطات الإسرائيلية بتهمة أنه عضو في تنظيم فلسطيني. هذا الاعتقال هزني كما هز وجدان أبناء بلدي والمنطقة الذين عرفوا أبا يحيى. وبعد خروجه من السجن اقتربت منه أكثر خاصة من خلال العمل التطوعي في معسكرات العمل الإسلامي التي جاءت لكي تُنمي روح التطوع، العطاء والانتماء لبلدنا ومواجهة سياسات التمييز الظالمة التي مارستها السلطات الإسرائيلية نحونا. وعرفت أبا يحيى كانساناً متواضعاً، عاملاً، معطاءاً من خلال مرافقته في العمل والسفر. ولقد زاد تعرفي عليه بعد أن أصبح من قيادات العمل والمشروع الإسلامي في البلاد حتى أن انتخب للبرلمان الإسرائيلي كممثل عن الحركة الإسلامية. وإن هذه المشاركة في العمل السياسي من خلال المؤسسات كالبرلمان، لم تكن من أجل شرعته وتطبيع العلاقة مع الواقع الذي نشأنا فيه، بل استخدمت من قبله ومن قبل إخوة آخرين ممن شاركوه الفكر ورافقوه الدرب، وحالفني الحظ أن أكون منهم، لأجل مواجهة الظلم وتأمين الرباط في الوطن والتنمية المجتمعية وتوفير الصحة العامة في صياغة وإنتاج الحيز العام لتأمين حقنا الطبيعي في الوطن. هكذا قام أبو يحيى باستخدام المنابر، ليس طمعاً بمنصب، بل من أجل استثمار ذلك الموقع والمكانة للدفاع عن أبناء شعبه والمظلومين من الناس ورفع قضايا أهله على المنابر المحلية والدولية.

إن قراءة سيرة حياة أبا يحيى لها مدلولات كثيرة وتمثل أحد النماذج لاستئناف الحضور العربي الفلسطيني في الوطن داخل دولة إسرائيل، وإعادة تشكيل مؤسساته العاملة. وكان دور وحضور ملحوظ للأستاذ عبد المالك دهامشة في تأسيس وإدارة هذه المؤسسات، الحركات والأحزاب وكان من بين الطلائعيين في خلق خطاب مقاوم منطلق من عقيدة إسلامية، مستوعبة للسياق الموضوعي الذي مارس به نشاطات، هادفة إلى تحقيق أمن مجتمع، قابل للتعددية ولكنه غير مهادن أو مفرط بأي حق من حقوقه. وأن القارئ لهذا الكتاب الذي يحاول عرض محطات من حياة الأخ أبو يحيى يجد به ربما بعض الأمور التي بحاجة إلى تفسير لمواقف أو لسلوكيات

مركبة، ولأول وهلة يلحظ فيها بعض الثنائيات أو التناقض، ولكن ولأجل فهم معمق لهذه المواقف والسلوكيات، يجب على القارئ أن لا يخرجها من سياقها، لأن أبو يحيى وأمثاله من أبناء شعبي المعطاء المناضل لا يعمل في برج عاجي وفي مختبر، بل هو رجل سياسة ملتزم منطلق من منظومة قيَم ومُثل، يمارس الحياة بموجبها ويدير سياسات لتحقيق أهداف محددة، بعضها يبادر لها وآخر تكون رد فعل لأحداث وسياسات مفروضة. وكل رجل سياسي عامل يعي ويفهم هذا التناقض ويحاول أن يصل إلى أقصى المنافع منه لصالح أهله. وأبو يحيى هو رجل سياسة مثل تيار سياسي عقائدي منطلق لتحقيق مشروع إسلامي، بالإضافة إلى أنه رجل حقوق مدافع عن قضايا شعبه وممثليه، هو ليس رجل أكاديمي وباحث، بل رجل حقل ممارس يومياً لقضايا شائكة إن كانت هذه القضايا متعلقة بأمور داخل المجتمع العربي الفلسطيني المتنوع، أو أنها تواجه وتقاوم أدوات ومصفوفة الضبط والحصار التي تمارسها السلطات الصهيونية ضد الشعب العربي الفلسطيني.

لقد آمَنَ أبو يحيى كما عهدته برسالة الآية الكريمة: «... وجعلنا بعضكم لبعض سُخريا..» وعمل بموجبها كإنسان سخر حياته وعلمه ومكانته الاجتماعية، السياسية والمهنية لخدمة أبناء شعبه والدفاع عنهم، وأمضى وضحى في سبيل ذلك أيام كثيرة في حياته. لا نزكى على الله أحداً، بل هذا ما عرفته عن قرب عن أبي يحيى وإنني أؤكد أن قصة حياته هي نموذج لإنسان عصامي، عَمَلي ملتزم، معطاء، ونموذج يحتذى به. أطال الله عمر أبي يحيى ليستمر في عطائه وسدد خطاه إلى ما هو خير.

o كلمة الأستاذ محمد سعيد ريان.. بعنوان[1]:

«عبد المالك دهامشة كما عرفته»

«عشر سنوات مضت على عمل أبي يحيى البرلمان، كان فيها مسافراً وعاملاً خارج بيته وأهله أكثر مما يمكث بينهم، ما تخلف عن مظاهرة، أو مسيرة نضالية في طول البلاد وعرضها، ولم تنصب خيمة احتجاج إلا وزارها من فسوطة في الشمال وحتى القدس والنقب»

كان ذلك في الجامعة العبرية في القدس، من عام ١٩٦٦م حين تعرفت عليه، كنت في سنتي الثانية وكان هو على ما أذكر في سنته الأولى، ثم افترقنا ولم نلتق بعد ذلك لسنوات طويلة.

في مهرجان للمولد النبوي من عام ١٩٧٩م، أقيم في مسجد الجزار بعكا، كانت مفاجأتي مضاعفة، أولاً لأني التقيت بشخص لم أره منذ ما يزيد على أربعة عشر عاماً، وثانياً إني وجدته حيث وجدته، وعلمي به أنه يسلك غير هذا الطريق.

كانت ملامحه قد تغيرت، فالشعر الكثيف الذي كان يغطي رأسه، قد ذهبت به السنون والحوادث. قلت: «ما الذي جاء بك إلى هنا؟ وماذا عساك تفعل هنا؟». أجاب بتصميم وحزم، «الذي جاء بك إلى هنا قد جاء بي أنا. أنت جئت إلى هنا من مكان بعيد، أبعد كثيراً من المكان الذي قدمت منه أنا. أنت أتيت من صفوف الحزب الشيوعي، بينما أتيت أنا من ميادين مقاومة ظلمات السجون وظلم الظالمين والمحتلين». بعد هذا اللقاء تكررت الزيارات المتبادلة بيننا بمناسبة وغير مناسبة.

عبد المالك دهامشة، محامي الانتفاضة الأولى، والمحامي الخاص لشيخ الانتفاضة ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية، الشيخ أحمد ياسين.. كان مكتبه في

(١) النشرة الثامنة من مسيرة الخبر آب ٢٠٠٤م كانون الأول ٢٠٠٥م، ص٣.

الناصرة وكأنه مقر للحركة الإسلامية. أبو يحيى في عمله يندفع إلى هدفه وغايته بكل قوة وعزم، إذا أيقن بشرعية عمله وصحته اندفع لتحقيقه بكل حماسة وجرأة. ظهر هذا واضحاً عندما قررت الحركة أن تشارك في العمل البرلماني مباشرة وعندما وقع اختيارها عليه ليرأس القائمة العربية الموحدة، نهض بالأمر بيقين وبعزيمة وحزم كبيرين. ومع أنني ممن يؤيدون المشاركة في العمل البرلماني بكل حزم، بل كنت من بين المبادرين لخوض هذه التجربة وما زلت، إلا أنني لا أتصور نفسي تحت أي ظرف من الظروف أمارس ذلك مباشرة، وليس لي ما لأبي يحيى من جرأة في اندفاعه بعد أن كلفته الحركة بذلك.

عشر سنوات مضت على عمل أبي يحيى البرلماني. كان فيها مسافراً وعاملاً خارج بيته وأهله أكثر مما يمكث بينهم. ما تخلف عن مظاهرة، أو مسيرة نضالية في طول البلاد وعرضها، ولم تنصب خيمة احتجاج إلا وزارها من فسوطة في الشمال وحتى القدس والنقب. زياراته لأسرى الحرية في السجون الإسرائيلية تحولت لديه إلى هواية، لأن في زيارتهم مشاركة ومواساة للظلم الذي يقع عليهم، وتعطيه شحنة في مقاومة الظلم والتصدي له.

تميز عمل أبي يحيى البرلماني بوقوفه إلى جانب المصلحة العربية ومصلحة الجماهير، فليس لديه مواقف مسبقة تمنعه من تحصيل حق من حقوق هذه الجماهير المحرومة من حقوقها. كان لا يتردد في اتخاذ الموقف الذي يراه صواباً في تحصيل حق لهذه الجماهير سواء كان من بين فكّي اليسار أو اليمين، كما حصل في قضية إلغاء ضريبة الأملاك والانسحاب من غزة، وغير ذلك.

كان يشعر بأن وقته ليس ملكه، بل هو ملك الناس. إذا اتصل به طالب أو طلاب ممن يدرسون في الأردن أن لديهم مشاكل ومتاعب معينة كان يسرع إلى تسوية ذلك بالسفر والجلوس إلى رؤساء الجامعات والوزارات المختصة في المملكة الأردنية، ليس لديه وقت ضائع، حتى دعوات الأفراح كانت تجد لها وقتاً عنده.

وأكثر من ذلك المواساة والتعزية عندما يحاط علماً بها من النقب وحتى حدود لبنان.

لقد كنت أكثر شخص يوجه إليه الانتقاد، كانت ترتفع أصواتنا في الحوار بيننا إلى درجة الصياح، وتختلف رؤيتنا واجتهاداتنا في كثير من المواضيع، فما غضب لنفسه يوماً، ولم أشعر يوماً بأنه يقاطعني، بل هو الذي كان يبادر للاتصال بي من حين لآخر.

وما التقينا مرة إلا كان لقاء حاراً يطفح بالمودة والمحبة. بل إن كثيراً من الشيوخ كان يغضب ليس لأني انتقده شخصياً، ولكن لمجرد أنني أحمل قلماً ناقداً. وقد قاطعني بعضهم لأني نشرت حقائق يعرفها كل الناس.

إن نموذج أبي يحيى عملاً ونشاطاً ومثابرة ورحابة صدره للنقد والتقييم هو ما ينبغي استحضاره في الفعل الإسلامي. ولطالما كان يردد وما زال، أنا حيث تضعني الحركة الإسلامية، لا أعترض ولا أستأنف على قرارها.

بارك الله في جهدك وعملك وإلى المزيد من العطاء.

○كلمة الشيخ محمد سلامة حسن.. رئيس تحرير «الميثاق»، بعنوان[1]:

«رفعك التواضع يا أبا يحيى»

«لا أشك للحظة واحدة بأنه لو صدق كل مسلم في موقعه كما صدقت في شتى مواقع تواجدك لغيرنا وجه التاريخ عما قريب».

كنت طفلاً عندما سجن أمنيّاً عام ١٩٧١م، وكنت شاباً عندما التزم بالإسلام بعد خروجه من السجن مع شروق شمس الصحوة الإسلامية على منطقة الجليل، وعملت معه عاماً في مكتب المحاماة في الناصرة عام ١٩٨٣م، وكانت له اليد الطولى في اختياري مسلك العلم الشرعي، إذ كانت أجواء الصحوة الإسلامية تستحوذ على اهتماماته الخاصة والعامة، حتى إن مكتبه في الناصرة لم تكن تعرف، هل هو مكتب محاماة، أم مكتب إصلاح، أم مكتب دعوة، أم...

وبعد أن اتخذت الحركة الإسلامية قرارها الحكيم بخوض الانتخابات البرلمانية، لتدفع بأبي يحيى رأس حربة في مقارعة الظلم، وفي منافحة التمييز والتفرقة، ومن خلال تجربتي مع الخال ابن الخال، في أكثر من مجال، وعلى أكثر من صعيد، أخلص إلى القول باختصار، والله على ما أقول شهيد، دون مواربة أو تكلف.

إن ما يميز شخصية النائب دهامشة أنه متواضع غاية في التواضع، لم يتكبر يوماً على أحد، ولم يعرف إلا العمل الصالح والصادق وسيلة إلى مرضاة الله تبارك وتعالى.

---

(١) مسيرة الخير- النشرة الثامنة، آب ٢٠٠٤م – كانون الأول ٢٠٠٥م، ص ١٨.

لم يكن همه المال، ولم يكن همه الجاه، لقد كان همه دعوته الإسلامية وسيلة من وسائل التقرب إلى الله عز وجل من خلال مشاريعها العمرانية النهضوية، فمضى على بركة الله جندياً عاملاً، يتقدم صفوف المناضلين، بل يتقدم النواب قاطبة في ميادين البذل والعطاء، وأهمها الجانب الميداني. شارك أبناء شعبه الآلام والآمال، داخل الخط الأخضر وخارجه وفي الشتات، حتى قال له الشيخ الشهيد أحمد ياسين عندما زاره في المستشفى في عمان، «وراي وراي يا أبو يحيى».

نعم هكذا أبو يحيى، فلم يغير ولم يبدل، كان وما زال وسيبقى- وهذا ظننا الحسن به- جندياً من جنود الدعوة الإسلامية، وسهماً من سهامها، أنّي رمت به فهو راضٍ، لا يرجو إلا رحمة الله ورضوانه في الدنيا والآخرة.

هنيئاً لك يا أبا يحيى بجنديتك الصادقة، وطوبى للحركة التي أنجبت أمثالك، ولا أشك للحظة واحدة بأنه لو صدق كل مسلم في موقعه كما صدقت في شتى مواقع تواجدك لغيّرنا وجه التاريخ عما قريب.

وفي الختام أقول لأبي يحيى، كنت كبيراً، وستبقى كبيراً، لقد ربح بيعك يا أبا يحيى، وربحت تجارتك، سر على بركة الله، والخير فيما اختاره الله، وفقك الله لما يحب ويرضى.

o قصيدة للشاعر سلمان خليل دغش.. بعنوان[1]:

«لأخي عبد المالك دهامشة ورفاقه الميامين»

تركــوك تــسبح في خــضمٍّ مــائج	وتُقـــارع الأهــــوال بــــالأهوال
إلا الألى نـــــــاديتهم فتنـــــــافروا	مــن كــل طــود في الجليــل العــالي
لم يــأبهوا للمــــارقين ومـــن بنـــوا	آمـــالهم مـــن غـــير مـــا أعمـــال

(١) مسيرة الخير- النشرة الثامنة، آب ٢٠٠٤- كانون الأول ٢٠٠٥، ص ٣٢.

نـصروك كـي تبقـى منيعـاً صـامداً صـرحاً يشعـشع في ذرى الأجيـال

*** ***

تركـوك في ليـل بهـيم أسـحم لتـصارع الأمـواج غـير مبـال

بـالريح بالحيتـان في مـن زُودوا بمكائـد الـشيطان والـدّجال

لكـن صـبرك جـاء فـوق ظنـونهم كالـصخر في الأطـواد كالادغـال

قـدْتَ الـسفينة لم تخـف موجـاً ولم ترهـب أعاصـيراً وهـوجَ ليـالي

ورسـوتَ في شـط الأمـان بعـصبة تغـذو الوفـاء بكـل غـال غـالي

*** ***

ولقـد عرفتـك يـا أبـا يحيـى فتـى لم تخلـط الأعمـال بـالأقوال

صـلباً أتيـت إلى الحيـاة مـزوداً بكرامـة وأصـالة وخـصال

لا مثـل مـن خـانتهموا آمـالهم ورِدوا بـأهليهم ديـارَ وبـال

يتـشدقون يقهقهـون ومـا لهـم في الكُـبر مـن جمـل ولا جمّـال

*** ***

فاحـذرهمو واحـذر أضـاليل الالى حُـسبوا علـى الـدنيا مـن الأنـذال

واعمـل بمـا يرضـي ضـميرك والتـزم بـالعزم في حِـلَ وفي ترحـال

فـالعزم ثـوبٌ يرتديـه سُـمَيْدعٌ يغـشى العـراك بـسورة الرئبـال

وتراث من شـقوا الطريـق إلى الفـدى بكرامـة عـبر الزمـان الخـالي

صـــمدوا ببــدر ينــصرون المــصطفى	مـــن خـــيرة الفرســـان والأبطـــال
طعمـوا الـشهادة وارتـووا مـن مائهـا	كـــي يُكتبـــوا في جنـــة المفـــضال
لا مثـل مـن نُهـروا فخـروا سـجداً	فـوق الرمـال علـى كثيـب هـال
أو مثـل مـن لعبـوا علـى الحـبلين في	أيامنُـــا مـــن كـــل وغـــد قـــالي
أعمـــالهم لـــصقت علـــى هامـــاتهم	قـــد مُرَغـــت بـــالطين والأوحـــال
أســـيافهم بعـــد الـــذي قـــد قـــدموا	تُهـــدى صـــباح العيـــد للأطفـــال
***	***
بـــارك أبـــا يحيـــى وأكـــرم بـــالألى	نـــصروك مـــن أســـد ومـــن أشـــبال
مـــن آمنـــوا بالـــدرب دربـــك وانتقـــوا	صـــدق اللـــسان وصـــالح الأعمـــال
لم يُحـــسَبوا ســـلعاً تبـــاع وتقتنـــى	بـــدراهم تعطـــى وبعـــض المـــال

القصيدة أرسلها الشاعر للميثاق دون علم النائب دهامشة بعيد انتخابات ٢٠٠٣ التي منيت بها الموحدة بضربة.

- **شهادات وآراء ومقتطفات لعدد من عارفيه :**

○ **رسالة شكر وتقدير.. من الشيخ أحمد ياسين[1]**

«إلى النائب عبد المالك دهامشة»

تقديم:

ورد تنويه عن رسالة الشيخ أحمد ياسين في الرسالة الرابعة التي تحوي موجزاً لنشاطات دهامشة البرلمانية في النشرة الأولى للسنة الثانية، والتي صدرت في كانون الثاني ١٩٩٨م.. فقد وردت كلمة من وديع عواوده[2] في الصفحة العاشرة من الرسالة تقول:

بعث الشيخ أحمد ياسين المرشد العام لحركة حماس برسالة إلى النائب عبد المالك دهامشة أعرب فيها عن شكره له على الجهود التي بذلها في سبيل قضيته طوال فترة سجنه وحتى الإفراج عنه. وقد استهلّ الشيخ ياسين رسالته بالقول: الأخ الفاضل عبد المالك دهامشة، وأضاف: إن زياراتكم المتكررة لي داخل السجن وتحملكم المشاق في متابعة القضية وتفعيلها في أوساط عديدة كان لها أثر عظيم في إبقاء قضية الأسرى ماثلة في أذهان الناس جميعاً فضلاً عن أنها لقيت ترحيباً خاصاً من أسرتي ومن كل المحبين. وتمنى الشيخ ياسين للمحامي دهامشة الذي رافع عن قضيته في المحاكم أن يعينه الله على حمل رسالة الدفاع عن حقوق شعبنا وتطلعاته. واختتم الشيخ ياسين رسالته بالتذكير بضرورة متابعة موضوع أبنائنا الذين ما زالوا يقبعون في سجون الاحتلال وتفعيل قضيتهم حتى يكتب الله لهم العودة إلى أهلهم وديارهم.

وفي حديث معه أعرب النائب عبد المالك دهامشة عن تأثره وسروره بهذه

---

(١) الرسالة الرابعة لنشاطات دهامشة البرلمانية، كانون الثاني ١٩٩٨م، ص ٥.

(٢) صحفي من الداخل؛ أبن قرية كفركنا ورئيس تحرير صحيفة «حديث الناس».

الرسالة وأضاف: لم أتوقع أن يقوم هذا الرجل العظيم تحميل نفسه مهمة توجيه الشكر مرة أخرى وهذا يدل على لطفه وكرم أخلاقه.

أمّا نص الرسالة فموجود في الصفحة التالية:

نص الرّسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وآله وصحبه أجمعين...

وبعد،،،

الأخ الفاضل/عبد المالك دهامشة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

يسعدني أن أبعث لكم بخالص التحية والتقدير، معبراً لكم عن عظيم شكري وامتناني لما قمتم به من جهد طيب ومبارك منذ الفترة الأولى لاعتقالي وحتى كتب الله لي الفرج سبحانه.

إذ كان لمتابعتكم وزياراتكم المتكررة لي داخل السجن وتحملكم المشاق في متابعة القضية وتفعيلها في أوساط عديدة أثراً عظيماً، حتى تبقى قضية الأسرى ماثلة في أذهان الناس جميعاً، فضلاً عن أنها لقيت ترحيباً خاصاً من أسرتي ومن كل المحبين.

كما وأشكر لكم زيارتكم مع وفد من الإخوة داخل الخط الأخضر وبطاقة التهنئة التي وصلتني من طرفكم، وأسال الله سبحانه أن يكتب لكم الأجر الجزيل، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتكم، وأن يعينكم دوماً على حمل رسالة الدفاع عن حقوق شعبنا وتطلعاته.

وأذكر دوماً بضرورة متابعة موضوع أبنائنا الذين ما زالوا يقبعون في سجون

الاحتلال وتفعيل قضيتهم حتى يكتب الله لهم العودة إلى أهلهم وديارهم.

وبارك الله فيكم وجزاكم عنا خير الجزاء.

٢رجب ١٤١٨هـ- ٢ نوفمبر ١٩٩٧م

o رسالة شكر وتقدير.. من الرئيس ياسر عرفات

الأخ النائب عبد المالك دهامشة

رئيس القائمة العربية الموحدة

تحية طيبة وبعد،

أشكركم على تهانيكم الأخوية، وتمنياتكم الصادقة المعبّرة بمناسبة احتفالاتنا بالذكرى التاسعة لإعلان الاستقلال الذي جاء تتويجاً لتضحيات شعبنا وصموده ونضاله المتواصل.

أحييكم بأطيب تحية، وأبارك فيكم روح العطاء والوفاء والالتزام الوطني الثابت بالدفاع عن حقوقنا في أرضنا ومقدساتنا، وأثمن عالياً حرصكم الأكيد المتفاني لحماية وحدتنا الوطنية وتعزيزها، وترسيخ قواعدها وأركانها، باعتبارها الضمانة الأساسية لمواجهة الصعاب والمحن والتحدّيات وسياسة غطرسة القوة الإسرائيلية، وللاستمرار في المسيرة والنضال ونحن متضامنين ومتحابين ومتضافرين، من أجل ترجمة وتجسيد هذا الإعلان التاريخي الهام على أرض فلسطين الحبيبة، وتحقيق أهدافنا الوطنية السامية، وإقامة وبناء صرح دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ومعاً وسوياً في خدمة شعبنا ووطننا

غزة في: ١٦/ ١١/ ١٩٩٧

رئيس دولة فلسطين

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية

o شهادة الشيخ عكرمة صبري- مفتي القدس والديار الفلسطينية[١]:

لقد جسّد أبو يحيى أفكار ومشاعر إخوتنا في الخط الأخضر في نشاطاته المباركة في أرجاء فلسطين، وإن أبا يحيى عرفناه محباً ومعلقاً بالمسجد الأقصى المبارك. ومدافعاً عنه بإيمان وعقيدة واستطاع أن يربط الأخوة في أنحاء فلسطين بأنهم أسرة واحدة ويحسون بأحاسيس واحدة، كيف لا والإسلام يجمعهم ويوحد صفوفهم، وقد كان أبو يحيى مع إخوته يمثلون النبض الحيّ لجميع القضايا التي تهمّ المواطنين، وإننا إذ نشدّ على أيديهم جميعاً لخدمة هذه البلاد المباركة والمقدسات الإسلامية وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك، وأتمنى لأبي يحيى وإخوانه التوفيق والنجاح والسداد وبارك الله فيهم وأكثر من أمثالهم ونحن إذ نفتخر بهم فإلى الإمام يا أبا يحيى وسدّد الله خطاك.

o شهادة الشيخ محمد حسين – خطيب المسجد الأقصى المبارك[٢]:

الأستاذ عبد المالك هو والإخوة الأفاضل في الداخل (عام ٤٨) من الناس الذين كان لهم مواقفهم المشرفة والمتقدمة في نصرة المسجد الأقصى بشكل خاص والمقدسات في مدينة القدس بشكل عام. وهو لم يتردد يوماً في نصرة هذه القضايا، وكان دائماً في الصف الأول خاصة في التعميرات في المسجد المرواني وكان له الجهد العملي والمعنوي والمادي.

نعتبره من النشطاء والغيورين على الدعوة الإسلامية ونحسّ بانتمائه الصادق حتى في القضايا الساخنة خارج هذه الديار المباركة.

(١) مسيرة الخير والعطاء ١٩٩٩م، ص١٤.

(٢) مسيرة الخير والعطاء ١٩٩٩م، ص ١٤.

o شهادة الوزير عماد الفالوجي[1]:

للأخ عبد المالك دهامشة حضور واضح ومميز وعلى كافة المستويات بما يتعلق بالقضية العربية الفلسطينية، وقد كان له دور كبير في التواصل مع الإخوة داخل الخط الأخضر، واعتبره أحد الجسور الهامة في هذا الباب. وكان له دور في حل الإشكالات وتقريب وجهات النظر بين السلطة الفلسطينية والإخوة المجاهدين وكان سباقاً لتجميع كل الأطراف على رأي واحد. وكان له دور كبير في رفع صوت المعتقلين وطرح قضيتهم في الكنيست مطالباً بالإفراج عنهم، أتمنى له النجاح والتوفيق.

o شهادة الوزير الفلسطيني- نبيل عمرو[2]:

نحن نعتبر السيد عبد المالك من الوجوه البرلمانية الناجحة وهو صاحب موقف سياسي متوازن وهو من الداعمين للقضايا العربية وله حضور فعال ومميز داخل الكنيست وخارجها. ونأمل أن يكون له ولإخوانه دور بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، فنحن بحاجة إلى هذه الأصوات الشجاعة داخل الكنيست.

o شهادة الشاعر سميح القاسم- رئيس تحير صحيفة «كل العرب»[3]:

تعود معرفتي بأبي يحيى إلى أيام شبابه الأولى.. فقد عرفت فيه الشّاب الجاد والمثابر وغير قابل للمساومة في المسائل التي يراها مبدئية. لكن كان من الملفت للنظر منذ البداية تجنبه للشعارات الكبيرة والضجيج الإنشائي.

وهو إلى يومه هذا إنسان قد تختلف معه لكنك لا تستطيع إلا أن تصدقه فهو

(١) مسيرة الخير – ١٩٩٩م، ص ١٤.

(٢) مسيرة الخير، ١٩٩٩م، ص١٤.

(٣) مسيرة الخير – رسالة الخامسة، ٢٠٠٢م، ص٢١.

يقول ما يؤمن به وإذا جادل فبالّتي هي أحسن، وقد يميل إلى الصراحة لكنه يجيد دائماً الرؤية التي تقوده إلى التصالح والتفاهم وإلى طرح المواقف بجدية وبهدوء. ويعجبني فيه اتقان الحوار مع الجانب اليهودي فهو يلتزم بالعقلانية والرغبة الأكيدة في الإقناع ولا يتعمد التنفير والإقصاء للطرف الآخر.

حاولت بعض القوى اليمينية وبعض وسائل الإعلام تشويه قوله بأنه مستعد للشهادة دفاعاً عن الأقصى وتعمدوا تقديم هذا الطرح وكأنه تهديد بينما كان من الواضح لي وللجميع أن التصريح كان من قبيل الدفاع عن الذات والدفاع عن المقدسات.

بمعنى أنه إذا وقع اعتداء على الأقصى فسأكون جاهزاً للدفاع عنه حتى الشهادة، وهو موقف يجب أن يحسب له وليس عليه، ولكن القوى المتطرفة تضيق اللغة لتشويه المواقف، فطرحت هذا الموقف خارج سياقه التاريخي وصورت عبد المالك دهامشة وكأنه يأتي إلى الكنيست مزنّراً بالمتفجرات.

أخيراً أتمنى لأخي أبي يحيى حياة مديدة مفعمة بالعمل والعطاء لما فيه خير شعبنا ووطننا وقضيتنا العادلة.

o **شهادة صالح برانس- رئيس مركز التراث الفلسطيني**(١):

عند الحديث عن النائب دهامشة يجب التركيز على ظاهرة الوفاء، فهو إنسان وفيّ، وإذا توفّر الوفاء للأصدقاء والمعارف فهذا يعني الوفاء للجماهير والشعب ككل، وهذه صفة بارزة فيه.

وصفة الإخلاص، فإذا اقتنع بأمر فهو شديد الإخلاص والاستعداد للعطاء في سبيل تحقيقه.

(١) مسيرة الخير، ١٩٩٩م، ص١٥.

وهو دمث الأخلاق عشرته طيبة رحب الصدر، وهذه الصفات نادرة الوجود. خاض السجن وعرف معنى السجن وتجند تلقائياً لخدمة المساجين وقضاياهم.

o شهادة السيد محمود غزالين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من وطأ الثرى واستبشرت به الفلوات والبريات... وبعد:

لقد مررت في حياتي بعدد من المراحل من الطفولة إلى الشباب ثم الكهولة وما بعدها أكسبتني الكثير من الأمور وكشفت لي عن قدر كبير من معاني الحياة وعرفتني كيف أسبر أغوار الرجال- إلى حد ما- والتي على أساسها تختار مواضع الثقة بين الناس- وليس دائماً أصدقاؤك هم الذين تكثر معهم الذهاب والإياب- وإن كان منهم أصدقاء مخلصون نتشرف بصحبتهم وتحفظ لهم كامل المودة- وإنما الأصدقاء هم الذين قد لا نلتقي معهم إلا على فترات متباعدة ولكن القلب يطمئن إليهم والنفس تسكن لديهم فتمنحهم الثقة العالية...

ومن هذه النقطة أشق طريقي للحديث عن أخي... أبي يحيى الأستاذ عبد المالك دهامشة... فقد عرفته أول مرة عندما نحت بنا الأقدار إلى السجون في أوساط سبعينيات القرن الماضي ففي سنة ١٩٧٦ وبعد سنة من دخولي إلى المعتقل كان قدحكم علي بالسجن لمدة ست سنوات ونقلت بعدها إلى سجن الرملة المركزي ٦/ حزيران/ ١٩٦٧م التي احتل اليهود على أثرها سيناء مصر وقطاع غزة والضفة الغربية بما فيها مدينة القدس الشرقية مع الأقصى المبارك وهضبة الجولان السورية...

ولما دخلت سجن الرملة وجدت الإخوة السجناء (الأمنيين) يعدون

للإضراب عن العمل احتجاجاً على تشغيلهم في عمل انتاجي ليوم كامل بعد أن كانوا يعملون لأربع ساعات في أمور فنية بسيطة وبعد مضي شهر على وجودي هناك دخل السجناء في الإضراب وأثناء اليوم الأول للإضراب حدثت إشكالية بيننا وبين إدارة السجن فأخذوا منا ١٨ سجيناً ووضعونا في الانفرادي وكنت ممن تشرف بهذه الصحبة الكريمة وكان الأخ أبو يحيى (عبد المالك) من بين المجموعة المذكورة فأمضينا خمسة أشهر في الانفرادي وعدنا بعد ذلك إلى القسم العام ومن خلال الوضع الانفرادي تعمقت المعرفة بيننا مع أنه في تلك الفترة ما كان يصلي أو يهتم بأمور الدين إلا أنني رأيت فيه ذلك الإنسان المتزن والخالي من الميول إلى الغلو ومتواضع في أدب مترفع في غير كبرياء مخلص لأمته ووطنه لم يصدر عنه إلا ما يزدك احتراماً له ولمواقفه الشريفة.

وهناك لما مرت بنا أول معركة من معارك يوم الأرض والتي راح ضحيتها ستة شهداء من الجليل والمثل فأراد السجناء أن يشاركوا بعمل ما ولم يكن أمامهم خيارات كثيرة فناقشنا الإمكانيات المتاحة وحمي النقاش بين التيارات والفصائل واستقر الأمر أخيراً على إضراب يوم عن الطعام وكنت ترى الأخ عبد المالك من المتوسطين في آرائهم ويهمه أن يصل الجميع إلى صيغة تحظى بموافقة الجميع تجاه قضايا شعبنا أمام هجمات هذا العدو المتغول وموقف موحد لا يتفرد فيه طرف دون آخر...

ومن هنا نشأت بيننا عوامل الثقة المتبادلة والاحترام المتبادل...

ثم التقينا مرة أخرى في سجن شطة بعد أن نقلنا إليه من الرملة وقد سبقني إلى هناك فتعمقت العلاقات أكبر بسبب المزيد من الكشف عن جوهر هذه الشخصية الوطنية الفلسطينية ولا سيما من خلال الأزمات التي كانت تحدث داخل السجون وخاصة قضية الأخ يوسف خليلية اليافاوي والذي اعتدت عليه إدارة السجن فنشأ اضراب كبير احتجاجاً على ذلك دخل على أثرها الأخ عبد المالك مع بعض

الإخوة لفترة تزيد عن خمسة شهور إلى العزل الانفرادي وفي تلك الفترة شعرت أن الأخ عبد المالك بدأ يتحسس طريق العودة إلى الإسلام من جديد... فكان يكثر السؤال عن بعض الآيات القرآنية والأحكام الشرعية ولا زلت أذكر بعض هذه الأسئلة.

ولما خرجت من السجن في عام ١٩٨١م وذهبت لأول مرة بعد خروجي إلى مسجد السلام كي أصلي الجمعة وجدته أمامي فكم كانت فرحتي شديدة به فكان بعد ذلك دائم الزيارة لي في البيت وشعرت أنه يملك قدراً عالياً من الأخوة الصادقة... التي تجعلك تحبه وإن اختلفت معه.

وحين عزم هو وبعض إخوانه وعلى الأخص والده وأعمامه على بناء مسجد عمر بن الخطاب وهو أول مسجد يبنى في كفركنا بعد عام ١٩٤٨م بعد المسجد القديم كنت تراه عندما يعود من كتبه في آخر النهار يرتدي ثياب العمل ويذهب إلى المسجد يعمل على مساعدة الجميع كأي عامل عادي ويحمل على كتفه الأخشاب وينقل البطون بيده دون تأفف بأي شيء حتى اكتمل البناء وافتتح المسجد وهو كواحد من المشاركين لم ينسب لنفسه أي نوع من أنواع الفضل... التي اعتدنا على سماعها من كثير من غيره فهو كما عرفته يتمتع بصفة القيادة المريحة التي تمتلك العديد من الخيارات الواسعة... وحتى عندما دخل البرلمان بفتوى من بعض المشايخ شنيته وأعرضت عنه لأني صدمت بذلك وحينما أنهى وجوده في البرلمان رأيته يبحث عن إعادة علاقتنا من جديد وما ذلك إلا لما في الرجل من مناعة خلقية وإخلاص نوعي وقدرة على امتصاص ما يعكر صفو العلاقات بين الأصدقاء الأمر الذي يكشف لنا أن أمتنا لا تزال تملك رصيداً خلقياً كبيراً من أمثال المقداد بن عمرو- رضي الله عنه- الذي كان يرفض أن يتآمر على أحد وكان يقول لن ينخرم الإسلام وأنا حي عندما كان يعالج بعض ما طرأ من أمور بين إخوانه من الأمراء والمجاهدين... وليسمح لي أخي أبو يحيى أن أقول..

وهذه شهادة لله أنه في نظري يمثل الجانب المشرق لإنساننا العربي الفلسطيني المسلم الصادق الإسلام... والله حسيبنا جميعاً ولا نزكى على الله أحد... وأسأل المولى أن يثبتنا وإياه على الإيمان إلى يوم اللقاء المجيد...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوك المحب الفقير إلى رحمة مولاه/محمود محمد غزالين/يافا- الناصرة

المصادر والمراجع

١- توينبي، دراسة في التاريخ، المجلد الثامن.

٢- عبد المالك دهامشة: محاضرة ألقاها في مؤتمر «الإسلام في فلسطين المعاصرة»، ٢٠٠٤م.

٣- عبد المالك دهامشة: سيرة حياة مخطوطة.

٤- تقرير المكتب البرلماني للنائب دهامشة- المقدم للمؤتمر العام للحركة الإسلامية عام ٢٠٠٣م.

٥- مقابلة مسجلة على سي دي مع عبد المالك دهامشة في الناصرة في عام ٢٠١٣م.

٦- الرسالة الرابعة التي وجهها دهامشة للشعب الفلسطيني في كانون ثاني ١٩٩٨م.

٧- نشرة الخير والعطاء، ١٩٩٩م.

٨- النشرة الخامسة من مسيرة الخير والعطاء، ٢٠٠٢م.

٩- النشرة السادسة من مسيرة الخير والعطاء، ٢٠٠٣م.

١٠- النشرة السادسة من مسيرة الخيرة والعطاء، ٢٠٠٤م.

١١- النشرة السابعة من مسيرة الخير والعطاء، ٢٠٠٤م.

١٢- النشرة الثامنة من مسيرة الخير والعطاء، ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥م.

١٣- صحيفة الأيام، سنة ٢٠٠٠م.

١٤- صحيفة الميثاق في٢٨/ ٧/ ٢٠٠٠م.

١٥- صحيفة الميثاق – العدد ١٩، في ٨/ ١١/ ٢٠٠٢م.

١٦- صحيفة الميثاق، في ١٥/ ٤/ ٢٠٠٥م و ٢٠٠٨م.

١٧- رسالة النائب عن القدس في المجلس التشريعي «حاتم عبد القادر» للنائب دهامشة.

١٨- صحيفة السبيل الأردنية – العدد ١٥٩١، في ١٤ أيار ٢٠١١م.

١٩- مجموعة كبيرة من شهادات الكُتّاب المعاصرين التي تبرز مواقف الدهامشة ونشاطاته.

٢٠- مجموعة مقابلات مع الدهامشة في عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٤م.

كتب للمؤلف

١- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ١٠ أجزاء (بالاشتراك).
٢- أناشيد الدعوة الإسلامية- المجموعة الأولى (بالاشتراك).
٣- أناشيد الدعوة الإسلامية ـ المجموعة الثانية.. (بالاشتراك).
٤- أناشيد الدعوة الإسلامية – المجموعة الثالثة.. (بالاشتراك).
٥- أناشيد الدعوة الإسلامية- المجموعة الرابعة.. (بالاشتراك).
٦- الدعوة إلى الإسلام.. «مفاهيم ومنهاج وواجبات».
٧- الإخوّة والحب في الله.
٨- القدوة الصالحة.. «أخلاق قرآنية ونماذج ربانية».
٩- ديوان شعر الدكتور يوسف القرضاوي «نفحات ولفحات» ـ جمع وتقديم وتحقيق.
١٠- الحاج أمين الحسيني.. رائد جهاد وبطل قضية.
١١- الشيخ عز الدين القسام.. قائد حركة وشهيد قضية.
١٢- الشيخ فرحان السعدي ـ الشيخ فريز جرار ـ الشيخ عبد القادر المظفر.
١٣- الشهيد عبد الله عزّام.. رجل دعوة ومدرسة جهاد.
١٤- قصائد إلى الأم والأسرة.
١٥- قصائد إلى المرأة.
١٦- قصائد وأناشيد إلى الفتاة.
١٧- قصائد وأناشيد للانتفاضة.
١٨- أسرار حملة نابليون على مصر والشام.
١٩- جبل النار.. تاريخ وجهاد من ١٧٠٠ـ ١٩٠٠م.
٢٠- شعب فلسطين.. أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني... ١٨٩٧ـ ١٩٣٩م.
٢١- نكبة فلسطين عام ١٩٤٨/٤٧م.
٢٢- الجهاد الإسلامي المعاصر "فقهه ـ حركاته ـ أعلامه".

٢٣- تجربة قطر في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٢٤- الدكتور مصطفى السباعي.. قائد جيل ورائد أمة.

٢٥- محمد المبارك.. العالم والمفكر والداعية.

٢٦- من أجل فلسطين.. مواقف عبر التاريخ الإسلامي.

٢٧- شاعرات معاصرات.

٢٨- مداد قلم.. "فكر وثقافة وتاريخ".

٢٩- جنين والمخيم.. الملحمة والأسطورة (بالاشتراك).

٣٠- شهيد الفجر وصقر فلسطين.

٣١- مجموعة خطب مفتي جنين الشيخ توفيق محمود جرار- جمع وإعداد وتقديم.

٣٢- السيرة النبوية، العهد المكي (بالاشتراك).

٣٣- السيرة النبوية، العهد المدني (بالاشتراك).

٣٤- من سير الصحابة (بالاشتراك).

٣٥- من سير التابعين (بالاشتراك).

٣٦- دليل المعلم إلى كتاب «السيرة النبوية ـ العهد المكي» (بالاشتراك).

٣٧- دليل المعلم إلى كتاب «السيرة النبوية ـ العهد المدني» (بالاشتراك).

٣٨- دليل المعلم إلى كتاب «من سير الصحابة» (بالاشتراك).

٣٩- دليل المعلم إلى كتاب «من سير التابعين» (بالاشتراك).

٤٠- صحابة مجاهدون في الأردن وفلسطين.

٤١- ذكريات الوطن والغربة.

٤٢- من روّاد الإصلاح والتغيير في العصر الحديث (الكتاب الأول).

٤٣- من روّاد الإصلاح والتغيير في العصر الحديث (الكتاب الثاني).

٤٤- أدباء من جبل النّار.

٤٥- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث.. شعراء الشام ـ المجلد الأول.

٤٦- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث.. شعراء الشام ـ المجلد الثّاني.

٤٧- من روّاد الإصلاح والتغيير في العصر الحديث (الكتاب الثالث).

٤٨- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث.. شعراء الشام ـ المجلد الثالث.

٤٩- الأخوّة والحبّ في الله .."منهج تربوي".

٥٠- علماء ودعاة في بيت المقدس وأكنافه (الكتاب الأول).

٥١- محطات في مسيرة الشيخ سالم الفلاحات.

٥٢- تراجم أعلام النساء (بالاشتراك).

٥٣- مُشجّر نسب بني الجرّار (بالاشتراك).

٥٤- الشهيد د. عبد الله عزّام... داعيةُ إصلاحٍ ووَحْدَةٍ وجهاد.

٥٥- عبد المالك دهامشة.. محطات في مسيرة حياته.

الفهرس

الفصل الأول

الإسلام.. والعمل السياسي

الفصل الثاني

عبد المالك دهامشة.. والحركة الإسلامية المعاصرة

الفصل الثالث

عبد المالك دهامشة.. نائباً للحركة الإسلامية في الكنيست

الفصل الرابع

نشاط عبد المالك دهامشة ومجالات اهتمامه

الفصل الخامس

نشاطه في مجال المحاضرات والبيانات والتوجيه

الفصل السادس

عبد المالك دهامشة في نظر إخوانه ومعاصريه

* **ملحق الصور:**



البطريارك عطا الله حنا يقدم لوحة أسماء الله الحسنى لعبد المالك دهامشة في بيته وعن يساره الأخ نمر رياحين



عن يمينة الشيخ محمود غزالين (أبو الوليد) وعن يساره الشيخ فتحي علي ناصر (أبو بكر)



عن يمينة القاضي حاتم البيتاوي وعن يساره الدكتور ناصر الدين الشاعر



في اجتماع لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الداخل



في مسيرة الوفاء في الذكرى الخامسة لشهداء انتفاضة الأقصى ١-١٠-٢٠٠٥



في مصادمة شارون عندما دخل المسجد الأقصى في الانتفاضة الثانية

٢٨-٩- ٢٠٠٠



مع الشيخ حامد البيتاوي



مع الشيخ عبد الله نمر درويش



مع الشيخ الدكتور البوطي في بيته وعن يساره الأستاذ محمد سعيد ريان
والأخ جميل الخطيب وعن يمين البوطي الشيخ حماد أبو داعبس



مع الشيخ رائد صلاح وإخوانه أثناء زيارتهم في سجن الجلمة ١١-٢٠٠٤



مع الشيخ الدكتور فضل حسن عباس رحمه الله



النائب عبد المالك
دهامشة والشيخ جمعة
القصاصي اثناء زيارة
تفقدية الى الجامعة
الاسلامية في غزة.
(الصورة في مختبر
الجامعة).



مع الشيخ عبدالله نمر درويش على النصب التذكاري لشهداء كفر قاسم



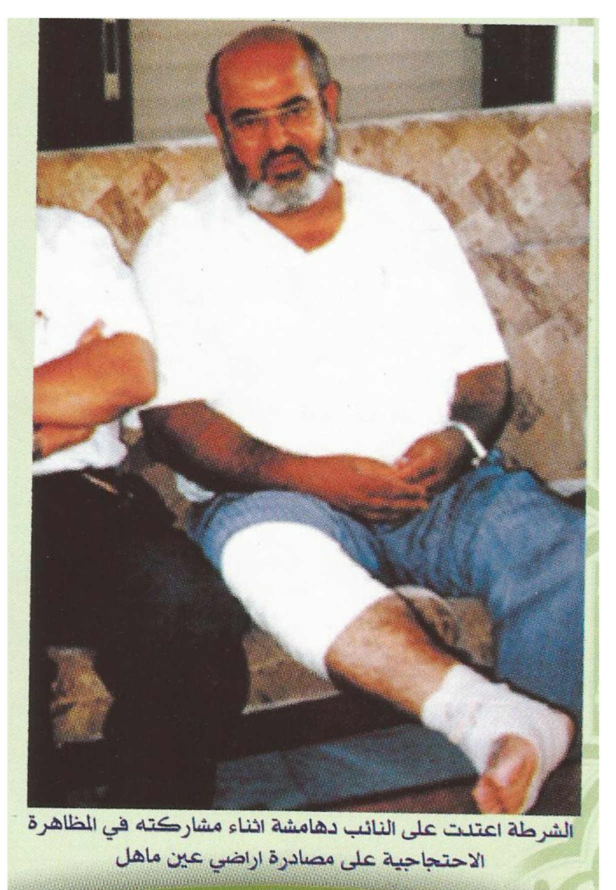
مع قيادات الحركة الإسلامية في الداخل



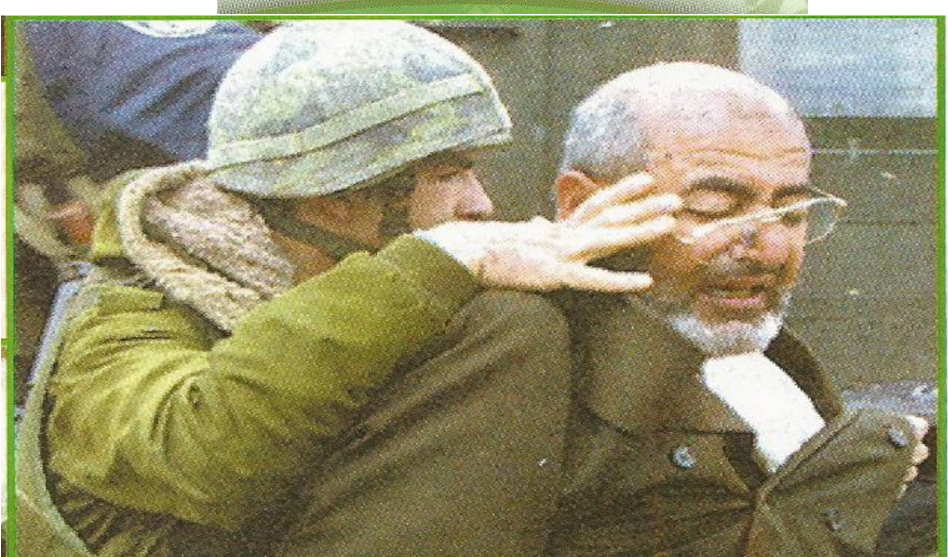
على أبواب المسجد الأقصى مظاهرة للحركة الإسلامية بعد منعهم من دخول المسجد الأقصى بعد تفجير الانتفاضة الثانية



مع الرئيس ياسر عرفات



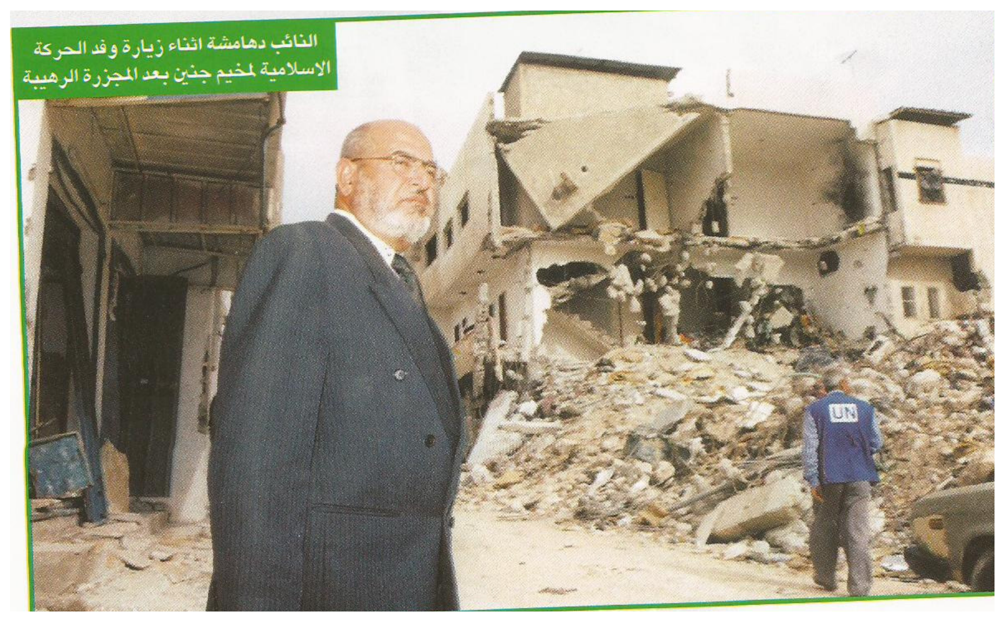
الشرطة اعتدت على النائب دهامشة اثناء مشاركته في المظاهرة
الاحتجاجية على مصادرة اراضي عين ماهل



النائب دهامشة في معركة مع جندي لجيش الاحتلال عند حاجز الرام في الطريق إلى رام الله



الشيخ أحمد ياسين مع عبد المالك دهامشة وأخيه الشيخ محمد دهامشة



النائب دهامشة اثناء زيارة وفد الحركة
الاسلامية لمخيم جنين بعد المجزرة الرهيبة



المحامي عبد المالك دهامشة والشيخ رائد صلاح في مظاهرة أجريت في كفر كنّا
يوم ١٩/ ٧/ ٢٠١٤ ضد العدوان على غزة.



المحامي عبد المالك دهامشة خلال مشاركته مع قيادات من الوسط العربي
في مظاهره الناصره التي اجريت يوم ٢١/ ٧/ ٢٠١٤ ضد العدوان على غزة.